الأحاديث الثامنة

الحمد التامّ لك أي رب ، على إنزال القرءآن لذّة القلب
نفحات رحمة فهمه هي نعيمنا ، و استماع تغنّي الملائكة به هو الطرب
اللهم فنعوذ بنور وجهك الجميل ، من أن يحجبنا عنه العصيان و الذنب
ارفعنا به إلى ما وراء الماوراء ، و لا تجعل مثلنا كمثل ذاك الكلب
أقرّ بنا عين ملائكة الذكر و الهيام ، اجعلنا مظاهر أعلى حقائق الحب
و بارك في هذا المكتوب و تقبّله ، و حرر به من الجهل و الكرب
...

{ و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدوة و العشيّ يريدون وجهه ، و لا تعدُ عيناك عنهم تُريد زينة الحيوة الدنيا ، و لا تُطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتّبع هواه و كان أمره فُرُطا }

تنزيلات :

أ- لأن الرسول صلى الله عليه و سلم مأمور بمواجهة الخلق و إرشادهم و بثّ الأحاديث المتعلقة بالعبادات و المعاملات فيهم و الانشغال بهمومهم و سياستهم ، فإنه ينشغل عن الحق تعالى من حيث التعالي و التجريد بقدر هذا الإلتفات إلى الخلق النازل و الغارق في التجسيد ، و إن كان نظره إليهم و عمله كله بالحق و في الحق و للحق ، إلا أنه " ليغان على قلبه " في اليوم المرّات الكثيرة و يستغفر منها لذلك و لأنه يتحمّل ذنوب الخلق من وجه من حيث استغفاره لنفسه و للمؤمنين و المؤمنات . بسبب كل ما سبق فإن الرسول كان يعاني ، و هو الذي كان من أهل الخلوة و التفريد و التفرد بنفسه مع ربه تعشّقه و التألّه . لذلك قال له { و اصبر نفسك } . فالصبر يشير إلى وجود ما يؤذي النبي ، و هو ما قررناه .

ب- يصبر نفسه مع من ؟ { مع الذين يدعون ربهم بالغدوة و العشي يريدون وجهه ، و لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا } . هؤلاء هم الأولياء بأعلى المعاني . و صفاتهم كامنة تماما في هذا الوصف الإلهي لهم . فهم لا شخصية لهم ، و لذلك لم يُسمّيهم بألقاب شخصية بل عرّفهم بحقائقهم و مقاماتهم العلمية و العملية .

ج- تعريف الأولياء المقرّبين :

{ الذين يدعون ربهم ، بالغدوة و العشي } . بالغدوة و العشي تشير إلى الدوام أي كل عملهم هو دعاء ربهم ، و كذلك تشير إلى الفترة الزمانية الظاهرة التي هي بعد الفجر و بعد العصر . و على الأول و هو التحقيق ، فإنهم { يدعون ربهم } دوما ، "الذين هم على صلاتهم دائمون" . الدعاء هو طلب الإمداد الإلهي ، أي طلب تنزيل الكمالات من الأسماء الحسنى . و الدعاء يكون بلسان الحال و بلسان الأفعال و بلسان المقال . و كل ما يناله الإنسان من شئ وجودي ، أيا كان و مهما كان و كيفما كان ، فإن هذا الشئ الوجودي هو نور من نور الله و هو تنزيل من لدن أسماء الله و لذلك قال " لله الأسماء الحسنى فادعوه بها " و " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " . فالدعاء بالأسماء للأسماء . أي بالأسماء اللسانية للأسماء الحقيقية الخارجية و الإمداد من الأسماء التي وقع الدعاء لها فكل إمداد هو تجلّي الاسم الإلهي الذي أمدّ العبد . و لأن الولي الكامل يعرف بأن كل لحظة من وجوده هي لحظة خلق متجدد ، " إن الله يمسك السموات و الأرض أن تزولا " و الإمساك مضارع فهو متجدد لحظي "لا قوّة إلا بالله" بالله و ليس من الله فقط . و لأن الولي الكامل يعرف بأن كل كمال و شئ وجودي هو من لدن الله و يكون بالدعاء "قبل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم " . فإن الولي يكون في كل لحظة من وجوده واعيا بفقره و داعيا ربه لكي يمدّه . و لذلك هؤلاء { الذين يدعون ربهم } هم فقراء المسلمين الفقر الوجودي الأشمل من المالي ، و على رأسهم سلمان ابن الإسلام الحقيقي .

{ يريدون وجهه } ذكر القرءآن ثلاث مقامات : وجهه ، و وجه الله ، و وجه ربه الأعلى . "إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى" و هو يشير إلى الروح الذي هو خليفة الله في الخلق ، فهو الرب الأعلى الذي به يكون الإمداد لكل ما هو أدنى ، و باعتبار آخر الأعلى من الأوصاف التي لها ضدّ أي الأدنى ، فمقام ابتغاء وجه ربه الأعلى هو أوّل مقامات الوصول حسب المعراج الصعودي . ثم فوقه في المقام وجه الله ، "فأينما تولّوا فثمّ وجه الله" ، فهو المحيط الذي يحيط بكل موجود ، و الموجود كأنه نقطة المركز ، و أينما ولّى في الوجود كله فليس إلا وجه الله و ذلك لأنه ما ثمّ إلا تجليات أسماء الله في هذا الوجود ، و لذلك ذكر الكثرة "فأينما تولّوا" ، ثم ذكر الاسم الجامع للأسماء الحسنى "فثم وجه الله" ، فهو مقام جمعية الأسماء الحسنى . لكن فوق هذا مقام "يريدون وجهه" إشارة إلى الهوية الأحدية المحضة " قل هو الله أحد " و هي الإطلاق المطلق . و الذي أمر الله نبيّه أن يصبر نفسه معهم هم هؤلاء أصحاب المقام الأشرف الإرادة الألطف"يريدون وجهه" . و ذلك لأن النبي صلى الله عليه و سلم هو في حقيقته من قبل الرسالة كان متألها في ذلك المقام ثم نزل منه ، فكان الكون له سببا للضيق فقال له " و اصبر نفسك " مع أهل هذا المقام الأشرف حتى تتسلى نفسك .

و باعتبار آخر { يدعون ربهم .. يريدون وجهه } تشير إلى اشتراك ربهم مع رب النبي صلى الله عليه و سلم . أي الحضرة التي تعتني بالنبي هي عينها الحضرة التي يتوجّه لها هؤلاء . فهم إخوان النبي و أقرب المقرّبين إليه . "سلمان منّا أهل البيت" .

{ و لا تعد عيناك عنهم ، تريد زينة الحيوة الدنيا } فأمره أوّلا بالحضور معهم ، و ثانيا بأن ينظر إليهم بعيني رأسه ظاهرا و بعيني قلبه حقيقة لأن الله لو أطلق الحاسّة فالمقصود الباطنة القلبية كما قال "من كان في هذه أعمى " فالمقصود عمى القلب "إنها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور" . كذلك هنا {لا تعد عيناك} تشمل المعنى الظاهري و الباطني . فلو حضرت معهم فانظر إليهم، و لو غبت عنهم فاستحضرهم بقلبك . لأن النظر إليهم عبادة . كما قال عليه السلام "النظر إلى عليّ عبادة" و "النظر إلى الكعبة عبادة" و "النظر في المصحف عبادة" . فالصورة التي تكون مجلى إلهيا يكون النظر إليها عبادة كاشفة على الحقيقة الإلهية و مُذكّرة بها ، لذا عرّف النبي صلى الله عليه و سلم أولياء الله بأنهم الذين "إذا رؤوا ذُكر الله" . فهؤلاء الأولياء هم مجالي الحضرة الإلهية النورانية و أتمّ و أشرف المجالي ، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمورا بأن لا يعد عيناه عنهم و يصبر نفسه معهم . ثم بيّن بأن ترك النظر إليهم هو تلقائيا مصداق لإرادة زينة الحيوة الدنيا . لأن هؤلاء هم أكبر تجسيد للآخرة العليا و زينة الله و جماله . فمن أعرض عنهم فما أعرض عنهم إلا لحرمانه من الآخرة بالتالي لإرادته الدنيا . وجودهم ذكر الله و تعقّل الأنوار العالية ، و ليس عندهم من أمور زينة الحيوة الدنيا شيئا ، بالتالي لا يمكن أن يقصدهم قاصد إلا لأنه يريد الآخرة و يؤمن بالله و بركة مجالسة عباده المستنيرين المكرمين .

د- { و لا تُطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فُرطا } :

(فائدة ١) إن كان قد قال لنبيه "لا تطع" فلان ، فقد قال له : أطع من هو على الضدّ من فلان. فكيف يطيع رسول الله أحدا ؟ الجواب : كما أطاع موسى العالم " و لا أعصي لك أمرا " . فمن شرف هؤلاء الفقراء الكمّل أن الرسول مأمور ضمنا بطاعتهم . لأن أمرهم أمر الله الحي " و ما فعلته عن أمري " .

(فائدة ٢) للدخول في جهنم ثلاث خطوات ، الأولى مركزية فمن وضع قدمه عليها انحدر إلى ما بعدها. و الأولى هي { أغفلنا قلبه عن ذكرنا } و بعد ظلام قطب وجود الإنسان أي قلبه و العياذ بالله ، فإن الثمرة

الأولى التي تقترن - إن لم يلطف الله بعبده - هي { و اتبع هواه } ، فإن لم يُلطف به فالمآل هو{و كان أمره فرطا} . فإذن العبرة كل العبرة بتحصيل مقام ذكر الله بالقلب . الخير كله بعدها ، و الشرّ كله بضدّها . " إلا من أتى الله بقلب سليم " أي ذاكر له .

(فائدة ٣) شرط الطاعة ذكر القلب لله و بالنتيجة عدم اتباع الهوى . لا طاعة لمخلوق إلا لو كان ذاكرا لربه مخالفا لهواه . بالتالي الإمام المقبولة بيعته و الجائزة متابعته لا يكون أبدا في هذا الدين إلا من أهل الذكر و التقوى . فمن زعم أن "أطعيوا الرسول و أولي الأمر منكم" تنطبق على غافل فاسق فقد كفر بالله و رسوله و النور الذي أُنزل معه . إن كان الرسول منهي عن طاعة الغافل الشهواني ، أيمكن أصلا أن يكون ولي الأمر المقرون بالرسول و الواجبة طاعته كنائب للرسول هو نفسه غافل متابع لهواه. هذا كفر و جهل بالضرورة و البداهة القرءآنية .

هـ - مسألة : حيث أنه " لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها " و "إلا وسعها" ، و الله قد أمر نبيّه بأن يصبر نفسه مع الذين {يريدون وجهه} ، فكيف يستطيع النبي أن يعرف إن كان دعاء و عبادة فلان أو علان هي بإرادة وجهه سبحانه ، و الإرادة أمر خفي قلبي غيبي ، فضلا عن أن مضمون و متعلّق الإرادة أخفى و أعمق ؟

الجواب : السؤال تضمن إجابته ، لولا غرابة العلم الذي في هذه الآية الشريفة الكاشفة عن واحدة من أعظم المقامات النورانية لسيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم . المقدمات كلها صحيحة . و الجواب أن النبي كان كشّافا للقلوب و غيوبها بنور الله " و اجعلني نورا " و الله سمعه و بصره بشهادة "و من الليل فتهجّد به نافلة لك" فقرب النوافل حاصل لرسول الله ، و الذي يتضمّن كمال فرائضه إذ لا نافلة إلا بعد كمال الفريضة ، و ثمرة قرب النوافل هي القرب الإلهي الذي هو صيرورة الحقائق الأسمائية الإلهية هي عين قوى العبد بأقرب قرب و عينية القوى له . "كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يُبصر به " . فبهذا البصر الإلهي كان رسول الله يرى قلوب الناس ، فيعرف أن هؤلاء "يريدون وجهه" فيصبر نفسه معهم . و هذه الآية أكبر الشواهد على هذا المعنى من القرءآن حسب ما عرّفنا إياه الله الآن . بل فيها معرفة رسول الله لأعلى ما يمكن معرفته من الذات الإلهية ، لأنه مُشاهد أيضا لمعنى "وجهه" ، إذ لولا ذلك لما عرف أنهم "يريدون وجهه" على التحقيق فيزول أساس التكليف ب "اصبر نفسك مع" . و بنفس هذا النور كان من الممكن تكليف رسول الله بأن لا يطع "من أغفلنا قلبه عن ذكرنا " لأنه لم يقل له : لا تطع من لا يذكرنا . بل حدد و خصص ب " من أغفلنا قلبه" . إذ قد لا يذكر الإنسان بلسانه و يكون ذاكرا بقلبه. و هذا يدلّ على أنه للرسول الاطلاع على قلوب العباد ، صالحهم و طالحهم . ثم قال له " و اتبع هواه " مما يدلّ على أن للرسول اطلاع على هوى هذا الشخص ، و هواه على الحقيقة باطني ، و معرفة أنه يتبع هواه أم لا أيضا معرفة غيبية فإنه لم يكن للرسول رقباء على حياة الناس في حلّهم و ترحالهم ، في بيوتهم و خلواتهم . ثم قال له " و كان أمره فرطا " مما يشير إلى المصير أيضا حسب ما هو عليه في عينه الثابتة و سابق التقدير الإلهي له "كان أمره" . فإجمالا ، هذه الآية كاشفة عن شئ من مدى كشف رسول الله صلى الله عليه و سلم لحقائق و غيوب الخلق و الحق . فإن كان هو كذلك ، أفلا يكون من أمره الله بأن يصبر نفسه معهم كذلك !

و - هذه الآية { و اصبر نفسك } من الشقّ التأويلي التعليقي من قصة أصحاب الكهف التي هي الشق التنزيلي المتني . و في القرءان يقرن الله القصة التنزيلية بالفكرة التأويلية . بعض الكتب قصصية ، و بعض الكتب فكرية ، و القرءآن كتاب جامع للقصة و الفكرة . "فاقصص القصص لعلهم يتفكرون" . و

تستطيع أن ترى توازيا بين الآيات التنزيلية و التأويلية لو دققت و فتح الله لك . و هذه الآية { و اصبر نفسك } توازي " أصحاب الكهف " و " إنهم فتية " و " فاَووا إلى الكهف " أي جميع الآيات التي تحدّثت عن اجتماع الفتية ، فكان اجتماعهم سويا هو من مظاهر تصبير النفس مع الأولياء . و هي مما يعزز ما سبق أن ذكرناه بخصوص الفتية أنه كانوا على طبقات في المعرفة ، فكان فيهم وليا كاملا و هو الذي كان يقول لهم " إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم " و كان يأمرهم "فابعثوا أحدكم" و أرشدهم "فأووا إلى الكهف" .

ز- نهي الله نبيّه أن يريد زينة الحيوة الدنيا ، دليل على أن كل ما تناوله رسول الله صلى الله عليه و سلم من الأمور البدنية كان من الآخرة و ليس من الدنيا . زينة الحيوة الدنيا هي القبائح و الشرور . أما الطيبات و الكمالات و الجميلات فهي من الآخرة . "قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق قل هي للذين ءامنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة " .

...

قلت لأخي : " رتّل القرءان ترتيلا " أي ظاهره . " إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا " أي معانيه و بواطنه . و هذا قوله تعالى " و ننزل من القرءان ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين " . "من" هنا تشير إلى المصدر لا إلى التبعيض ، لأن القرءان كله شفاء و رحمة للمؤمنين لا بعضه .

سألني أخي : فكيف تكون آيات العذاب في القرءآن رحمة للمؤمنين ؟

فأجبت : هذه الآيات رحمة بثلاث مستويات . أولا من حيث أنها تنذر المؤمن من الكفر و العصيان ، و الإنذار رحمة . ثانيا من حيث أنها تُظهر انتقام الله للمظلومين من الذين ظلموهم ، فإنما يلج النار الأشقى من الظالمين الجبارين الكافرين ، و الانتقام للمظلوم رحمة به . ثالثا من حيث أن كل هذه الآيات لها تأويل و تصريف معيّن يعرفه العرفاء - كما شرحه الشيخ ابن عربي في الفتوحات مثلا - تصير به دالّة على مقامات العارفين و الأولياء و معاملتهم لربهم بالحقيقة .

...

مما استفدناه من قصّة استعجال موسى عن استخلاف هارون في العلن ، و حصول فتنة العجل بسبب هذا الاستعجال كما قال الله تعالى ، هو أن استعجالك يؤدي إلى اختلال عملك ، و لذلك قال صلى الله عليه و سلم "العجلة من الشيطان" أي مُبعدة عن الكمال . و لذلك إذا كنت في عمل فكن فيه بكلُلك لا ببعضك و لا يتشتت ذهنك .

...

ما كان من الكمالات في قصص القرءان ، فالنبي قام به كما هو . و ما كان من النقائص في قصص الأنبياء ، فالنبي اجتنب هذه النقائص .

كما قال تعالى له " و اصبر لحكم ربّك و لا تكن كصاحب الحوت" و هذه في النقائص . أما في الكمالات فقال له " أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده " .

فمثلا في النقائص ، استعجال موسى عن استخلاف هارون في العلن و أمام الناس و بوضوح ، أدّى إلى قول الناس لهارون " لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى " فهم لم يعترفوا -و لا هارون أصلا ذكر لهم - بخلافة هارون لموسى ، و لو استخلفه عليهم بحضورهم و شهودهم لما احتجّوا برجعة موسى لأن الخليفة يقوم بأعمال من استخلفه . و حصل بسبب ذلك ما قال الله لموسى " ما أعجلك .. فإنا قد فتنّا قومك من بعدك و أضلّهم السامري " ، و زاد بيانا بأن ربط بين "ما أعجلك " و بين "فإنا قد فتنّا" بالفاء التعقيبية و الرابطة في "فإنّا" . أي فإنا بسبب عجلتك قد فتنّا قومك من بعدك . و بناء على ذلك ، و

حين قرأ رسول الله صلى الله عليه و سلم هذه القصّة ، لابدّ أنه لم يكن كموسى في استعجاله ، فاستخلف من بعده من استخلفه بوضوح و بيّنة و إعلان و إشهار تامّ ، حتى لا يقع ما وقع هنا بسبب عدم الاستخلاف العلني الصحيح .

...

لا نعرف من قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و لا من بعده باستثناء بعض خلفاءه الذين نالوا شيئا من ذلك ببركته و بركة متابعته ، من قام الناس بتعظيمه في حياته حق التعظيم بالرغم من كونه كثير المخالطة لهم و التبسّط معهم .

ثم لم نجد في هؤلاء الذين عظّمهم الناس من عظّمهم العظماء . فالذين كانوا يخصفون نعل رسول الله و يجلسون أمامه كأن على رؤوسهم الطير ، هم أناس خضعت لهم ملوك الأرض من كسرى و غيره و علّموا الأمم و الأقوام شرف العلم و العقل و الفصاحة و التقوى . أن يخضع لك التافهون مفهوم ، أن يخضع لك العظماء فعظيم ، أن يخضع لك العظماء لغير سبب دنيوي مباشر فهو أعظم العظمة ، أن يخضعوا لك مع كثرة معاشرتك لهم و عدم تصنّعك العسكري و المالي أمامهم فهو ما لا حدّ له في العظمة . و هكذا كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم .

...

" يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تُنبئهم بما في قلوبهم "

مسألة : لاحظ تعبير "تنزل عليهم سورة" ، و هل كان جبريل عليه السلام ينزل بالسور على المنافقين أم على خاتم النبيين !؟ بل كان ينزل على النبي صلى الله عليه و سلم . فما معنى أن يذكر "تنزل عليهم سورة" ؟ الجواب : تنزل عليهم تعبير صحيح و دقيق . و أما المُنزل ذلك عليهم هو رسول الله صلى الله عليه و سلم . فكما أن جبريل يُنزل السور على الرسول ، كذلك الرسول يُنزل السور على الناس . فكل إلقاء إنزال ، لأنها إفاضة و الإفاضة من الأعلى للأدنى في الاعتبار العقلي ، و القرءآن كتاب العقل .

فائدة : تأمل غاية السور القرءآنية ، " سورة : تنبئهم بما في قلوبهم " . فأولا السورة تُبنئ ، فكل سورة قرءانية هي نبي من أنبياء الله حاضر عندك . ثانيا السورة تُنبئ بما في القلوب ، فحقيقة القرءآن كشف القلوب و إبراز مكامنها و خفيّاتها و شؤونها ، فالقرءان كتاب القلب و الباطن و الأسرار .

...

النفاق عكس الإيمان . فالمنافق يأمر بالمنكر و ينهى عن المعروف ، و المؤمن يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر . هذه العلاقة العكسية هي التي عبّر عنها الحديث الشريف بآخر الزمان و أوّل الزمان . فآخر الزمان هو ما كان على نمط " يأمرون بالمنكر " ، و أوّل الزمان هو ما كان على نمط "يأمرون بالمعروف". ففي أوّل الزمان الدولة لأهل العلم و الإيمان ، و في آخر الزمان الدولة لأهل النفاق و الكفران .

...

مثل : أمير تم أسره من قبل الأعداء ، و جعلوه يعمل أعمالا شاقّة ينقل فيها يوميا كمّيات هائلة من الحجارة من مكان إلى مكان ، و لا يكاد يمشي خلال اليوم إلا و على ظهره حجارة ثقيلة ينقلها من موضع إلى موضع . بعد سنوات من هذا العمل الشاق و الاعتياد عليه ، هجم إخوان الأمير على معسكر الأعداء و غلبوهم و فكّوا أسر الأمير و حرروه . رجع الأمير إلى قصره ، و صار يشعر بالضيق من الخفّة التي هو عليها ، فصار يحمل الأثقال من الأثاث و سبائك الذهب على ظهره و يتنقّل بها في

القصر و حدائقه . فقيل له في ذلك ، فقال : اعتدت على حمل الأثقال . فقيل له : لكن ذلك كان أيام الأسر الخبيث ، فلماذا بعد أن حررناك من الأسر لم تتحرر منه بعد .
تفسير على درجة : البدن حين يعتاد أكل الكثيف من الطعام و المعقّد و المُعدّل صناعيا ، فهو كمثل الأمير المأسور حامل الحجارة . حين يعرف أن الأسلم هو أكل اللطيف كالثمار الناضجة حصرا و يتمكّن من ذلك ، يميل كل فترة إلى تناول شيئا من المعقّدات اليابسات من باب العادة و يظنّ أن هذا من الاعتدال و التوسّط و ليس كذلك . الاعتياد على الأثقال يجعل الحياة الخفيفة اللطيفة غريبة و مستهجنة .
تفسير على درجة ثانية : النفس حين تعتاد على رؤية الحوادث و الاستماع إلى الكلام على مرّ سنين بدون فهم عميق للحوادث و لا تدبّر لمحتويات الكلام و الموازنة بين الأفكار و التدقيق فيها ، فإنها حين تبدأ في سلوك طريق العلم و المعرفة و ترى كيف يتعامل أهل المعرفة مع كل حادث مهما صغر - تأمل في دقائق السنة النبوية مثلا - و كيف يتعاملون مع الكلام و إجلاله و تفخيمه ، و كيف يُطوّلون البحث في الأفكار و الجدل فيها و المناظرة و المقارنة و ما شاكل من خطوات البحث و نتائج الكشف ، فإن هذه النفس تستغرب ذلك و ترى انعدام الفائدة فيه و ترتدّ إلى عيش الضنك و الغفلة التي تسمّيها زورا "حياة بسيطة" و هي في الواقع حياة سخيفة .
المبدأ : اعرف الأصل و حال الصحّة ، و اعلم أنها حالة عزيزة ، و لا تجعل العادة السيئة تحكمك بل بالروح الحكيم احكم على العادة .

...

الموسيقى للنفس كالماء للأرض : و من الماء عذب فرات و منه ملح أجاج ، فميّز بينهما و لا تكن أعرابيا جلفا و جافا .

...

ليس من أعمال على الأرض أن تراعي مشاعر أحد بحيث تضر غايات الطريقة . ليهتم كُلُّ بمشاعره . فإني لم أجد في القرءآن أن الإنسان يُحاسب على عدم مراعاته لمشاعر أهل الغفلة على حساب الطريقة.

...

عشرة ظنّوا أنهم أحرار : واحد حر و تسعة عبيد .

...

نحن قوم نحيا داخل كتب و عن طريق كتب و سعادتنا في كتب ، و أرواحنا هي الأقلام المقدسة .

...

كن في خلوة مع الله و أنت وسط ألف ألف من البشر و الحيوانات ، و ذلك لأن الخلوة سمة الوعي ، طائر الحرية و الوجود ، و أما البشر و المخلوقات فسكان مستويات يعلو عليها طائر الوعي على جناحي الذكر و العشق . حركة الطائر عشق ، و فناؤه في بحر النور الذاتي سكينة . و حركته معراج معنوي و ارتقاء صاروخي يتجاوز السبع الطباق في طرفة عين .

...

لو أردنا أن نكتب الكتب عن طريق جمع المراجع و التلفيق بينها ، لخرجنا بكتاب كل ثلاثة أيام . إنما نكتب ما هو لنا و من عمق ذواتنا . و حتى لو نظرنا في كتاب فإنما نقرؤه نحن و لا يطبعنا هو .

سألت إحداهن : ما العبره من التكلم بصيغه الجمع "أردنا" "نحن" ؟بفكر انو الانسان بمفرده لا يقدر على شي ولكنه بعون الله اولا ثم النبي يستطيع لذلك الإفراد جحدان لإمداد الله. ايش رأيك ؟
فأجبت : هذا الذي ذكرتيه تفسير جيد . تفسير آخر : نحن عوالم متعددة مترابطة ، و حين نكتب مثلا فإن الذي يعمل هو روحنا و نفسنا و جسمنا ، وجودنا بكل طبقاته يعمل ، فضلا عن الإمدادات الإلهية و البركات النبوية التي ذكرتيها . فلو تكلّمنا بلسان الفرد فنقصد جمعيتنا الذاتية من حيث وحدتها ، و لو تكلْمنا بلسان الجمع فنقصد الإشارة إلى كثرتها و سعتها الذي هو كوثر حقيقتنا .
فقالت : لكن كيف هي كيفيه كتابه النفس مثلا وكيف هي غير كتابه الروح ؟
فقلت : كل طبقة تُساهم بما عندها . و النفس هي الواسطة بين عطاء الروح و ظهوره في البدن ليتم تنفيذه . فأقلّ أعمال النفس أنها واسطة .

...

عندما أحتار في معرفة أي الأُعمال أفضل من الآخر في الوقت الذي يجب أن أختار فيه عملا واحدا دون غيره ، فإن من الطرق التي أستعملها هي التالي : أتخيل أن أهل التاريخ سيكتبوا سيرتي و نيّتي كاملة مفصّلة ، ثم أتخيلهم قد كتبوا كل هذه الأعمال و النوايا ، ثم أقرأ أي نسخة من سيرتي تبدوا الأرقى و الأجمل و الأمتع لقراء سيرتي من الأجيال الحاضرة و القادمة ، و أي القيم تشعّ من سيرتي . و كثيرا ما نفعني هذا الأسلوب في تقييم اختياراتي و خياراتي .

...

دراسة تفاصيل فنون اللغة العربية إما أن تكون من أمقت الأعمال أو تكون من أجلّ و أجمل الأعمال . هي من أمقت الأعمال عند من لا يعرف قيمة العقل و الكلام . و هي من أجلّ الأغمال عند من يعرف شرف العقل و الكلمة التي هي صورته .

...

سأل أحدهم الشيخ : إلى من تنتسب في الطريق ؟
فأجاب : أنا لا أنتسب إلا إلى عقلي و روحي في الوقت الذي يتم سؤالي عن نسبتي . و أما إن كان و لابد من الانتساب فأنا من تلامذة اشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي و متطفّل على حلقة مولانا جلال الدين الرومي ، و عبد من عبيد النبي و آله إن تكرّموا عليّ و قبلوا عبوديتي لهم .

...

أنفاس المؤلف في علم لا تقضى على أنفاس العلم و غيره من المؤلفين في هذا العلم .
لذلك لا تحكم على طبيعة العلم حتى تنظر في شتى ثمار شتى مذاهبه و مدارسه ، فقد لا يعجبك مذهب و يعجبك غيره ، فلو اقتصرت على لون واحد قد يؤدي بك إلى إنكار العلم كله و وسمه بسمة هذا اللون الواحد من بين ألوان الطيف المتعددة التي يحتملها .
التأليف يتحدث عن مؤلفه أكثر مما يتحدث عن موضوعه .

...

ذاتي موضوعي .
أي ذاتي و نفسي و حقيقتي أنا هي أكبر و أهمّ موضوعات دراستي . و حتى لو مللت من الدراسة عموما فإن واقعة مللي من الدراسة بالأخصّ و واقعة مللي بالأعمّ هي بحد ذاتها موضوع للدراسة و باعثة عليها .

أنا الحقيقة و أنا المدرسة و أنا المؤلف و أنا التأليف . أنا معين لا ينضب لأني موجود ، و تجليات الوجود الحق لا تنقطع عنهي طرفة عين .
لأنّي موجود فأنا أرى و أشعر و أفكّر .

...

قرأت لبعض "القوميين العروبيين" يزعم أن اللغة العربية هي "وجودنا" و أنها "وطننا الروحي" و أنها "تعبّر عن ثقافتنا" و أنها "آخر شئ بقي بأيدينا في عصر العولمة" و أننا "أبناء العربية" و أنها "سبيل توحيد الأمّة العربية" .

أما قوله (وجودنا) فباطل . وجودنا أوسع و أعمق من أي لسان من الألسنة . و يوجد إنسان بلا لسان ، و يوجد إنسان بلا لسان عربي مبين . فنحن نرفض هذا الغلوّ الذي يهذي بكلمات بلا تحقيق فقط من أجل أن يكسب في قضية يناصرها .

أما قوله (وطننا الروحي) فباطل . أما وطننا الروحي فهو العالم النوراني الأعلى . و أما وطننا الروحي نسبيا في الأرض فهو القرءآن الكريم ، و قد كان أعداء القرءآن و من أعداءه اليوم من هم من أعلم الناس بالعربية شعرا و سجعا و نثرا بل هم ممن يكفر بالروح و لا يعتقد بها أصلا . و أما إن كان يقصد ب "الروحي" الوجداني و المعنوي ، فأيضا باطل . لأن الوجدان جوهريا مجرّد عن اللسان ، نعم الوجدان يظهر و يتجلّى باللسان ، و قد يكون هذا اللسان عربيا أو غيره .

أما قوله (تعبّر عن ثقافتنا) فأولا أنتم أهل "القومية" قد أخذتم هذه الفكرة من الغرب الحداثي الذي أخذ بفكرة القوميات و بناها على عامل ظاهري مشترك كاللغة مثلا ، ثم أنتم أهل "الاشتراكية" من العروبيين قد أخذتم فكرة الاشتراكية أيضا من الأغيار و الكفار . ثم أنفاسكم في كتاباتكم و طريقة تعبيركم و الكثير جدا من أفكاركم عن التقدم و خلافه هي نسخ - مع مسخ - لأفكار غربية و أجنبية عن العرب عموما الأوائل و كثير من المحدثين . ثم بعد كل ذلك فيكم جرأة النطق بكلمة "ثقافتنا" . ثانيا العربية لسان يعبّر عن ثقافات شتى و مذاهب مختلفة و على جميع الأصعدة كما كان الحال في الماضي و كما هو في الحاضر . العربية لغة تعبير عن ثقافات ، و ليس "تعبّر عن ثقافتنا" . ثالثا إن كان القصد من "ثقافتنا" أي ديننا الإسلامي ، فديننا ليس ثقافة ، بل مصطلح "ثقافة" هذا بالمعنى الذي تستعملونه فيه هو بحد ذاته اختراع حداثي غربي ، يستعملونه لسلب أي صفة متعالية و قدسية و دينية عن المذاهب و الطرق و السنن ، و جعلها مجرد أمور بشرية زمنية دنيوية بحتة . أخيرا ، من صلب "ثقافتنا" كعرب و فصحاء ، أن نُحسن الإعراب عن أفكارنا و نفصح عنها ، و في قولك هذا و سابقه و ما يلي أنت لست عربيا بكل المعاني اللهم إلا استعمالك لألفاظ عربية ، و استعمالك "ميكانيكي" مقيت .

أما قوله (آخر شئ بقي بأيدينا في عصر العولمة) فلا أدري ما هي الأشياء الأخرى التي كانت بأيديهم قبل خرافة "العولمة" هذه . ثم من الذي سلبكم ما بأيديكم . ثم لماذا هذا التفكير السلبي الضعيف الانهزامي الذي يشعر بإحاطة الأعداء به من كل الجهات و أنه لا حول له و لا قوّة و لا حتى بالله و العياذ بالله حتى صار يستمسك بأي قشّة تجعله يشعر بما يسميه "هويته" ، أي هوية تشعر بهذا الضعف و الانسحاق تستحق الزوال و الانمحاق . أنتم تحاربون أوهاما في أذهانكم . كل شئ بأيدينا ، و نحن الذين نختار ماذا نُسقط و ماذا نُمسك . فدعوكم من هذا التفكير الانهزامي البغيض .

أما قوله أننا (أبناء العربية) فإن العربية ليست لنا بأب و لا أم . و الكلمة هي ابنة من بناتنا ، و ليست أمّنا . روحي أب ، و نفسي أم ، أما كلماتي فهي أولادي ، جواهرهم من عقلي و أبدانهم من لساني .

العربية لم تنجبني ، أنا أنجبت العربية . إن أردت المجاز فهذا المجاز ، و إن أردت الحقيقة ، فأنت أضعف من أن تتحمّلها .
و أما قوله (العربية سبيل توحيدنا) كلّا . كان العرب أيام الجاهلية غير متوحدين ، و القبائل يتعصّب بعضها على بعض ، و لا مملكة واحدة تجمعهم ، بالرغم من أنهم كانوا أفصح العرب و معدن العربية و محتد الاحتجاج لأصولها و فروعها . فالعربية لم توحّدهم . الإسلام برسوله و كبار من خلف بعده من علماء و أمراء هم الذين وحّدوهم بدرجة أو بأخرى . و للدقة ، " الله ألّف بينهم " "فأصبحتم بنعمته إخوانا" و نعمته القرءآن " ن و القلم و ما يسطرون ما أنت بنعمت ربك بمجنون " "يأيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون " . فالقرءآن أقرب لأن يكون سبيل توحيدنا من العربية . و لا يوجد شئ يوحّد بين محي الدين ابن العربي و بين صاحب "تبّت يدا أبي لهب و تبّ" ، و إن كان كلاهما يعرف العربية . الحسين كان عربيا و يزيد كان شاعرا عربيا بارعا و العربية لم توحّد بينهما . ثم إننا اليوم نتكلّم العربية فلماذا لم "نتوحّد" بعد ، أيا كان معنى التوحّد المذكور هذا . التوحيد السياسي لا يحتاج إلى لغة بالضرورة فقد كان دول الفرس و العرب و أفريقيا متوحدة بالرغم من اختلاف لغات غالبية أهلها في الماضي . التوحيد الفكري لا يقوم على اللغة بالضرورة ، لأن اللغة تحمل الفكرة و نقيضها و ما بينهما ، و الاشتراك في المذهب مع اختلاف اللغات يجمع أهل المذهب ، و الاختلاف في الفكر مع اتحاد اللغات بل و اللهجات يفرّق بين الناس .
الحاصل : سوء الدفاع عن القضية هو أفضل طرق الانهزام فيها . و معظم ما سمعته و طالعته حول قضية الدفاع عن العربية يقع تحت "سوء الدفاع" عنها . و من أبغض ما وجدته - بالإضافة إلى ما سبق- هو هذا الحسّ بالخطر و الاضطراب و القلق الشديد عند هؤلاء . و لعله مما يساوي هذا البغض ما وجدته عندهم من تصنيم للعربية ، فالعربية صارت صنما يعكفون عنده و يتكلّفون شتى أنواع الهراء من أجل الدفاع عنه و الجهاد في سبيله . بينما الحقيقة أن الأمر أيسر من ذلك و أجمل من ذلك و أهدأ من ذلك بكثير . و خلاصته هو في هذه الكلمات فتأملها :
أ- من ءامن بالقرءآن ، و أحبّ أن يقرأه مباشرة ، سيحبّ العربية . للقرءان و ما تفرّع عنه من سنن و كتب و تاريخ و علوم . (لاحظ حبّ العربية هنا فرع ، و ليس بأصل) .
ب- من كان من العرب ، و أراد زيادة قوّته العقلية و فصاحته التعبيرية ، سيحبّ العربية الفصيحة و علومها و فنونها و شؤونها و سيتعلّق بها بقدر إرادته للقوّة و البلاغة .
ج- من عرف الأعماق الفكرية و الروحية و المجالات الأدبية العظيمة التي تشتمل عليها الكتب العربية العريقة ، فإنه سيحبّ العربية ، و سيميل إلى كل ما يقرّبه منها لحبّه و إرادته لما ظهر بالعربية الفصيحة العريقة العالية .
خلاصة الخلاصة : حبّ العربية فرع . هو دائما فرع . إما للدين و إما للقوّة و إما للعلم و الأدب . و بقدر إرادة الإنسان لهذه الأمور الثلاثة بقدر ما سيتعلّق بالعربية .
ملحوظة ضرورية : ما سبق هو بالنسبة للإنسان الوجداني المعنوي الذي يؤثر الجوّاني و يراه قيمة بحد ذاته أي بغضّ النظر عن "الفوائد العملية" الدنيوية المادية له . أما بالنسبة لمن يؤثر الماديات الدنيويات المباشرة بالمعنى الشائع ، أي يريد تحقيق "مصلحته المعيشية" له و لأولاده و بلاده بأعلى طريقة ممكنة عنده ، فإن مثل هذا لن يفهم تعظيم العربية لكونها لسان القرءان ، و لن يشعر بقيمة العربية لأنها اشتملت على حضارة و تراث فكري عظيم ، و بالتأكيد لن يشعر بضرورة العربية للتفكير من حيث

التعامل الدنيوي و المعاملات الوظيفية خصوصا و أن بلاده غالبا أو دائما تُعطي الأولوية لأصحاب اللغة الأجنبية أو لا تبالي بفصاحته العربية على أقلّ تقدير .
فالنتيجة : إن كان الإنسان إنسان معنى ، فإن العربية ستكون فرع لمطالب الدين و القوّة و الأدب العلمي و الفنّي . و إن كان الإنسان إنسان دنيا ، فإن اللغة من حيث هي لغة ستكون عنده مجرّد وسيلة لا يبالي بأي صورة يكون عليها طالما أن مصالح دنياه قد تحققت .
ثمرة عملية : فإن أردتم نشر العربية ، فإما أن تجعلوا الناس أهل معنى ، و إما أن تجعلوا حكومات بلادكم تُفضّل أصحاب العربية الفصيحة . هذه هي الزبدة ، فكفّوا عن هراء "العربية هويتنا" و "هي وجودنا" و بقية هذا الكلام الفارغ و الذي نجزم أن من ينعق به لا يسمع ما ينعق ، و إن سمع لا يستمع، و إن استمع لا يدقق ، و إن دقق لا يُحقق .
تفسير : لأن "القومي" العروبي غالبا إنسان مادي دنيوي و لا يبالي على التحقيق بالعربية إلا لأنها وسيلة لمصلحة دنيوية ما عاجلة و هي سياسية غالبا أو دائما . و لأن حكومات هذه البلاد "العربية" فيها رؤساء و أمراء و طبقة حاكمة لا تبالي بهذه المعاني العالية أصلا و ليس همّها إلا شراء مزيد من السلاح و كسب مزيد من المال ، أما المال فليستمتعوا بخلاقهم كما استمتع الطغاة قبلهم بخلاقهم ، و أما السلاح فلإخضاع شعوبهم قبل ردّ عدوان غيرهم . فإن الثمرة النهائية على التحقيق هي أن "العربية الفصيحة ما تأكل عيش " عند هؤلاء . و لذلك فشلوا في الماضي ، و هم فشلة في الحاضر ، و سيفشلون في المستقبل إن استمرّوا بهذه العقلية و سار على هذه الطريقة .
نبأ : لن تنتصر العربية إلا حين يظهر أهل المعنى ، و تكون لأهل المعنى الدولة .

...

سألت إحداهن : ما الفرق العرضي بين بدن و جسم ؟
فأجبت : بدن من حيث البهائمية ، جسم من حيث الروحانية . يعني الذي يتبع جسمه عقله فهو صاحب جسم "زاده بسطة في العلم و الجسم" . و لكن الذي يتبع في أموره البدنية داعي الهوى و الشهوة فقط بدون أي شرع و حكمة فهو صاحب بدن ، لذلك البهائم يقال لها "بدن" بضم الباء و سكون الدال .
فقالت : "فاليوم ننجيك ببدنك " لهذا ذكر لفظ "البدن" هنا لأن فرعون اتبع هواه . ماذا عن الجسد ؟
فأجبت : الجسد ملائكي ، "و ما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام و ما كانوا خالدين " . بمعنى أنه الصورة الظاهرة السماوية التي تميّز ملكا عن غيره .

...

أو ذمّ الحكيم شخصا بأنه له رجل لا يمشي بها . أليس معنى هذا أولا أن لهذا الشخص رجل ، و ثانيا أنه يقدر على أن يمشي بها من قبل أن يقع عليه الذمّ ، و ثالثا أن هذا الشخص موجود في حيّز المكان بحيث يستطيع أن يتحرّك و يمشي . هذه الثلاثة كله واجبة التحقق من قبل أن نذمّ الشخص بأن له رجل لا يمشي بها و يقعد مع القاعدين .
الآن ، قوله تعالى " لهم قلوب لا يعقلون بها " . يجب أيضا أن يفترض أولا وجود القلب ، و ثانيا وجود القدرة على التعقّل من قبل أن يقع عليهم هذا الذمّ ، و ثالثا أن هذا القلب متحقق في مستوى وجودي يمكّنه من أن يعلم الوحدة الإلهية و ما يتبع ذلك من أمور ذمّهم الله على عدم علمها و إرادتها .

...

الجواب عن القليل من السفه قد يحتاج الكثير الطويل من الفقه .

...

عندما أقول " أبي قال " أو " والدي قال " فإني أقصد عقلي . و ليس شخصا قذف بضعة حيوانات منوية في إحدى الليالي . العقل هو الأب الوحيد . فكن ابنا لأفكار و ليس ابنا لأشخاص .

...

لو ظهر الحق تعالى في صورة البشر و أمر و نهى ثم اختفى ، لحرّف البشر أوامره و نواهيه لما يحبون، و لظن كل منهم أنه صاحب الصواب في الفهم و التغير . القابل يحدّ فعل الفاعل . أيا كان الفاعل .

سألت إحداهن : "التحريف"من القابل يعتبر "حد" لفعل الفاعل ؟
فأجبت : الحدّ وجودي ، التحريف عمل ذهني إرادي . ليسا شيئا واحدا في القصد الأول للكلام و إن كان بينهما اشتراك فإن التحريف هو نوع من حدّ لكلام المتكلّم حتى يتناسب مع طباع و رغبات القابل له . الحدّ مثل أن ضوء الشمس حين يدخل في غرفة ما ، فإنه لا يدخل إلا بقدر هذه الغرفة و بقدر النافذة التي فيها . و إن كان ضوء الشمس أعظم من الضوء الذي دخل هذه النافذة و الغرفة .
فسألت : تقصد بان الحد "وجودي" انه لابد منه في هذا العالم المادي ؟
فأجبت : الحد لابد منه في كل عالم من العوالم ، المادية و الغير مادية ، بل كل موجود باستثناء الحق تعالى فهو محدود بحدّ وجودي ، و هو الذي يميّز بينه و بين أي موجود آخر غيره.
فقالت : طيب ممكن نقول على حسب المقاله ان التحريف لابد منه أيضا ؟
فقلت : إلى حد ما ممكن . بل التكلّم مع أي شخص مع ثبوت اختلاف ذات المُتكلّم عن ذات هذا الشخص ، يفترض أن تحريفا ما سيحصل ، و لو بأدقّ و أرقّ معاني التحريف الناتج عن انتقال المعنى من ذات إلى ذات .

...

الفقه هو فقه الحرية . و العمل الصالح هو ما يظهر بعد ذلك من الأحرار .

...

أقوى جندي تستعمله على رقاب الناس هو جندي قابع في قلوب الناس .

...

أجمل تحطيم للوهم هو بتحقيق الوهم فعلا . حتى يرى الواهم حقيقة وهمه في واقعه الخارجي و كيفية افتراقه عن واقعه النفسي الخيالي . و أعظم الرغبات ما كان تحققها في الواقع الخارجي أجمل و أعظم من تخيلها قبل وقوعها . فاللهم اجعل واقعنا أجمل من خيالنا - و مع ذلك اجعل خيالنا جميلا .

...

أحيانا : من أجل الإخلاص للطريقة يجب أن ندوس على من نحب و نُعرض عمن نحترم و نلعن بعض أهل الحقيقج . و العاقبة للمخلص هي خير إن شاء الله .

...

طوبى لمن زادت حكمته كلما زاد عمره ، و قلّت شهوته كلما زادت حكمته ، و زادت فرحته و استع وعيه كلما قلّت شهوته ، و ازداد حبّه للجمال كلما ازدادت فرحته و اتسع وعيه .

...

حياتي كتابي : فمن أراد أن يقرأ كتبي فليقرأ حياتي . أعماق حياتي قد سطّرتها في كتاباتي .

...

القلم براق أهل الفكر .

...

إني لأدرس الكتب من أجل أن أدرس نفسي ، و أدرس نفسي من أجل أن أفهم الكتب .

...

الفاعل يحدّ الفعل . و الفعل محدود بالقابل . و القابل محدود بذاته و محيطه .

...

إن كان و لابد من الانتقام : فانتقم بأفعالك و جسمك وليس بعقلك و قلبك . فإن فكرة الانتقام فكرة نارية، فإن حملتها كثيرا في قلبك الطيف لأحرقته و شوّهته . لا تنتقم من أجل أنانيتك . فاهتمامك بمصلحتك الشخصية يجب أن تكون دافعا لنبذ فكرة الانتقام . القدر كاف شاف في الانتقام لأولياء الحق تعالى و خدام عرفانه و شريعته الروحانية الراقية .

...

السحر هو أن تخلق واقعا معينا باستعمال الكلمات ، و أن تحرف واقعا معينا أيضا باستعمال الكلمات.

...

فرّ من أهل الكتابة و الجهل و الذين لا يملكون هوس المعرفة ، كفرارك من كلب شرس مجذوم رائحته عفنة. و لو كان من أولي القربة .

سألت إحداهن : فر من "أهل الكتابه" !

فأجبت : الواو في اللغة تأتي بمعنى شرح صفات ما تسبقه أو تقييده . فحين قلت "أهل الكتابة و الجهل " فأقصد : أهل الكتابة الذين من صفاتهم أنهم جهلة ، و من صفاتهم أنهم لا يملكون هوس المعرفة . هذا معنى . و المعنى الآخر فرّ من أهل الجهل ، و من الذين لا يملكون هوس المعرفة . و للجمع بين هذين المقصدين كتبتها بهذه الطريقة .

فسألت : لكن هل من الممكن ان يكون أهل الكتابه ليس من أهل المعرفه ؟

فأجبت :يمكن جدا . و ما أكثر من يكتب و هو لا يفقه شيئا يستحق الكتابة عنه . و المعرفة التي نتحدث عنها ليست مجرد معلومات ، و لكن ذوق و أنفاس حلوة و عمق أصيل في ذات الكاتب بخصوص الموضوعات التي يكتب فيها .

...

"أولوا القربى" هم من تربطك بهم علاقات روحية دنيوية و فكرية. و ليس من صدف أنهم ممن يربطك بهم ما يسميه الجهلة "صلة دم" ، فإن كان كذلك ، فكل دماءنا ترجع إلى التراب ، فالتراب هو القريب المطلق إذن للكل . تبا لهذه الصلة الأعرابية !

...

سألت الشيخ : لماذا يقلّ نقد غالبية أهل الفكر و الثقافة عندنا فيما يتعلق بالنتاج الفكري الغربي ؟

فأجاب : لأن النقد يحتاج إلى جهد ، و هو مسبوق بمراحل تحتاج إلى جهد ، و هؤلاء لا يملكون من القوّة ما يمكْنهم من مجاوزة هذه المراحل كلها أو بعضها إلا بعد أن تكون أنفاسهم قد انقطعت ، فلا يبلغون مستوى النقد و ينقطعون دونه فيُقلّدونهم .

فقلت : و ما هي المراحل السابقة على النقد ؟

فقال : الأولى عزّة النفس . و القوم مُصابون بُعقدة نقص شديدة تجاه الغربيين كصبي يشعر بالنقص و المهانة أمام رجل اغتصب أمّه و أخته أمامه ثم اغتصبه هو بعد ذلك ، فإنه لا يستطيع أن يرفع عينيه في وجهه فضلا عن مواجهته .

الثانية استقلالية العقل و الإيمان بقدرته . و القوم انشلّت عقولهم بإيمانهم بأن عقول الغربيين أشرف منهم و أنها شبه معصومة بل معصومة عمليا . و الحق أنهم يريدون الثمرة "العملية" لشجرة الفكر السائد الغربي ، و هي ثمرة مالية عسكرية تنظيمية لا غير ، و منطقهم هو : إن كان الفكر أ قد أنتج النتيجة ب ، و نحن نريد النتيجة ب ، فإذن لنؤمن بالفكر أ .

الثالثة قراءة المتن . و أكثر القوم لا يستطيع أن يقرأ متون الكتب الغربية بلغتها الأصلية ، فيحتاج إلى ترجمة و هي غالبا شاقّة على النفس لضعفها و ركاكتها و غرابتها على الأذن العربية التي اعتادت على الفصاحة الجميلة ، فيبذلون من الجهد في هذه المرحلة الكثير . و الذي يستطيع أن يقرأ المتن الأصلي باللغة الأعجمية فإنه يكون قد اكتسب هذه اللغة كلغة ثانية و غالبا في الكبر فيكون ضعيفا فيها و يبذل جُلّ جهده في محاولة قراءة المتن و فهم معانيه لا أكثر .

الرابعة فهم المتن بعمق . و هذه لا يكاد يصل إليها هؤلاء لأنه من تجاوز مرحلة مجرّد القراءة يكون نفسه قد انقطع ، و يرى أن أعظم إنجاز له هو أن يفهم ما يقوله هذا الأعجمي . و مما يصعّب الفهم عموما حتى بالنسبة للعارف بلغة المتن الأصلي ، هو أن الغربي عموما غير فصيح في تعبيره ، و كلامهم مُعقّد لضعف عقولهم أو بيانهم أو لتنطّعهم الفارغ لأسباب خارجة عن نفس البيان من قبيل أن يكون أكاديميا فيحتاج أن يُقعّر الكلام و يُصعّبه و يُكثر من الحواشي و يقطّع الجمل و يملأها بالجمل المعترضة و غير ذلك من تصعيب للكلام حتى يظنّ القراء أنه يقول شيئا عظيما جدا ، من قبيل ذلك العامّي الذي جلس أمام أحد الخطباء ، فقال العامّي " الله أكبر ما هذه العظمة " فسأله شخص بجانبه " هل تفهم ما يقول" فقال العامي "كلا" فقال له "فلماذا تمدحه إذن ؟" فقال "أمدحه لأنه فوق فهمي ، و من أنا حتى أفهم كلام مولانا الخطيب" . فعدم القدرة على الفهم بعمق ، جزء كبير منها ، يرجع إلى عدم تبيين القوم لأفكارهم بوضوح و وضع أصولها بنحو يكشفها و يُعرّضها للضرب مباشرة ، بل عادتهم أنهم يُخفونها تحت أنواع شتّى من التعقيدات ، كما يلبس الجندي درعا فوق درع ليحمي قلبه . الفكر عند القوم غالبا وسيلة للمصالح ، لا سُلّما للحقائق .

الخامسة تحديد المطالب المُراد نقدها بوضوح . و هذه تحتاج إلى وضوح الأفكار بشدّة في عقل الناقد أولا ، و يجب أن يكون ممن اعتاد على رؤية الأفكار بوضوح ، كل الأفكار حتى أفكاره هو ، و يكون من أهل المراقبة لقلبه و نفسه حتى يصل بروز الأفكار عنده لمستوى "تجسيدي" يجعله يراها من شتّى الجهات و علاقتها بغيرها و جميع شؤونها الذاتية و العرضية أو أكثرها أو الكثير منها بالقدر اللازم للإدراك و النقد .

السادسة وجود الجرأة على النقد . و هذه تعني عدم المبالاة بالفضيحة الفكرية . و هذه مسألة غير هيّنة بالمرّة . لأن الفكر من أقرب المقرّبين لذات الإنسان ، بل عند الأغلبية الفكر هو عين الذات لا غير ، فأفكارك هي أنت بلا أي زيادة بأي اعتبار من الاعتبارات . و لذلك يغضب الناس حين يُخالفهم أحد في كلامهم و يطعن في كلامهم بأنه تافه و سخيف و لا فائدة فيه ، حتى لو كان الغضبان من الجهّال و هو يعلم أن لا شأن له بالفكر العام و شؤونه ، لأن الكلام مظهر الفكر ، و هو يرى أن ذاته هي الفكر و الكلام بالتبعية ، فالطعن في كلامه أو في فكره هو طعن في ذاته و هو اعتداء بأعمق معاني الاعتداء. و الذي يريد أن ينقد فكر غيره فإنه يدّعي أو يفترض أنه يملك ذاتا أشرف من ذات من ينقده ، و عقلا أقرب للحقيقة منه ، و وعيا بالموجودات أحسن منه ، و هذه دعوى عريضة . فإذا تقدّم بها فإنه سيكون مُعرّضا لنفسه لشتّى أنواع الاعتداء المعنوي . فإذا كان الذي ينقده هو "سيده" الغربي ، صاحب "التقدم

العلمي" و "التطور الفلسفي" ، فإن صعوبة ذلك تُصبح عالية جدا . و ما الداعي إليها أصلا ، لماذا نُعرّض أنفسنا لهذا الإحراج و نحن من "المتخلفين" كأمة و أفراد عموما ، فليذهب الحق و الأحقّ إلى الجحيم ... هذا لسان حالهم .

السابعة توفّر على المطالعة و طول كتابة . فالناقد يجب أن يكون أعلم و أوسع اطلاعا كأصل من منقوده . و يحتاج إلى تفرّغ لتقرير مباحث منقوده ، ثم تفكيكها و تحليلها و تأصيلها و تجذيرها و وزن حججها ثم الردّ على كل ذلك . و هذا جهد ذهني عظيم ، و نادرا ما يكون فيهم من أهل القوّة العقلية الذين مددهم النوراني يأتي من لدن الروح العظيم بحيث أنهم لا يجدون أي جهد في كل هذا العمل ، بل يجدونه عين اللذة و النزهة و الفُرجة و أخفّ من التنفّس . فضلا عن أن المجادلة مقاتلة ، و القتال مكروه لكثير من الأعراب و لسان حالهم " لا تنفروا في الحرّ " .

بعد قطع هذه المراحل السبع يمكن أن يبدأ النقد فعليا و يظهر . فكيف و القوم قد قُطع بهم الطريق من أوّله !

...

ثلاثة من بكى فيهن فبكاؤه مبرر :

" ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق " بكاء الفرحة بمعرفة الله.

"تولّوا و أعينهم تفيض من الدمع حزنا ألّا يجدوا ما يُنفقون" بكاء العجز عن المجاهدة في سبيل الله.

"و ابيضّت عيناه من الحزن " بكاء الشوق إلى أولياء الله .

الباقي بعضه أقرب من بعض و الغالب عليه أنه من نواح أهل الجاهلية بأشكاله المتعددة .

"ليس منّا من ناح".

...

" يعتذرون إليكم إذا رجعتم إليهم ، قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم " .

"نبأنا الله من أخباركم" في القرءآن . و أخبار المنافقين هل هي حادثة أو قديمة ؟ إن كانت حادثة فالقرءان حادث . و إن كانت قديمة فأعيان المنافقين قديمة بالضرورة إذ لا خبر لمعدوم و عن معدوم من كل جهة . فحقيقة القرءآن القديمة فيها أخبار الأعيان الثابتة القديمة للمنافقين ، و صورة القرءآن النازلة فيها أخبار الأعيان الحادثة للمنافقين ، و طابق القرءآن النازل القرءآن العلي كما طابقت الأعيان الحادثة الأعيان القديمة . " و إن من شئ إلا عندنا خزائنه و ما ننزله إلا بقدر معلوم " .

...

البيئة لا تخلق الطباع ، لكنها تُسبب صيرورة بعض الطباع شائعة .

و لذلك قال القرءآن " الأعراب أشدّ كفرا و نفاقا و أجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ، و الله عليم حكيم . و من الأعراب من يتّخذ ما يُنفق مغرما " .

ثم ثنّى بقوله " و من الأعراب من يؤمن بالله و اليوم الآخر و يتّخذ ما يُنفق قربات عند الله و صلوات الرسول " .

فالأعرابية ، و العيش بنمط البداوة ، لو كانت علّة كافية و تامّة لخلق طباع معيّنة ، فما بالنا نجد الأعراب على نمطين عامّين متناقضين . و قل مثل ذلك في أي بيئة معيشية أخرى . لو كانت البيئة أ علّة للطبع ب لوجب أن يكون كل من في البيئة أ له الطبع ب ، بينما الواقع أننا لا نجد في بيئة واحدة طباعا واحدة مطلقة مشتركة بين أهلها بل و بين الأخ و أخيه في البيت الواحد فيها . هذا وجه .

و الوجه الآخر و هو المُشاهد و هو أن البيئة تؤدي بظروفها إلى أن يميل أكثر الناس فيها إلى التطبّع بطباع معيّنة ، أو كثير من الناس . فقد يكون الطباع العام لهم أ ، لكن توجد طباع لجماعات صغيرة و أفراد قلائل تشمل بقيّة الحروف . و قد تكون البيئة - و هو التحقيق - مُحايدة في تأثيرها ، و يمكن أن تكون ظروفها مؤدية للشئ و نقيضه ، فلا يكون لها أي أثر حقيقي بل الناس بقلوبهم و أمزجتهم و أفكارهم الموجّهة و رؤيتهم الوجودية يتكوّنون و يتصيّرون إلى صيرورات مختلفة . أي البيئة الباطنية العقلية و النفسية و البدنية هي التي تُشكّل الإنسان ، و كيفية تفاعله مع البيئة الخارجية راجع إلى نفسه لا إلى هذه البيئة .

و لذلك و إن كان الافتتاح بذكر الأعراب الكفار و الذين يجدون ما ينفقون مغرما ، لكنه لم يبيّن تعالى أن هؤلاء هم الأكثرية ، و القضية ليست عددية ، و إنما الانفعال للبيئة فالأعراب كالسرّاق وصف مشتقّ يتعلّق بما اشتقّ منه و هنا هي البداوة . إلا أن حديث " من بدا جفا " قرينة قويّة تميل إلى تفسير هذا الافتتاح بأنه علامة على النمط العام لهؤلاء الأعراب .

و سرّ ذلك : البداوة تجريد و عدم ثبات الممتلكات المادية و الشعور بالموت دوما و رؤية الفقر الدنيوي . هذه الصفات هي عين الصفات التي يجدها كل محقق صوفي - و هم ألطف خلق الله - في نفسه ! فلو كانت سمات البداوة علّة للكفر و القسوة ، لما توفّرت في أهل اللطف و المعرفة . الحق أن هذه السمات قد تؤدي بالإنسان المعنوي و التأملي و الروحاني إلى أن يكون من أعلى العارفين ، و قد تؤدي بالإنسان الظلماني الجاهلي إلى أن يكون من أخسّ الدنيويين لأنه يشعر بالخطر على دنياه دوما فيقسو و لا يرى إلا نفسه و تكون الرغبة في إطالة البقاء في الدنيا غلّابة على نفسه حتى تجعله لا يبالي بقيمة و لا فكرة و لا شخص و لا شخصية في سبيل تحقيقها و هو الجفاء . فالتجريد يرفع و يخفض . و العبرة بالمُتجرّد.

...

بسم الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ،

بسم الله الذي لا إله إلا هو اللطيف الكريم ،

بسم الله الذي لا إله إلا هو ذو الجلال و الإكرام ، مالك الملك ، العلي العظيم .

اللهم يا رب كل شئ ، و ملك كل شئ ، و سيد كل شئ ، و مولى كل شئ ، و ولي كل شئ ،و خلاصة كل شئ ، و عين كل شئ ، و المحيط بكل شئ .

صلّ على النبي و آله ، و أحطني برحمتك التامّة ، و املأني بالرحمة التامّة ، و اكتب لي الرحمة التامّة، و اجعلها معي إلى أبد الآبدين ، بحقّ جاه " فالله خير حافظا و هو أرحم الراحمين " .

...

لا عبرة بالحقيقة ، التي لا تظهر في جمال الأغنية ، و لو أوصلت إلى الجنّة العالية .

...

عندما أقول "تفسير القرءان" فإن المقصود هو ما كان على غرار و شاكلة "فصوص الحكم" لحضرة الشيخ الأكبر رضوان الله عليه . و ما سوى ذلك فلا يُستحقّ أن يُقرن بالقرءان العظيم .

...

لكل مجرم فلسفة عميقة عن الحياة دفعته للإجرام . المجرم الصغير لا يعي تفاصيل فلسفته أو حتى يملك البيان الكافي إظهارها و الدفاع عنها . و أما المجرم الكبير فيكاد يكون دوما من كبار فلاسفة الحياة .

و لولا الإجرام لما وجد ضعاف النفوس سببا للزهد في الدنيا و طلب الآخرة . و إن كان قتل الكائن للآخر و التسبب في ذلك هو أكبر جريمة في عرف الناس : فما بال الخالق تعالى قدّر للأسد أن يتعشى بلحم الغزال ؟
عدم قبولنا لشئ لا يعني أنه لا يوجد أسباب كافية لقبول الشئ . و فرارنا من الشئ لا يعني أن الوجود كله يجب أن يفرّ من الشئ . الوجود أوسع من كل كائن فيه . و ربّ الوجود له غايات وراء غاية كل موجود. و إنما نتعلّق بأذيال رحمته في طلب غاياتنا . و لولا تعامينا و تغاضينا عن آثار غاياتنا على بقية الخلق لما استطعنا أن نملك قلوبا رحيمة و السعي في الحياة في نفس الوقت . فالحمد لله على الذكر . و لكن أيضا الحمد لله على الغفلة .

...

لولا تصارع الأرباب لما ذمّ مضمون اسم مضمون اسم آخر . ما كان يسميه القدماء "أرباب" إنما هو عين ما نسميه نحن "أسماء الله الحسنى" . و لكن من لا يفقه اللسان يُحرفه و يتساخف فهمه . فمن زعم أن مضمون اسم المعزّ هو عين مضمون اسم المذل ، بلا تمايز ، فقد جُنّ و انهبل . لكل اسم تجليات يريد فرضها . و كل اسم هو رب خاص . و في المحلّ الذي لا يقبل إلا صورة واحدة بالضرورة ، في الحالة نفسها ، فلابد أن يغلب اسم اسما . و العجيب هو أن ترى كلا الاسمين المتصارعين يتجليا في الصورة أو العين الواحدة في نفس الوقت ، و لكن باعتبارين مختلفين . و حتى في هذه الحالة ، فإن الرب الذي ظهر في اعتبار ، انهزم في اعتبار آخر . و ليس تصارع الأرباب إلا هذا . و الرب الأعظم هو الاسم الأعظم الذي ترجع له كل الأسماء . و هو هو .

...

الكتابة سحر : أليس كلمات تنوّم القارئ مغناطيسيا أو في ما يشبه هذه الحالة ، فيتخيّل و يشعر بما يسكن في مضمون الكاتب . و لهذا قال قدماء فراعنة وادي النيل أن ربّ الكتابة هو ربّ السحر أيضا . و لهذا يمنع الطواغيت انتشار كلام لا يقبلونه : زي لا يوافق غاياتهم من سحرهم هم للناس .

...

الأسرار الكبيرة بسيطة . و لهذا يتشدد أهلها في الحفاظ عليها و كتمانها .

...

أحسن طريقة لكتما سرّ هي أن تذيعه بطريقة سافرة حتى يقول الناس "لو كان هذا هو السرّ لما أذاعه و أشاعه " ! فالناس غالبا ما تبالغ في الاعتقاد بتستر الآخرين ، لأنهم هم يتسترون فيرون غيرهم بمنظور طبعهم . الإنسان العامي لا يستطيع أن يتصور أن غيره من الناس يمكن أن يفكر و يتصرف بطريقة غيره هو ، فضلا عن اكتشاف تلك الطريقة ، فضلا عن القدرة على استغلالها لمنفعته الخاصة و في سبيل غايته . اخرج من عقلك ، ادخل في عقول الآخرين ، بل اخلق عقولا جديدة ، حتى تعرف كل العقول ، أو ما يمكنك بتوفيق ربك أن تعرف .

...

تعلّم كيف تنصب على الآخرين ، حتى تتعلّم كيف تتقي نصب الآخرين لك . و العقبة : أن تكتشف طريقة عظيمة في النصب ثم لا تقوم بها تقوى و ديانة للرحمن تعالى . هذا هو البلاء المبين .

...

اليد و الرجل وسائل الجسم ي التواصل و التطور الذاتي ، الكلام و الكتابة وسائل الروح في التواصل و التطور الذاتي . من لا يجد روحانية في الكلمات و الكتب فهوى مشلول أو من الصمّ البكم العمي من البشر .

...

معظم الإيمان كامن في دراسة أعماق الكفر .

...

العداوة كفر . لأنها تحجبك عن الحق الذي في من اتخذته عدوا لك . لا تسامح أعداءك إن شئت ، و لكن افقه أعداءك ثم عادهم كما شئت . و فقههم بالروح الرحماني سيخفف من العداوة ، و من يدري لعلك تكون من أهل الخط العظيم فيصبح عدوك كأنه ولي حميم . ولاحظ أنه لم يقل أن العدو سيصبح "ولي حميم" و لكن قال "كأنه" ولي حميم . و ذلك لأن الولي الحميم فعلا هو من تتوافق معه ظاهرا و باطنا في الرب الذي تعبدونه ، و لكن حيث إن رب المؤمن الحق هو الرحمن المطلق ، و مع أن هذا العدو يتعبد لربّ جزئي آخر ، و الجزئي مربوب للمطلق ، فالعدو "كأنه" ولي حميم بهذا الاعتبار ، لأنه في المحصلة يتعبد لنفس الرب المطلق جل جلاله . "الله يقبض و يبسط و إليه ترجعون" " و إنه يرجع الأمر كله " فكل الخلق إخوة بهذه العين .

...

كنت أتحدث مع أحدهم ، و كان يؤيد "زواج المثليين" على النمط الغربي . و احتجّ بحجّتين : الجينات و الإله خلقني هكذا . و ادعى أن التعصّب الأعمى لأهل الديانات هو الذي يجعلهم يعادون زواج الشواذ .
فقلت : بالنسبة لمن يشعر أنه يريد أن يكون مثليا ، هل شعوره برغبته في ذلك كافية لتبرير هذا السلوك ؟
فقال : هو يريد ذلك ، فليكن .

فقلت : إذن ، فليأتي كل مجرم و سفّاك و سرّاق و بقية "المرضى" و يحتجّ بنفس الحجّة ، و يقول أنه جينيا مركّب هكذا ، و الإله خلقه هكذا ، و أنه يشعر بدافع قوي لعمل هذه الأعمال !

فقال : لكن هنا فرق مهم ، و هو أن المثلي جنسيا لا يؤذي أحدا ، أما هؤلاء فيعتدون على غيرهم .

فقلت : إذن حسبنا في هذا المقام أن نُثبّت أن مجرد الرغبة في الشئ و الشعور بالميل لعمل معيّن لا يكفي بذاته كحجّة لإجازته ، بل يجب النظر إلى اعتبارات أخرى .

فقال : نعم .

فقلت : الآن بالنسبة للزواج ، هو في الأصل فكرة دينية ، و الأديان كلها تُعارض المثلية النكاحية ، فإذن بكل بساطة لا يمكن أن يوجد شئ اسمه زواج المثليين . أما تسجيل الأوراق في المحكمة ، و الوقوف أمام رجل ليقول بعض الكلمات أثناء لبس الطرفين لفساتين بيضاء ، فهذا ليس زواجا لا بالمعنى الديني و لا غيره ، هذا مجرّد صورة اجتماعية للتعبير عن المعنى المجرّد الذي هو الزواج . الزواج علاقة مجرّدة ليست مادية ، و لا يمكن قياسها لا كمّيا و لا كيفيا بالحواس . هو اعتقاد بأن أمرا ما تمّ عند الإله و في العالم العلوي . و أما هذه الطقوس و الاحتفالات فهي أعراض ثانوية لذاك الأصل . فبكل بساطة ، الزواج فكرة دينية ، الدين يعارض السلوك النكاحي المثلي ، فيستحيل و من السخف أن نقول "زواج مثليين" .

فقال : فماذا عن ما ذكرته بخصوص الاعتداء على الغير و أن المثليين لا يعتدون على غيرهم ؟

فقلت : يوجد فرق بين الذكور و الإناث من المثليين . أما الذكور فإنهم يعتدون على أنفسهم قبل غيرهم . فإن البدن غير معمول لينكح الذكر الدبر ، فالذكر يؤذى و الدبر يؤذى ، فضلا عن الأمراض المتولّدة عن

ذلك . أما الإناث فإن ضررهم غير جسماني كأصل لأنه ليس في السحاق أذية للأعضاء ، لكن ضررهم اجتماعي من حيث توقّف التناسل الناتج عن انقطاع الإناث كلّيا عن الاتصال بالذكور . و الحكماء من حكام البلاد لا يمكن أن يرضوا بأن يقبلوا بوجود سلوك يؤدي إلى أضرار جسمانية و أضرار اجتماعية غالية .

ثم لو تأملت ستجد أن المثلي إنسان طفولي و تصرّفه صبياني . مثله كمثل صبي يريد لعبة ما و لا يبالي بأن تنطبق السماء على الأرض في سبيل نيله للعبته . فهؤلاء يتصرّفون و كأنهم لا سلطان لهم على أنفسهم و أبدانهم البتّة . و من وجه آخر ، يجعلون حياتهم كلها تدور حول النياكة و ما يعجبهم فيها . الحياة ليست فقط نياكة . يوجد اعتبارات أخرى .

بالإضافة لأن رغبة بعض الذكور في النيك من الدبر ، أو أن يدخل شئ في دبره ، يمكن له أن يشبعها - إن كان و لابد- مع زوجته (على بعض المذاهب طبعا ، و لو كان معصية فهو أخفّ من عمل قوم لوط). و كذلك رغبة المرأة في أن تُساحق ، يمكن لزوجها أن يقوم بشئ بهذا الخصوص أيضا . فإجمالا لا يوجد ضرورة قصوى قاطعة توجب تجويز هذا السلوك المثلي و لا نقول "الزواج المثلي" الذي هو خرافة حداثية و ما أكثر خرافات الحداثة .

...

كما أنه يكاد يستحيل على الولد أن يرى والديه على أنهم سفهاء ، كذلك يكاد يستحيل على الوالدين أن يروا أولادهم على أنهم عظماء .

أما سبب عجز الولد فلثبات مثال أعظمة الأعلى على الأدنى في نفسه ، لكون الوالد مثال على النور الأعلى الذي يشعّ و يولّد النور الأدنى . فأعلائية الوالد - عند الطفل الغير مميّز للكيفيات الجزئية بعد و الذي يرى بالعين الجامعة بين الممثول و مثاله - هي أعلائية الطبقة ، و الطبقة الأعلى دائما مُحترمة في عين من دونها .

أما سبب عجز الوالد فلعكس ما سبق ، فهو يرى أن هذا الولد خرج منه جسمانيا ، و لا يرى له وجودا غير وجوده الجسماني ، و حيث أن الوالد أشرف من الولد لتقدّم المرتبة و العلّية ، بينما الولد معلول له فهو دونه ، فإن ولده دائما تحته في عينه .

هذا بالنسبة للعوامّ من الوالدين و الأولاد . أما بالنسبة للخواصّ فالأمر معكوس .

تأمل في مثل إبراهيم . أبوه كان يراه تحته ، لأنه وثني أي ظلماني جسماني لا يفقه حقائق الأمور . أما حين وصلت النوبة إلى يعقوب ، المستنير بالنور الإلهي ، فإنه عظّم يوسف تعظيما شديدا و فسّر له رؤياه تفسيرا تجعل يعقوب الشمسي ساجدا ليوسف الذي هو فوق هذه النجوم جميعا في المرتبة . فما عجز عنه ءازر لجهله ، استطاعه يعقوب لعلمه . " و إنه لذو علم لما علّمناه " .

و شرح ذلك : الشرف للعلم . فمن كان الأعلم فهو الأكبر . بغض النظر عن العمر الكمّي . فالأعلمية عمر كيفي ، كلما ازداد العلم كلما ازداد العمر الكيفي هذا و الحقيقي الباقي . و حيث أن مراتب النفوس عند الله هي بحسب علمها ، فإن صاحب الدرجة الأعلى هو الأعلم ، بالتالي هو "الوالد" أي من حيث المرتبة .

...

تفخيم صاحب المقولة السخيفة يُفخّمها .

و تحقير صاحب المقولة العظيمة يمحق بركتها و يطمسها .

...

أقوى حجج الدعاة إلى المذاهب أن لا يطلبوا من المدعوين مالا أو أجرا أو جزاءا أو شكورا . بل يقبلوا منهم أحيانا على مضض بعض ما يلحون عليهم في قبوله .

...

التأويل قبل التنزيل في الحقيقة ، و متأخر عنه في الخليقة .

...

لا يوجد أحد يمكن أن يضيف للمسلمين شيئًا في دنيا أو آخرة .
و لا يفتقر المسلمون إلى أحد أهل ملّة إلا بعد الكفر بربهم و ببعض دينهم .
افتقار المسلم إلى غيره دليل على تركه لبعض قرءانه .

...

الظنّ بأن الله تعالى ينتظر ظهور الذنب منك حتى يعاقبك عليه ، الإلحاد خير منه .

...

لو كانت الدنيا تُنال بعمل الآخرة ، لما علّق الخبيث ابن الخبيث أبو الخبثاء رأس سيّد شباب أهل الجنّة ابن أمير المؤمنين أبو الشرفاء و أهله الأبرار على خشبة بدور بها بين السفلة و يلعب بأسنانه بعصا ملعونة .
أي دين يمكن أن تُكتسب به الدنيا هو دين شيطاني و ليس بنبوي .

...

"المودّة في القربى" هؤلاء "القربى" لا يمكن أن يكون أحد من أفرادهم ممكن أن تقع منه مُحادّة لله و رسوله . و إلا لما فرض مودّتهم و هو يقول " لا تجد قوما يوادّون من حادّ الله و رسوله " .
و لو جاز منازعة أولي الأمر لما وجد أحدا يفصل في الخصومة و النزاع بعد وفاة رسول الله من الأرض.
بالتالي طاعتهم مطلقة ، بالتالي رحمتهم و نورانيتهم يقينية مطلقة كرسول الله .

...

من الناس من يعمل على الرهبة ، و منهم على الرغبة ، و منهم على المعرفة . أعلاهم صاحب المعرفة.
فلا توجد حرية . و المعرفة قيد . و لا حرية لموجود لأن الوجود هو الوجود . "إن كل من في السموات و الأرض إلا آتي الرحمن عبدا لقد أحصاهم و عدّهم عدّا " .

...

الذات لا تفنى ، و لا يمكن لذات أن تنتقص ذاتا أخرى .
الجهل بهذه الحقيقة سبب مصائب لا تنفد و لا تُحصى .

...

الأعلى أعظم لأنه أقرب إلى الله .
و العلو كيفية معنوية .

...

كنوز قارون بدون بركة الرحمن ، لا تساوي فلسا بل إنها دينا . أم ترى أنه قد خسف بقارون و بداره الأرض !
لقمة مع البركة خير من كنوز مفاتحها تنوء بها العصبة أولي القوّة مع اللعنة .

...

كل شئ يعلو و يُعلى عليه ، إلا العلم . فإنه لا يعلو على العلم إلا علم أعلى منه .

...

مقامك يحدد أفكارك و مشاعرك و أفعالك . و ليس العكس . و الله يُحدد و يُقّدر مقامك . "الله يقبض و يبسط و إليه ترجعون".

...

من أراد أن يتجنّب السقوط : فليقعد على الأرض .

...

في عالم الأنفس لا يوجد إلا غاية واحدة لكل النفوس : العلو .
في عالم الأموال لا يوجد إلا غاية واحدة لكل أرباب الأموال : الزيادة .
فلا تنتظر التواضع في عالم الأنفس ، و لا تنتظر "الإيثار" و "حب الخير للغير مجانا" في عالم الأموال.

...

إذا نكح العلمُ الإيمانَ ، كان ولدهما هو معرفة الحكمة .

...

الإيمان أن تأخذ المعلومة إيمانا بمن قالها لك . العلم أن تأخذ المعلومة من المصدر الذي أخذها الذي ءامنت به .
و الإيمان بالشخص دائما ثمرة لعلم ما .
فالمبدأ و المنتهى هو العلم .

...

تمرّ الفكرة بعد الموتة بثلاث مراحل أساسية و مرحلة رابعة محتملة .
الجنازة ثم المحاسبة ثم اللامبالاة . و قد تحلّ في جسد آخر غير جسدها القديم البالي .

...

الوعي قرين الاختيار .

...

(في التأمل العقلي الذاتي) لا تتحدد ، شاهد . لا تتحلل ، تدخل .

سألت إحداهن : ما المقصود بلا تتحدد وتتحلل ؟ لا تحد ولا تحلل؟
فأجبت : لا تتحدد بفكرة أو قيم معينة ، بل شاهد كل ما يظهر في عقلك بدون أي تعليق و حكم عليه بأحكام أخلاقية أو دينية أو عقائدية أو أي صنف من الأحكام الحدية و الحدود الشرطية . و ذلك حتى يظهر كل شئ بوضوح و لا يخاف من الظهور فيختبئ و يعمل عمله في الخفاء . أعطي عقلك الحرية الكاملة و لكل أفكارك و مخاوفك و همومك و تفاصيل ما يوجد فيك الحرية التامة ليظهر و يعبّر عن نفسه و شؤونه . فلا تتحدد ، أي لا تحد نفسك ، تتحدد من التحديد . / لا تتحلل خطأ طباعة ، هي لا تُحلل ، من التحليل . أي لا تُحلل كل شئ يظهر لك فورا ، بل اتركه يظهر بكماله ، فإن التحليل سيكون بأفكار مسبقة عندك و هي نوع من التحديد . فإذا تركت التحليل ، فإنك ستدخل بانسيابية في بيوت أفكارك و تصوراتك ، لأنها سترتاح و تشعر بالطمأنينة ، و حينها ستفتح لك أبوابها لأنها شعرت بالأمان منك ، فتدخل و ترى حقيقة ما فيها .

...

يوجد نوعان من التفكير : التفكير الاستهلاكي و التفكير التوسلي .
أما الاستهلاكي فهو لمجد استهلاك و إنفاق شئ من الطاقة النفسية و إشباع شئ من رغبات و رهبات النفس في حدود النفس .

أما التوسلي فهو الذي يكون وسيلة لعمل خارجي : كالتخطيط .

...

لو أخرجت كل ما في عقلي ، لقتلوني منذ زمن . لولا الكتابة لانفجر عقلي منذ زمن .

...

رسالة محمد : الفرار من الجلال إلى الجمال .

رسالة ابليس : الفرار من الجمال إلى الجلال .

رسالة الملاحدة : التذبذب بين الجمال و الجلال .

و الكل - كما تلاحظ - تحت سلطان الله تعالى ذو الجمال و الجلال .

"الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى" .

...

أعظم ما كوشف به الشيخ الأكبر - سلام الله عليه - هو أوّل فقرة من "الفصّ الآدمي" من فصوص الحكم . من تحقق من هذه الفقرة فقد أدخله الحق تعالى في زمرة العرفاء . و طوبى ثم ألف طوبى لهؤلاء.

...

من ملك "الفتوحات المكية" و "فصوص الحكم" فقد وهبه الله خير من ملك فرعون و سلمان . بل قد ملك خير الدنيا و الآخرة و ما بينهما و ما ورائهما . بل قد ملك الوجود كله جملة و تفصيلا . و تعسا لأمة أعرضت عن ملك الوجود - بعد أن عُرض عليها - و أخلدت لملك الدود . " ألا بُعدا لهم كما بعدت ثمود ".

...

وجبة من طعام البدن يتم هضمها في ساعة أو ساعتين . أما طعام العقل ، و خصوصا طعام الذات قد لا يتم هضمه في عشرة أو عشرين سنة . لو يعلم البهائم لذّة طعام العقل لانقطعت شهوة طعام البطن من نفوسهم أو كادت تنقطع . و لكن الله يمنّ على من يشاء و يحرم من يشاء ، و الله ذو الفضل العظيم.

...

لا يفكر إلا من يستطيع أن يعطي .

...

لا تقولوا : جلال الدين "الرومي" و لكن "الإلهي" فإن هذه هي نسبته الحقيقية .

...

النور يمكن أن يتحدث عن الظلام ، أما الظلام فلا يستطيع أن يتحدث عن النور .

...

بعض الناس لو تجادلت معه شحذ ذهنك و زاد سعتك و أفاد فكرك .

و بعض الناس لو تجادلت معه يكاد يفتنك عن قيمة المجادلة و قيمة المعرفة بل و قيمة الإنسان .

حسبك في مجادلة الثاني آن تُعطيه بعض الإشارات بإحسان لعله يرجع إليها بعد حين و لكن لا تطمع فيما وراء ذلك و لا تطيل معه الجدال حتى لا يزداد مقت الحق له و يزداد الغضب في نفسك فإن الغضب قطعة من جهنم .

...

هكذا عظمت نفوس الأوائل :

أولا لم يجعلوا للفرد أو للمجتمع أي حكم شخصي ، و جعلوا الحاكم في كل القيم و الواضع لتصوّر الكمال في القلب هو الوحي الإلهي حصرا . فتوحّد مصدر تصوّرهم للكمال فلم تتشاكس القيم فيهم .

ثانيا فهموا من الوحي الإلهي أن أعلى قيمه هي العلم لا غيره .
ثالثا في تصوّرهم للعلم الكامل تصوّروا العلم الإلهي المطلق .
فلما صار في تصوّرهم للكمال أن الإنسان الكامل هو صاحب العلم المطلق ، و نظروا إلى واقعهم و قارنوه بتصوّرهم ، كان المسافة المعنوية بين تصوّر الكمال و الواقع لا نهائية ، و بذلك صار استعدادهم للعلم لانهائيا ، و بذلك أمدّم الله بطاقة لانهائية لتحصيل العلم ، و بهذا قامت الأمّة الإسلامية .

...

هذه هي الحقائق المطلقة في الحياة الإنسانية :
١- يوجد طاقة . ٢- الطاقة سيتم إنفاقها طوعا أو كرها ، شعوريا أو لاشعوريا .
٣- مستوى حياتك يعتمد على مستوى المواضع التي تنفق فيها طاقتك .
و كل ما سوى هذه الحقائق يدور حولها و يتفرع عنها و يرمز لها .

...

العمل العظيم هو اذي تقوم به و أنت بكامل وعيك و حريتك و إدراكك .
و أما ما تقوم به تحت ضغط الضرورة ، النفسية أو البيولوجية المحضة ، فهو ليس عظيما و إن كان عظيما ، إلا أن تقوم به و أنت بكامل وعيك و حريتك و إدراكك .

...

كل من استعمل عقله ، كائنا من كان ، و فكّر فنطق ، كائنا ما كان ، فسيخرج منه نور يستحق أن يُقتبس.

...

الزعم بأن الإنسان الذي له أكثر من شخصية واحدة فهو مريض نفسي أو عقلي ، إنما هو زعم الذين يزعمون بأنه ليس في الوجود إلا مستوى واحد أو عالم واحد ، أو أنه ليس للإنسان مقام في الوجود إلا في عالم واحد .
و الحق أن للوجود مستويات طولية متعددة ، و الإنسان - خليفة الله المطلق - له مقام في كل مستوى من هذه المستويات ، بدرجة أو بأخرى و بصورة أو بأخرى .
أحكام العقول فرع عن رؤى العقول . فمن يدرس الأحكام بمعزل عن الرؤى فهو جهول ، و من يدرس الرؤى بدون أن يصل إلى لوازمها من الأحكام فهو مغفّل ممتلئ بالقصور .
و من وجه آخر : على ذلك يكون كل إنسان مريض نفسي و عقلي ، لأنه لا يوجد أحد شخصيته مع زوجه هي شخصيته مع أولاده هي شخصيته مع زملاءه في الوظيفة هي شخصيته مع الغرباء هي شخصيته مع المجرمين هي شخصيته مع كبار رجال الدولة و هكذا .
أرباب "الطب النفساني" في الغرب اخترعوا قائمة لها أوّل و يكاد لا يكون لها آخر من "الأمراض النفسانية" من أجل مصلحة مهنتهم لا غير ، و حتى يُشعروا الناس بحاجتهم الدائمة لهم . فكل شئ مرض ، و حتى الذي لا يرى أنه مريض فهو مريض ، و الذي يرى أنه مريض فهو مريض ! كل أحد مريض عندهم . حتى هم مرضى عندهم !
الغرب ما عرف التفكير من أجل العلم . و لا عرف العلم من أجل الحق . إنما عرف التفكير من أجل الربح، و عرف العلم من أجل ... "القوّة" .

...

خُلق الثراء و كُتب لبعض الناس حتى يتفرغوا للمعرفة و ليس ليسرفوا في اللهو و الزينة . فمن أُعطي الثراء و لم يسعى للمعرفة فهو كافر من أشد الناس كفرا . و من أُعطي الثراءفأنفقه في المعرفة فهو العظيم حقا و فعلا .

...

مشكلة هذه الديانات و أربابها أنهم يزعمون أنه يمكن لإنسان أو لكائن ما أن يقض ضد الله عز و جل . الله أعظم من أن يكون له ضد أو لأمره عاص . لا تستطيع أن تؤسس دينا إلا بعد أن تحد سلطة الله في الوجود ، بل حتى قبل أن تحد ذات الله في الوجود فتفصل الله عن الوجود و تجعله مجرد "كائن في الوجود" و ليس "عين الوجود" . هذه الديانات هي أشد أعداء لله تعالى و ليس أحسن عباده ، إن كان لله عدو .

...

التورىة أمثال أنفسية . الإنجيل أمثال آفاقية . القرءان هو الأمثال الأنفسية و الأمثال الآفاقية و تأويلهما .

لذلك قال في التورىة " محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجّدا يبتغون فضلا من الله و رضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التورىة " .

و أما عن الإنجيل فقال " و مثلهم في الإنجيل كزرع " .

أما عن القرءآن فقال " سنريهم ءاياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق ، أولم يكف بربّك أنه على كل شئ شهيد " .

...

كلما ازداد العقل ازداد في صاحبه الهزل .

كلما اتسع الفتح زاد عند المفتوح عليه المزح .

كلما تعمّقت المعرفة حسنت الدعابة .

التشدد البغيض علامة الجهل العريض .

...

الكلمة هي المملكة . و الفكرة هي الملك . و النور هو التاج .

...

لو كان الوعي بالذات ضروري و بديهي و لا يحتاج إلى نور الله ، فلم يغيب الوعي بالذات عن المنام . إنام الوعي بالنور " و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور " حتى لرؤية نفسه "إذا أخرج يده لم يكد يراها " .

...

من أدب التعامل مع الكتب : لا تخطط و تلوّن الكتب العالية خصوصا ، لا تكتب عليها و لا تعبث بها . و اتركها نظيفة جديدة دائما حتى لا يتحدد عقلك أثناء مطالعتها .

...

علمان مهضومان : علم الملائكة و علم القرءان .

و ذلك بالرغم من أنهما أهم و أشرف ما يمكن أن يعرفه إنسان .

فينبغي التركيز عليما بشدّة تحديدا في هذا الزمان .

سأل سائل : ما سرّ شرف علم الملائكة ؟

و الجواب : أنه وسيلة تحصيل المناسبة و المجانسة بين نفسك و نفوس الملائكة ، فتكون وسيلة تحقق الولاية منهم لك و لحاقك بهم في الآخرة .

قال : و هل لهذا شاهد في القرءآن ؟

قلت : كثير . و منه تعليل الحكم بذكر الله في آخر سورة الأعراف بذكر أحوال الملائكة المقرّبين . و منه قول الله " الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون . نحن أوليائكم في الحيوة الدنيا و في الآخرة " . فسبب التنزّل و التولّي هو "قالوا ربنا الله ثم استقاموا" . و كذلك الكثير من الآيات التي تذكر الملائكة و مقاماتهم و أعمالهم و أحوالهم ، فلولا وجود فائدة للإنسان في ذكر ذلك لما ذكرها .

قال : و هل لهذا شاهد في السنّة ؟

قلت : كثير . و أحسن ما نعرفه في ذلك كتاب الحبائك في أخبار الملائك للإمام جلال الدين السيوطي رضي الله عنه و رفع درجته عنده . و ذكر فيه هذه الرواية { و أخرج أحمد في الزهد عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه و سلم أغمي عليه و رأسه في حجرها ، فجعلت تمسح وجهه و تدعو له بالشفاء ، فلما أفاق قال " لا بل اسألي الله الرفيق الأعلى مع جبريل و ميكائيل و إسرافيل عليهم السلام " } . فالرفقة للنسبة ، و النسبة بالمحبة ، و المحبة بالمتابعة ، و المتابعة بالمعرفة . و نقل السيوطي أيضا كتابة الله للقرءان في جبهة إسرافيل ، و أنه أقرب الملائكة إلى الله تعالى . و القرءآن نزل على قلب محمد . فقلت محمد مناسب لجبهة إسرافيل و هو أقرب القلوب إلى الله تعالى . و هكذا بقية مقامات جبرائيل و ميكائيل و عزرائيل الشريفة و هم أعلى الملائكة و رؤساء الملائكة و خلفاء الروح الذي منه القرءآن الذي هو خليفة الله المطلق في الكون و الخلق و قطب عالم البقاء الأسمى . بتحصيل أمثال مقامات الروح و الملائكة تصحّ الرفعة و تتحقق النسبة فيكون المآل إلى المرافقة بإذن الله رب العزّة .

...

سأل سائل (مشيرا إلى مقولة الزركشي في العلوم الثلاثة التي نضجت و احترقت) : لماذا لم ينضج علم تفسير القرءان في الأمّة بينما نضج علم الفقه ؟

قلت : أما التفسير فلشدة ورع العلماء . فإن وضع قواعد للتفسير مفصّلة محددة كما هي قواعد قبول الأحاديث مثلا ، يكون مُقيّدا لكتاب الله تعالى كما أن قواعد الحديث قد تكون سببا لردّ حديث صادر فعلا من رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فإن كان في الحديث تبريرا من حيث انتشار الوضع فيه و كون القرءآن الثابت هو الحاكم عليه ، فإنهم لم يجدوا مثل هذه الرخصة في تقييد كتاب الله تعالى و كيفية فهمه . و من جمع كلمات العلماء في التفسير ، كما جمع علماء النحو كلام العرب الفصيح ، ثم عمل على استنباط قواعد تفسيرهم ، كما استنبط علماء النحو قواعد نحو العرب و لغتهم ، فإنه سيجد العجب و الكثير الشافي و الكافي و إن كان فهم القرءآن لا حدّ له . و تُرك ذلك لآخر الزمان يوم تأتي الفتن كقطع الليل المظلم ، فقد دلّنا النبي أن المخرج منها هو كتاب الله تعالى ثم ذكر مقامات القرءآن و فضائله ، فيكون الاهتمام الباطني بعلم القرءان للسابقين و يكون الاهتمام الظاهري بعلم القرءان هو للمتأخرين . فإن علم القرءآن ناضج عند الأولين ، لكن هذا النضج مستور . و كل ما وضعوه من علوم هو في الواقع للقرءان و منه و به و فيه .

أما الفقه فقد نضج ظاهرا لأنه علم العامّة و لأنه وسيلة تحصيل المناصب الدنيوية و لأنه الشريعة التي يعلم بها الخاصّة . فمالت إليه الأمّة كلها بمؤمنيها و منافقيها و مُخلصيها . فنضج و احترق (كما عبّر الزركشي في قواعده و نقل السيوطي في أوّل كتابه الأشباه و النظائر و منه أخذناه و إن كنّا قد قرأناه

من قبل في حاشية كتاب أبي غدّة على ما أذكر) . و علم الحديث نضج و احترق لأنه أكبر أصل للفقه من حيث التفصيل .
أما النحو و الأصول ، فنضجا و لم يحترقا ، أي اهتمّ العلماء بهما بالقدر المتوسّط الكافي ، لأن الغالب فيهما التجريد و كونهما وسيلة للفهم و العمل و ليسا غاية في ذاتيهما . فلكون النحو و الأصول من العلوم التجريدية لم يلتفت كثيرا إليهما العامّة و أهل الدنيا . و لكون النحو و الأصول وسيلة مهمة لقراءة النصوص - القراءة العالية أو العادية - و كذلك مقدمة ضرورية لعلم الفقه ، فقد اهتم بهما بقدر الكفاية و الإحاطة الجيدة علماء الآخرة و الدنيا .
لكن القرءان لم يكن ضروريا لأهل الدنيا إلا بعض آياته المتعلقة بالأحكام بالأخصّ . و تورّع فيه جدا علماء الآخرة . فلم ينضج تفسيره و لم يحترق .

...

لا ينبغي للعالم أن يبتذل في حديثه و تصرفه مع طلابه و أصحابه . و لا هم معه . فإنه يذهب برونق و بهاء صحبتهم .

...

سأل سائل : كيف يمكن للإنسان أن يوقف الخواطر الغير متعلقة بالصلاة و التي تأتي أثناء الصلاة ؟
فأجبت : من أهم أسباب ذلك كوننا لا نجلس للتأمل بهدوء و لا نوقف أعمالنا الظاهرة إلا أثناء الصلاة . و الخواطر تهجم حين يسكن الجسم . لأن العلاقة بين حركة الذهن و حركة البدن عكسية ، فكلما قلّت حركة البدن زادت حركة الذهن . فخلال اليوم نتحرّك بدنيا كثيرا و نقرأ و نشاهد الأشياء و نتعامل مع الناس ، فلا نتفرغ للنظر في عقولنا و ما يدور فيها خلال اليوم . فإذا جاء وقت الصلاة ، ثبتنا و سكنا و صمتنا ، فإذا بالخواطر تتنزّل علينا تترى . و الحلّ هو التالي ، قبل أن تقوم للصلاة اجلس بضع دقائق بصمت و انظر في كل ما يخطر لك و قل لأفكارك أن تبرز و لكل ما تريد أن تحلّه أن يخرج ، حتى إذا خرجوا و انتهيت من إجابة مطالبهم ، قم للصلاة .

علّقت إحداهن : بأن المقالة جميلة ، لكن " الغير " خطأ نحوي شائع ، إذ الألف و اللام لا تدخل على غير. فقلت لمن نقل لي هذا التعليق بالواسطة : عسى أن تكون قد انتفعت بالمقالة فعليا بدلا من تصيّد هذه الأغلاط النحوية ، و عموما سأراجع ما قيل في المسألة و أرى .
أقول : اليوم بعد أيام تسنّى لي النظر في المسألة ، و ذلك لأني لست نحويا ضليعا و لا لي في هذا العلم شيئاَ يُذكر و أجده من أصعب العلوم و الله المُيسّر ، لكنّي أحبه و أرجو فهمه و التبرّز فيه (تبرز من البروز لا البراز ! نكتة) . فالمهم ، الحاصل بعد الاطلاع تبيّن أن العلماء اختلفوا منذ القديم في جواز دخول أل التعريف على "غير" ، و قد استعملها العلماء عموما و قليل من علماء اللغة و الأدب أيضا في كتبهم ، لكن يبدو أن الأولى هو عدم إدخالها عليها .
ثم ملحوظة : قرأت مقالا في الانترنت حول هذا الموضوع ، أعجبتني فيه المقالة و الحوار جدا ، و فرحت بوجود هذه التدقيقات و التطويلات بخصوص دقيقة لغوية كهذه في هذا الزمان و في مكان عامّي جدا كالانترنت ، فالحمد لله على حفظ لسان كتابه و إلهام الأمّة الاهتمام به .

...

ثوّر عقول المؤمنين بالاحتجاج للكافرين . و ثوّر عقول الكافرين بالاحتجاج للمؤمنين . فإن العبرة و الجزاء ليست بالإيمان و الكفر و إنما هي بالعقل .

سأل أحد الأحباب : الاحتجاج للكافرين؟

فأجبت : بأن تذكر الحجج العقلية أو حتى الوهمية القوية (الوهمية : التي تحتاج إلى ذهن ثاقب و محلل و ناقد ليكتشف أنها وهمية) التي تؤيد بعض أفكارهم و مسالكهم و مشاعرهم . فحينها يعرف المؤمن مدى قوّة عقله و سعة علمه ، و قد يتواضع و يُبرر بعض حيرة الكافر المفكر حين يرى أنه لم يكفر اعتباطا بل له بعض الأسس الذهنية فيما ذهب إليه من كفره النظري أو العملي .

...

قلت لأحد اليسوعيين : كيف تدّعي ألوهية يسوع و أنت في كتابك تقرأ أنه كان يأكل و يشرب و ينام و يغضب و يجهل و يعترف بأنه ليس صالحا بل "الآب وحده هو الصالح" و غير ذلك من نواقص و اعتراف بالقصور الذاتي ؟

فقال : هذا كله متعلّق بالناسوت لا باللاهوت .

فقلت : فإذن من حيث يسوع كان إنسان و عبدا فقيرا للإله من وجه ، و كان إله من وجه آخر ، صحيح ؟

فقال : نعم .

فقلت : فها قد أثبتنا أنه كان إنسانا فقيرا إلى الإله من كتابك . فالحمد لله . فالآن أثبت لنا أنه كان فيه شقّ ألوهية كما تدّعي أنت و من كتابك أيضا ؟

فقال : لأنه كان يحيي الموتى ، و كان يرزق الكثير بطعام قليل ، و كان يخرج الشياطين ، و قام من الأموات بعد صلبه ، و كلامه الذي كله حق ، و معجزاته الكثيرة .

فقلت : أما إحياء الموتى ، فقد وجد في العهد القديم أيضا أن أليشاع أحى ميتا . فهل أليشاع فيه شقّ لاهوتي أيضا ؟

أما أن يرزق الكثير بطعام قليل ، فأيضا وجد في العهد القديم أن أليشاع فعل ذلك .

أما إخراج الشياطين الذي هو عبارة عن شفاء الأمراض فهو أقلّ في المستوى من إحياء الموتى و قد فعله غيره .

أما القيامة فكل الناس في عقيدتكم سيقومون من الأموات ، فهل كل الناس آلهة .

أما كون كل كلامه حقا ، فمع التسليم مبدئيا ، فإنه لا يوجد كلمة واحدة نطق بها في كل العهد الجديد إلا و هي موجودة بنصّها غالبا أو بمعناها في العهد القديم ، و لا نقول في كتب الأمم الأخرى أيضا . فالمعجزات إجمالا الحسية و المعنوية كلها وجد من الناس في العهد القديم فضلا عن غيره من الكتب و بقية الأمم من قام و يقوم بها ، فإن كانت المعجزة كاشفة عن الألوهية ، فليكن كل هؤلاء فيهم شقّ لاهوتي أيضا ، فتنتفي الخصوصية .

فانقطع .

...

الاعتياد على العذاب القليل المستمر أشد من احتمال عذاب كبير منقطع . و ذلك لأن العذاب القليل المستمر يجعل نفسية الإنسان سلبية متشائمة متوقعة للسوء في كل شئ ، و تستعجل بالسيئة قبل الحسنة في معظم أحوالها . فحتى لو دخل مثل هذا إلى الجنة لشك في صدق و عفاف الحور العين !

...

لم أجد الناس تذم كتابا إلا وجدته عظيما . اقرأ بنفسك فأنت لا تعلم نفسية و أعماق هذا الذي أعطاك رأيه في هذا الكتاب أو المؤلف .

...

آية الإنسانية القراءة و الكتابة . و أما ما سوى ذلك فملكية شائعة بين البهائم .

...

الخوف ابن الخرافة ، و الخرافة - بالنسبة لمعتنقيها - حقيقة : كالأحلام المخيفة ، فإنها بنت أجزاء من نفس الرائي لها ، و لكنها مع ذلك تتسلط عليه ، و ذلك لأن هذه الأجزاء تريد هذا الخوف ، تريد أن تشعر بهذا الكابوس ، و إن كان الرائي بجزء آخر من نفسه الواعية لا يريد ذلك .

...

مثل حضور المعلومات في العقل بدون إدراكها إلا بعد الالتفات إليها و شهود ما يناسبها في الخارج ، كمثل رجل بصير في بيت مظلم لا يرى ما فيه لكن في البيت الكثير من الكنوز و الأموال إلا أن الرجل يحسب أنه فقير إلى الأموال و يندب حظّه ليل نهار . حتى إذا طلعت الشمس و أضاء البيت ، عرف الرجل أنه كان غنيا من البدء .

...

تتشتت النفسية و يحتار الذهن بسبب تشتت و تضارب و تصارع القيم القائمة في تصور الكمال في قلب الإنسان .

...

تسعى المرأة المغفلة إلى كسب حب رجل ، فتبذل روحها و دمها في سبيل ذلك ، حتى إذا استنفدت طاقتها استسلمت ، و بعد أن تستلم يأتي الرجل مسلما عند أقدامها ، فإذا بها ترفسه و تبعده عنها !! هذه المرأة ممن "نقضت غزلها منبعد قوّة أنكاثا" و مثل سعيها السابق " هباءا منثورا ".

سألت إحداهن : لماذا سميتها مغفلة ؟

فأجبت : بقية المقالة تشرح ذلك .

فقالت : لماذا ليس هذا الرجل مغفل اكثر منها. يذهب لأقدامها بعد ما قتلها !

فقلت : لأن جذب اهتمام الرجل قد يحتاج إلى وقت . فهو لا يعرف أنه يقتلها لأنه لا يبالي بها . لكن بعد أن يحصل الاهتمام بها ، يذهب إليها . بالمناسبة هذا الكلام ينطبق على الرجل و المرأة على السواء . يعني الرجل الذي يحاول جذب امرأة و يشقى في سبيل ذلك ، ثم يرفضها بعد أن تأتيه ، يكون قد وقع في نفس الغفلة .

فقالت : لكن ممكن يكون السبب ان الطرف الذي يذهب، يذهب بعد وقوع القتل لانه منجذب الى القتلى وليس المسأله انه يحتاج وقت .

فقلت: إذن هذا استثناء مريض ، و بعض المرضى يحبون معاشرة القتلى كما هو معلوم .

...

الخوف هو رغبة في الشعور بالوجود و الأهمية و القوّة . و ذلك لأنه يوهم صاحبه أنه على درجة من الأهمية و القوّة حتى أنه لفت انتباه الذي يخيفه و جعله يسعى في إخافته .

...

الخوف يجعلنا نشعر بذواتنا بقوّة ، أما الفرحة فتفنينا عن ذواتنا بقوة .

...

مع اليأس يرضى البشر بالأخسّ .

...

قراءة كتب العرفان و الحكمة لا تتم بمجرّد الذهن و معرفة شئ من اللغة . و هذه مصيبة الغربيين و الحداثيين في تعاملهم مع ميراث العرفاء و الحكماء .
تأمل مثلا فيما شرطه شيخ الإشراق السهروردي قدس سره للانتفاع بكتاب حكمة الإشراق الجامع بين الحكمة البحثية و الذوقية . قال بوجوب صيام أربعين يوما مع عدم أكل اللحم . بالإضافة لشروط أخرى . الآن بالنسبة للحداثي ، و كل من يسلك كسلوكه ، فإنه لن يستطيع أن يفهم و يقبل معنى هذا الشرط .
لماذا أجوع و أنقطع عن اللحم في سبيل فهم أفكار ذهنية مكتوبة بلغة بشرية ؟!
إن كان هذا الشرط لا يفهمونه ، فما ظنّك ببقية الشروط الحسية و المعنوية !
لا تأخذ هذه العلوم إلا من عند أهلها . لا تظنّ أن "الدراسات الأكاديمية" أو ما أشبه ستفيدك شيئا ذا بال ، و إن كان فيها فائدة - كأي إعمال للفكر لابد أن تكون فيه فائدة- فإنها قليلة و ضعيفة و زهيدة و محفوفة بالخطر و غير ضرورية .
استقلال رجال أمّتنا عن الحداثيين و السلفيين - نفسيا و ظاهريا : هذه علامة البعث و القيامة .

...

أنا أغضب ، ثم يتم "إفراز هرمون الغضب" .
أنا أفرح ، ثم يتم "إفراز هرمون السعادة" .
غضبي بسبب رؤتي ما يُغضب بحسب رؤيتي العقلية و القيمية .
فرحي بسبب رؤيتي ما يوافق رغبتي و كمالي و ذلك بحسب رؤيتي العقلية و الفكرية .
اليوم قد أغضب بسبب أ ، غدا قد أفرح بسبب أ ، و ذلك لتغيّر نظرتي و نظريتي .
عقلي أصل و بدني فرع . فالعقل فوق المادة .

...

لقد قمت بسبعين تجربة ، فلم أجد خيرا للصحة و القوة ، النفسية و الجسمية ، من الاقتصار على الفاكهة و الاقتصاد في الرياضة و الاستقصاء في المنامة .

...

العمل الجزئي قد يكون درجة إن قمت به بشروطه ، و يصير دركة إن اختزلته أو أفرطت فيه .
كما أن رأس الإنسان جيد ، لكن بشرط أن يكون فوق البدن ، فإن فصلته عن البدن لا يفيدك شيئا و هو نفس الرأس من وجه .

...

سألت سائل : كيف نقول عن بعض العلماء "رضي الله عنهم" و هم ليسوا من الصحابة ؟
و الجواب : لقوله تعالى " و السابقون الأوّلون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتّبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه " . و الهجرة أصلها هجر السوء و هجر الباطل ، و النصرة أصلها نصرة الحق و نصرة العلم . فكل من ثبت أنه هاجر و ناصر ، فهو من "الآخرين" من المهاجرين و الأنصار ، أو هو من "الذين اتّبعوهم بإحسان" .
فمن العلماء من هاجر و ناصر جسمانيا ، و ذلك بلزوم الشريعة في عباداتها و معاملاتها . و منهم من هاجر و ناصر نفسيا ، و ذلك بلزوم الطريقة بأورادها و تزكيتها . و منهم من هاجر و ناصر روحيا ، بلزوم الحقيقة كشفا و بحثا . و كل أولئك و من اتّبع هديهم يصحّ فيه دعاء "رضي الله عنهم" منّا لهم .
الصحابة ليسوا صحابة لأنهم جاءوا في تاريخ معيّن ، و لكن لأنهم كانوا على علم معيّن و عمل معيّن . و العلم و العمل باق ما بقي الزمن .

...
عندما تربط أفكارك بالقرءآن ، تُراجع أفكارك و ترجع لك كلما قرأت وردك من القرءان .

...
أكل ما لم ينضج ، كالاستماع إلى من لم يحكم بحثه مع قبول قوله : فوضى و مضيعة وقت و مفسدة للباطن .

...
سأل سائل عن قول الإمام عليه السلام "من لم يتفقه في الدين فهو أعرابي" : أين هو في القرءآن ؟
و الجواب : في قوله تعالى " و ممن حولكم من الأعراب منافقون " ، حولكم أي خارج المدينة . و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم " أنا مدينة العلم " . فالعربي من كان في المدينة ، أي من أهل العلم . و الأعرابي من كان حول المدينة ، و ليس بعد الحق إلا الضلال ، فليس بعد العلم إلا الجهل ، فالأعرابي من كان من أهل الجهل . على اعتبار .
و كذلك في قوله " الأعراب أشدّ كفرا و نفاقا و أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله " .

...
{ و ءآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا و ءآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم }.
{عملا صالحا} هو الاعتراف بأن ما عملوه من ذنب هو ذنب فعلا . و لم يبرروا ذلك بمحاولة جعله حسنة أو بمحاولة إنكار الشريعة . فإن كانوا على غير الأحسن ، فهو يجعلون الأحسن أحسن ، و يعترفون بقصورهم و يرجون الارتقاء إليه .
{ و ءاخر سيئا } ذنوبهم .
فاختلطت الحسنة بالسيئة ، و البقاء للأقوى و الله هو الأقوى " إن الله غفور رحيم".

...
{ فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون }
{ المؤمنون} هنا هم أولي الأمر و الأئمة و أولى القربى من الخاصّة .

...
{ و الذين اتخذوا مسجدا ضرارا }
ما أمر الله رسوله بأن يمسّ هذا المسجد بهدم أو سوء . و إنما أمره ب "لا تقم فيه أبدا" و حسب . فإن كان الذين بنوا المسجد زعموا للناس بأنهم بنوه باسم رسول الله فحينها قد يعمل فيه الرسول كما عمل موسى مع عجل السامري حين قال السامري "هذا إلهكم و إله موسى" فأعطى بذلك موسى حق التصرف في هذا العجل فأفناه موسى . أما لو لم ، فلا .

...
" لا أدري ما يفعل بي و لا بكم " أي لا أدري بنفسي ، و لكن أدري بالله إن أراد أن يُطلعني . كما أن "لا أعلم الغيب" أي من ذاتي و باستقلال عقلي ، و إنما أعلمه إن أراد الله أن يطلعني .
ألا ترى إلى قوله " ما كان للنبي و الذين ءآمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولي قربى من بعد ما تبيّن لهم أنهم أصحاب الجحيم " . فكيف يتبيّن له أنهم أصحاب الجحيم إن كان لا يدري شيئا عن الغيب مطلقا ! بل ما دخلت نفس النار إلا باطلاع النبي صلى الله عليه و سلم ، بإطلاع الله له على ذلك .
و كذلك هنا "الذين ءامنوا" لها مستويان : مستوى الأئمة الذين حكمهم حكم النبي في هذا الاطلاع من

وجه . و مستوى الأتباع عموما الذين يتبعون النبي و الإمام فيما يظهر منه حين يستغفر أو لا يستغفر لإنسان ما . و لذلك ذكر بعدها إبراهيم ، و هو نبي و إمام و من شيعة نبي .

...

{ ضاقت عليهم الأرض بما رحبت }

لو كانت العبرة بالقياسات الكمّية ، فما بال كمّية الأرض واحدة لكن تضيق و تتسع للإنسان الواحد في أوقات نفسية مختلفة .

العبرة بالنفس لا بالكم .

...

القراءة عمل صالح . لأنه موطئ يغيظ الكفار ، فالكفار يحبّون أن يكون المؤمن جاهلا فاشلا .

المناظرة عمل صالح . لأنه به ينال المؤمن من العدوّ نيلا .

...

{ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدين } أي ليأخذوا القرءان بالمكاشفة و المدارسة .

لقوله بعدها { و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم } كالجنّ الذين استمعوا القرءآن .

فأهل القرءآن رسل الله في أقوامهم .

...

"العلم" الحداثي قائم على الاستقراء . الاستقراء عندهم أصل مختلف فيه ، و لا حجّة في إثباته ، و هم يعلمون أنه مجرد تخمين "جيد" و "ترجيح" و "هو كل ما بأيدينا" . فعلمهم ليس بعلم بإقرارهم . فعلمهم هو جرأة على قبول الجهل ، و هذه خاصّيتهم .

...

المقرّب من يتأمل في الوجود المحض و يدعو الله لأن الله يحبّ أن يُعطي .

اليميني من يدعو الله لأنه يحتاج إلى أخذ العطاء لفقره الذاتي .

الشمالي من لا يذكر الذات و لا يطلب الهبات .

...

من لم يرتفع لم يسقط ، و الساقط فعلا هو الذي لا يمكن أن يسقط أصلا .

...

من أُعطي الثمان الأول من سورة طه ، فقد أعطي كل شئ .

...

أحيانا ، الأسوة أقوى من الكلمة .

...

من أسوأ المعارك : معركة ضد رغبة نفسية أو جسمانية مُعتدلة مبررة محترمة و ضرورية .

...

النكاح ثمرة الحب ، و الحب ثمرة المعرفة ، و المعرفة ثمرة التواصل ، و التواصل ثمرة التقدير الإلهي ، و التقدير الإلهي ثمرة العلم الإلهي ، و العلم الإلهي ثمرة الذات الإلهية ، و الذات الإلهية أصل الأصول و جذر الجذور " و أن إلى ربّك المنتهى " و "إنا لله و إنا إليه راجعون" " و من ءايته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا" .

...

المرأة التي لا تسكن إليها ليست زوجتك و إن كانت زوجتك ، و المرأة التي تسكن إليها زوجتك و إن لم تكن زوجتك .

...

الحياة لا تطاق بدون مال ، و لا تطاق مع عبادة المال ، و خير الناس من وجد الوسط بينهما .

...

عندما تجد أن المشاكل بينك و بين أسرتك الذين تسكن معهم قد تفاقمت و الحساسية بينكم قد تعاظمت، فلا تغضب و لا تلعن و لا تحتار ، إنما هذه إشارة وجودية بأن عليك أن تنفصل عنهم و تؤسس أسرة مستقلة ، فإن صدقت الإشارة و عملت بها ، سترى أن العلاقة بينكم ستتحسن بإذن الله .
ظروفك الوجودية كلمات ربانية ، فاستمع لها و اعمل بأمرها . "و تمّت كلمت ربّك صدقا و عدلا " .

...

أكل الميت يميت . و أكل الحي يحيي . فكما أن لا تُدخل جثّة إلى منزلك ، لا تدخل طعام مذبوح في معدتك . لم أجد صحة أجمل و أسلم من طعام كل نبات - خضروات و فواكه و كل ما تخرجه الأرض و الحيوانات من طعام للناس و بدون حاجة الناس إلى سفك دم هذه الحيوانات أو الإفساد - العاجل أو الآجل - للأرض . كون القرءان أذن بشئ لا يعني أن هذا الشئ محمود أو مرغوب ، كالطلاق ، و لكن قد يكون رخّص فيه لبعض الحالات فقط و يكون الخير الأعظم في غيره . و خير الناس من اتبع الخير الأعظم ، و ليس الخير الاستثنائي المرخّص به بظروف قد نعلمها و قد لا نعلمها . حقائق القرءان مطلقة، و أما أحكامه فيجب فهمها في سياقها و ظرفها . إذ الحقائق سماوية ، و الأحكام أرضية ، و ما ينفع أرض قد يهلك أرض .
ملحوظة : وجدت هذه الفقرة في دفتر قديم لي من بضعة سنوات على ما يبدو ، و ذلك قبل أن أعرف شيئا عن نظام الاقتصار على الفاكهة كما ذكرته في هذا الكتاب و الكتاب أو الكتابين قبله في سلسلة الأحاديث . يبدو أن هذه الفكرة كانت في قلبي من قبل ، و نمت مع الوقت و أصاب من سمعته يتكلّم فيها بعد ذلك موضعا في قلبي لوجود بذرتها فيه من قبل الاستماع إليه و تجربة ذلك بنفسي . تأريخ الدفاتر تبدو فائدته في مثل هذه المواضع ، لكن خطورته ربط الأفكار بالزمن ، و هذه خطورة أعظم من تلك الفائدة ، و يا حسن من أخذ الحسنة و اجتنب السيئة .

...

إن كان الذي يظهر الإيمان و يبطن الكفر في الدرك الأسفل من النار ، ألا يعني هذا أن الذي يظهر الكفر و يبطن الإيمان في الدرجة العليا من الجنّة ؟

...

لو طلب كل إنسان حقه - بالكمال و التمام - من بقية الناس ، يوم الحساب ... لهلك كل الناس .

...

إن الحق تعالى يحاسب كل إنسان بميزان خاص به . فاعرف ميزانك تفهم حياتك و تعرف طريقك .

...

من ليس في يومه - على أقلّ تقدير - ساعة من الذكر و الفكر ، فلا يزعمنّ أنه من بني الإنسان .

...

علامة نضج الثمر : شهود البذر و الماء و القشر .
فالبذر شاهد الحياة التي تولّد الحياة ، و الماء شاهد عين الحياة ، و القشر شاهد الحفاظ على اللب.

...

الثمرة الناضجة آخر مرحلة من محاولة الشجرة للمس السماء . فالثمرة خاتمة الطريقة . و من هنا تسبيبها للحياة .

...

كيف تسمّي طائفتك ، من أهم أسباب موضعة طائفتك بالأخصّ في نفوس العامّة ، و يُشير إلى مرتبتك. فمثلا : حين يتسمّى مذهب ب "النباتي" ، أي الذي لا يأكلون إلا الخضروات و الفواكه و الحبوب و كل نبات حصرا . فإنهم من وجه لا يفسّرون سبب كونهم على هذا المذهب في نفس التسمية ، و من وجه لا يفسّرون أصول المذهب و لذلك تجد فروعا و فروعا للفروع في المذهب فيوجد النباتي الذي يتناول الألبان و يوجد الذي لا ، و يوجد الذي يأكل السمك و يوجد الذي لا ، و هكذا في تفريعات كثيرة تبدو غير مضبطة بضابط واحد معقول المعنى . بالإضافة لإثارة فكرة تقول "بما أن النباتات نوع من الأغذية ، و اللحوم نوع ، و الألبان نوع ، و المصنوعات لون ، و كل هذه ألوان ، فلماذا تحرمون أنفسكم من ألوان صالحة للتغذية و تأخذون بواحد منها فقط " .

بينما مذهبنا نحن في التغذية نسميه " الناضجي " أو "الطبيعي الناضجي" . فإن في هذا شرح لأننا لا نأكل إلا الطبيعيات لا المصنوعات ، و هذا يُخرج كل كل ما عدا الثمار . و النضج يشير إلى أننا لا نأكل إلا ما نضج من الثمار ، و علّة عدم تناولنا إلا للناضج من الثمار هو لأنه الوحيد "الناضج" من الثمار ! فتصير علّة الأكل في عين الاسم . كمثل رجل يريد أن ينجب ولدا ، فيقول "لا أنكح إلا من بلغت و لم ينقطع حيضها من النساء" أي "الصالحة" للحمل ، فإنه لا يمكن لأحد أن يقول له "لماذا لا تنكح الصغيرة و العجوزة" ولو قال لكان جواب سؤاله في عين سؤاله . فالألبان غذاء الأطفال حصرا ، ألبان الأوادم أما ألبان البهائم فما لنا و لها اللهم إلا لو اضطررنا . و اللحوم غير ناضجة بنفسها ، و لو أرُيد حرقها لتصلح للبلع فأنها تكون قد خرجت عن حالتها الطبيعية مما يخرجها عن معيار المذهب ، فضلا عن أن حرق الطعام مساو لإفساده عندنا ، و العبرة ليست بالبلع و لكن بما يتمّ بعد البلع . و أما الخضروات فإنها غير ناضجة . و بعد هذا البيان ، فإن "النضج" هو المعيار الوحيد الكافي في تعيين الأكل المقبول من سواه .

و على هذا النسق . حين تُريد أن تختار تسمية لنفسك و طريقتك و مذهبك أو لغيرك ، فانظر قدر المستطاع حتى تكون كاشفة عن الجوهر و العلّة و الأصل الأكبر في المُسمّى . و الله المستعان .

سألت إحداهن : لكن ألبان البهائم ناضجه وطبيعية فليش ما تدخل تحت النظام "الطبيعي الناضجي" ؟ وأيضا الورقيات فهي ناضجه وطبيعية .

فأجبت : قلنا الألبان غذاء الأطفال حصرا . و قلنا أن ألبان البهائم ليست للأوادم و لكنها طعام أطفال البهائم . و أما الورقيات فهي غير ناضجة كثمرة للإنسان ، إذ ليس لها بذر أو قشر ، فهي ليست ثمرة و الكلام عن الثمار .

...

من أحبّ أعمالي :

التمشية مع لباس ساتر للعورة ، تحت الشمس ، في حركة دائرة ، و أنا أقرأ كتابا .

فبهذا أجمع بين رياضة الجسم ، و تغذيته ، و بين رياضة العقل ، و تغذيته . و أُروّح عن نفسي برؤية السماء .

سألت إحداهن : قراءت الكتب رياضه ام تغذيه للعقل ؟
فأجبت : رياضة عقلية ، و تغذية للعقل .

...

ما كان الأوائل ينتفعون بأوقاتهم لأن يومهم كان فيه ستة و عشرين ساعة . بل لأنهم نظّموا أوقاتهم فكان لكل ساعة عملها المعروف عندهم ، و لأنهم تركوا الانشغال بأصنام الدنيا الخمسة ، و لأن النكاح كان مُيسّرا ، و بذلك الترك و هذا التيسير تفرّغت أذهانهم لطلب العلم و الذكر . و صفت نيّتهم لله و الآخرة فبارك الله لهم في دهرهم .

...

حتى تنفتح لك الكتب العريقة و أي كتب عموما ، غالبا ما تحتاج إلى التالي :
أولا أن تُطالع الكثير من هذه الكتب و تستمع لأهلها و هو يُحاضرون و يتحاورون في مواضيعها ، حتى لو لم تفهم أي شئ مما يقولونه . اجعل كلماتهم و أنفاسهم تمرّ بك و تدخل فيك .
ثانيا جرّب فكرك و قلمك في الكتابة عن نفس المسائل التي يتكلّم عنها هذا العلم ، حتى لو كتبت هراءا في هراء ، لا بأس ، اكتب و كأنك أنت مؤسس هذا العلم الآن و ستبحث في هذه المسائل من الصفر ، و اجتهد في ذلك بقدر وسعك .
ثالثا اترك المطالعة و الكتابة لفترة ، ثم انشغل بصنف آخر من العلم و الفكر .
رابعا ثم ارجع للمطالعة عنه و فيه و الكتابة فيه و عنه (عنه : أي ما كتبه غير أهل هذا العلم عنه ، من قبيل ما يكتبه الأكاديميمون عن الفلسفة العريقة و الأديان القديمة . فيه : من نفس أهل العلم الذي تطلبه ، أي الأشخاص و الكتب) .
بعد فترة من القيام بما سبق ، و مع الالتجاء إلى الله و طلب فتحه و رزقه ، ستجد في لحظة من اللحظات و غالبا ما تكون غير متوقعة ، أنك ستنظر في كتب العلم و ستجدها تُكلّمك و كأنك أنت صاحبها الأصيل ، و ستتعجب من عدم فهمك لما يقولونه من قبل . فما سبق هو الاجتهاد ، و بعد الاجتهاد التمكين . " و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين " .

...

من الغرائب الغير غريبة عن الغرب :
أنهم يشتمون الإنسان البدائي و يعيبونه لأنه مادي . بينما هم أنفسهم يفتخرون بأنهم "واقعيين" أي "ماديين" ، و يعتبرون أن لا شئ وراء المادة . فإن كان البدائي ماديا ، و أنت ماديين ، ألستم مثله بدائيين !

...

" و التين و الزيتون " عالم البدن . "و طور سينين" عالم النفس . "و هذا البلد الأمين" عالم الروح . "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم " و هو كماله الكوني التام . "ثم رددناه أسفل سافلين " بأن يختزل وجوده في البدن حصرا . "إلا الذين ءامنوا " بالروح " و عملوا الصالحات " بنفوسهم الزكية "فلهم أجر غير ممنون" حسن الحال و المآل . "فما يُكذّبك بعد بالدين " فالدين هو كمال الروح و النفس و البدن . "أليس الله بأحكم الحاكمين" بالأحكام التي ترفع الروح و النفس و البدن ، و ليس كحكّام البشر الجاهليين و الجاهلين الذين يختزلون الإنسان في مستوى دون غيره .

...

بعض الناس يقرأ " كل حزب بما لديهم فرحون " و يزعم بأن القرءآن ضد الحزبية و الفرح بما لدينا .

كيف و القرءان يقول " حزب الله هم الغالبون " و يقول "قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا " فإذن يوجد عند أهل الله حزب ، و هم فرحون بما لديهم .
الحزبية ضرورة ، و حتى من لا حزب له - جدلا - فإن حزبه هو حزب اللاحزب ، و هو فرح بما لديه من هذا الفكر اللاحزبي ، و ستجده ضد الأحزاب الحزبية .

...

إن لم تصل في تحليلك للمشاكل إلى جذورها الفعلية ، فإن تحليلك و عملك هباء منثور .
و ما أكثر الهباء في تعاطينا الناس عندنا مع المشاكل النفسانية و الاجتماعية .
تجد الشخص يلوم متمشيخا على كونه "متعصبا" ، و يسعى إلى إقناعه لترك تعَصّبه عن طريق ذكر وجوب الوفاق و التوحّد ، و كأن هذا المتعصّب لا يعرف هذه الأشياء . بينما الجذر هو أن هذا المتعصّب يكسب رزقه عن طريق وظيفة التمشيخ ، و جمهوره متعصّب بطبعه ، فلو لم يتعصّب هو الآخر جمهوره سيرفضه ، فوظيفته ستطير من يده ، فسيصير هو و أهله إلى الشارع . تريد أن تجعله لا يتعصّب ، اضمن له رزقا خارج وظيفة التمشيخ . هذا مثال ، و قس عليه ، و قد تكون العوامل أكثر من هذا فتبصّر.

...

ما صحّ طلب معرفة ، لمن ليس لديه حرفة و عزلة .
فبالحرفة يتحرر ماليا ، فيطلب الحق . و بالعزلة يتحرر نفسيا ، فيُعلن الحق .
بالحرفة يستقلّ عن الداعمين ، و بالعزلة يستقلّ عن المؤيدين .

...

ختم قصّة أصحاب الكهف بثلاثة معاني :
الأول { و قل الحق من ربكم } . الثاني { فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر } . الثالث معاد الكافر النار و معاد المؤمن الجنّة .
تأملات :
أ-{ قل الحق من ربكم } جمع هنا العلم كله . فكلمة {قل} تدلّ على الرسول أي وسيلة الفيض . و كلمة {الحق} تدلّ على الرسالة أي الفيض . و كلمة { من } تدلّ على السنّة الإلهية أي مراتب الإفاضة و مصدرها الأعلى . و كلمة { ربكم } تدلّ على مبدأ و غاية الفيض ، و هو المُرسل . فالدين كله في هذه الجملة .
ب- و لم يقتصر على { و الحق من ربكم } ، بل افتتح ب {قل} ليدلّ على الحق المقصود هنا ، و هو أن الحق الذي من ربكم يأتي بوسيلتي أنا رسول الله إليكم . فلن تعرفوا هذا الحق إلا بوسيلة رسولكم . و أشار للبرهان بذكر كلمة {ربكم} . فكما أن ربكم الذي يرزقكم في معاشكم الظاهري يأتيكم بالأرزاق بوسائل صورية أيضا ، و كل مرزوق منكم فإما أنه أخذ معيشته بوسيلة مزرعة أو دابّة في نهاية السلسلة ، و إما أنه أخذ معيشته ممن أخذ معيشته بوسيلة مزرعة أو دابّة . ثم كل من عمل منكم عملا لمعيشته فإنما طبع فكرته على هذه الطبيعة السفلية ، فالخيّاط مثلا ، احتاج إلى إعمال الفكرة و تنزيلها على المواد الطبيعية و عمل العمل المعيّن - الخياطة هنا - مع الأخذ بشتى الوسائل و الأدوات و الآلات لإتمام عمله . فربّكم عوّدكم أن تُعملوا الفكرة من فوق و تأخذوا بالطبيعة من تحت ، و تجمعوا بينهما على نسق خاص حتى يخرج لكم رزقكم الظاهري . فكما أن المعيشة تحتاج إلى وسيلة فكرة و طبيعة ثم إنسان جمع بينهما ، فكذلك الحياة الباطنية تحتاج إلى وسيلة فكرة و طبيعة ثم إنسان جميع بينهما ،

لكن الأمر في الحياة الباطنية يختلف في مستوى هذه المصاديق عنه في المعيشة البدنية ، لكن الجوهر المفهوم مشترك بينهما . فكما أنكم توسّلتم لتعيشوا ، فتوسّلوا لتحيوا . " استجيبوا لله و للرسول إذا دعاكم لما يُحييكم ". "نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا " . فالإنسان هو الرسول ، و الفكرة هي عقولكم ، و الطبيعة هي كتاب ربكم الذي نزل إليكم . فحتى تنشأ فيكم الحياة القلبية قد جاءكم الرسول {قل} فاعملوا عقولكم في {الحق من ربكم} الذي نزل إليكم . "إنا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون" .

ت- { و قل الحق من ربكم } تابعة للآية قبلها بدليل ذكر حرف الواو قبل {قل} . و المعنى : مظاهر {قل} فيكم هم النبي و الأولياء المذكورين في الآية التي قبلها "و اصبر نفسك مع الذين " . فإن أردتم هذا الحق ، فإما أن تكونوا أنتم النبي و الأولياء المذكورين ، و حينها مثلكم كمثل الزارع الذي يأكل من الحديقة مباشرة و يُطعم غيره من ماله . فإن لم تكونوا لا النبي و لا الأولياء الإلهيين ، فحينها مثلكم كمثل التاجر الذي يشتري من الزارع محصوله أو كمثل ابن الزارع الذي يأكله من عمل يد أبيه . فإن كنتم من أهل المباشرة فالزموا هذا الحق الذي جاءكم من ربكم - و هنا تأتي الآيات التي تأمر النبي بلزوم ما أوحي إليه من ربه " و اتل ما أوحي إليك من ربك " . و إن كنتم من أهل الوسيلة ف"ابتغوا إليه الوسيلة" و اطلبوا الوسيلة الأقرب إليه تعالى .

ث- فإن ظهر هذا الحق ، حينها تأتي الفقرة الثانية المتفرعة عن الأولى - لاحظ حرف الفاء الرابط بين الجملتين - و هي { فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر } . فالإيمان هو أخذ الحق من النبي و الأولياء الربانيين . و الكفر هو جحد هذا الحق بعد ظهور حجّته و طلوع شمس بيّنته . ففي الدنيا الأمر مُعلّق على مشيئة الفرد . إذ "لا إكراه في الدين" . و لهذا فسّر سبب عدم الإكراه هنا فقال "قد تبيّن الرشد من الغيّ" . و من هنا عرّفنا الكفر بما عرّفناه ، و أشرنا بكلمة (جحد) إلى قصّة فرعون و وجوب ظهور الحجّة بنفس قوّة ظهورها لفرعون أو أقوى حتى يُعتبر الكافر كافرا و معيار هذا الظهور هو حصول الاستيقان في النفس ، و أشرنا بكلمة (طلوع شمس) إلى حديث النبي صلى الله عليه و سلم حين أمر صاحبه بأن لا يشهد إلا على مثل الشمس في رابعة النهار ، و أما قولنا (بيّنته) فيشير إلى قوله تعالى في آية "لا إكراه في الدين ، قد تبيّن " . نعود بعد هذا التفسير الذي أُلهمنا أن نذكره حتى لا يظنّ الظانّ أننا نذكر العبارات المُسجْعة و نستعمل المُحسّنات البديعية من أجل أن نتحذلق أو نتشدق ، بل يوجد في كل ما يفيض منّا مقاصد و إشارات إذ إنّنا لا نكتب من عند أنفسنا و لو شعرت بتسلل النفس توقّفنا ، و " كان أمر الله قدرا مقدورا " نسأل الله العصمة و السلامة ، و نسأله أن يهدي من يقرأ كلامنا و يسمعه إلى ما هو أحسن و أكرم . الحاصل لو ظهر الحق بوسيلة إنسان ، نبي أو ولي ، و لا حجّية لولي إلا لو كان هذا الولي من مصاديق " و لا تعد عيناك عنهم " أي للولي الذي لو كان النبي صلى الله عليه و سلم بيننا لكان ممن أُمر النبي أن يصبر نفسه معه . و في غير هذه الحالة فإن الولي يكون مجرد داعية إلى خير ، و لا تقوم به حجّة مطلقة من الصنف الذي تقوم به بالنبي و ورثته المباشرين الذين هم أهل بيته الحقيقيين .

ج- { فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر } لا تعني أن قيمة الإيمان و الكفر متساوية ، أو إن ظهور حجّة الإيمان كظهور حجّة الكفر ، أو أن لا تمييز مطلقا بين المؤمن و الكافر في الدنيا ، كل هذه المفاهيم الشائعة في هذا الزمان مغلوطة . الإيمان أعلى "يرفع الله الذين ءامنوا منكم" ، و هو أظهر "تلك حجّتنا ءاتيناها إبرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء" ، و المؤمن أفضل "أم حسب الذين اجترحوا السيئات

أن نجعلهم كالذين ءامنوا و عملوا الصالحات سواء محياهم و مماتهم ساء ما يحكمون" . فضلا عن المآل و العاقبة التي تبيّنها الفقرة الثالثة من الآيات الخاتمة لقصة أصحاب الكهف . فالإيمان أعلى من الكفر من جميع الوجوه . و المؤمن حين يظلم الكافر في الدنيا ، باعتداء نفسي أو مالي مثلا ، فإنه يكون - في فعله هذا - ليس بمؤمن " لا يزني الزاني - حين يزني - و هو مؤمن " . فالكافر لا يعلو على المؤمن الظالم، بل المؤمن في حال ظلمه يكون قد تلبّس بحال كفرية إذ "الكافرون هم الظالمون" . و لو كان مؤمنا في تلك الحالة لبرّ و أقسط كما أمره الله . فبقدر ظلمه خرج عن إيمانه . ثم حين ينتهي من الظلم ، مؤقتا أو دائما ، و يتلبّس بالإيمان يكون قد دخل في الإيمان بقدر انتهائه . و الأمر بالميزان . فالإيمان الذي هو القبول القلبي للمعنى ، شئ . و الإيمان الذي هو العمل القالبي ، شئ آخر . و إن كان ثمّة صلة بين الأمرين بالضرورة ، و هي علاقة علّية ، القلب هو العلّة و العمل القالبي هو معلوله . و القلب ليس بالضرورة صاف من جميع ما سوى مقتضى الإيمان العلمي حتى لا يخرج منه إلا الإيمان العملي "ما كان الله ليضيع إيمانكم" . فالقلب المختلط ، يخرج منه عمل مختلط . و هنا تأتي الطهارة و التزكية . فالعلاقة بين القلب و العمل ليست حدّية انفصالية ، بل طولية علّية . و ما ظهر في العمل إلا ما كان في القلب ، و لا يظهر .

ح- بعض الناس لا يستطيع أن يجمع بين اعتقاد وجود حقيقة ، و بين قبول الرافض للحقيقة في الدنيا و معاملته بالبرّ و القسط طالما أنه لم يُقاتل في الدين و لم يخرج من الدنيا لا بالمباشرة للإخراج و لا بالإعانة عليه "و ظاهروا على إخراجكم" (دقيقة : ذكر في الآية الأولى " لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من ديارهم " شرطين فقط ، ثم ذكر ثلاثة في الآية التالية ، لأن الأول أجملت "لم يخرجوكم" ، و التالية فصّلت و فرقت بين المباشر للإخراج و بين المُظاهر المُعين عليه . لماذا أجمل ثم فصّل ؟ الجواب : حتى نعلم أن المُظاهر كالمُباشر في الحكم . ففي الواقع لا يوجد إجمال في الأولى لأنه مشمول في عين النصّ لمن فقه) . و بعض الناس لا يستطيع أن يجمع بين ترك الناس في دينهم على مشيئتهم في الدنيا و بين اختلاف عاقبتهم في الآخرة . و هكذا في هذه الفقرات الثلاث التي هي وجود الحقيقة و ترك الرافض لها في الدنيا و اختلاف عاقبة القابل للحقيقة و الرافض لها ، يختلف الناس في قدرتهم على الجمع بين هذه المعاني الثلاثة في نفوسهم ، و يغلب عليهم الأخذ ببعض و ترك البعض الآخر . أما أهل القرءآن الذين هم أهل الجمع فإنهم يقبلون الثلاثة و لا يجدون أي غضاضة و صعوبة في ذلك .

خ- في الدنيا لا إكراه ، في الآخرة الأمر لله . هذا شعار المؤمنين في دينهم العظيم .

د- { فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر } فالإيمان و الكفر فرع المشيئة لا فرع الحقيقة (أي حقيقة الإيمان و الكفر و ليس الحقيقة المطلقة التي لا خارج عنها أصلا و يستحيل الخروج عنها) . بالتالي يوجد بين الحقيقة و بين الإيمان و الكفر واسطة . فالحقيقة ليست سيدة الوجود الإنسان ، بل مشيئة الإنسان هي سيّدة وجوده و الواسطة في دخول الحقائق إلى نفسه و عمله . و لولا أن مشيئة الإنسان هي عين مشيئة الله ، لما كان لها هذا السلطان . و دليله الإضافي "و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين" . فكما أن العلم علم الله و ما عندنا هو من علمه ، و القدرة قدرة الله و ما عندنا هي من قدرته ، فكذلك المشيئة مشيئة الله و ما عندنا هي من مشيئته . تجلي علمه و قدرته و مشيئته هو ما يجعل الموجود موجودا و مُتحلّيا بالكمالات . فما ظهر إلا الله . فمما يدلّ على أن الإيمان و الكفر من مرتبة وجودية دون الحقيقة المقدسة إمكانية الاختيار بينهما بالمشيئة . إذ المشيئة تابعة للحقيقة ، إذا المشيئة

متحققة و مُتعلّقها حقيقة ، فهو حقيقة من حقيقة بحقيقة ، و لا خيار لها في ذلك . أما إمكانية الخروج من شئ إلى شئ ، و الدخول في شئ دون شئ ، فهذا يدلّ على أن هذين الشيئين من المستوى النسبي . لكن من حيث أن لهما تحقق وجودي ، و لا يوجد ثالث بينهما فإما إيمان و إما كفر ، و لكل اختيار منهما عاقبة خالدة و واقعية ، فإذن هما من المستوى المطلق . نسبيان من وجه ، مطلقان من وجه آخر .

ذ- لم يقل : و من شاء فلينافق . لأن النفاق كفر في القلب ، و الآية تتحدث عن مقام القلب الذي عليه تتفرع الآخرة التي ذكرها في الفقرة الثالثة من الخاتمة .

ر- عن الفقرة الثالثة { إنا أعتدنا للظالمين .. إن الذين ءآمنوا } و هي التي تُبيّن أن عاقبة الكافر النار و عاقبة المؤمن الجنّة : في العقاب و الثواب ذكر المحيط و المُحاط . أي البيئة و الفرد . البرّاني و الجوّاني . و في الحقيقة ما محيطك الخارجي إلا كعين جسمك ، فهو لباس لك و أنت هو أيضا ، و حركتك الجزئية فيه توهمك بأنك منفصل عن المحيط و البيئة كلّيا ، و تتوّهم أنه توجد "بيئة" هناك في الخارج ، لفظة "في الخارج" و "البراني" توهم ذلك مع الأسف . لكن التدقيق في الوجود يكشف عن أنه لا فرق جوهري بين جسمك و بيئتك ، كلاهما محيط بك و لك . و قل مثل ذلك في بقيّة مستويات وجودك . فأنت فرد من وجه و لكنك الكل من وجه آخر . و كلاهما حق لا ريب فيه . و من زعم أن كل محيط طبيعي مثلا كائنا ما كان مساو عنده ، فليدخل في مزبلة و ليدخل في قصر أندلسي ثم ليزعم أنه يجد نفس التأثير في نفسه في الموضعين و من المكانين . فالبيئة هي المحيط الأوسع ، و الفردية هي المحيط الأقرب . و الفردية تتمثل في كونك قادر في حالة "السلامة" أن تتصرّف بها بناء على إرادتك (هذه جملة مدخولة و إن كانت تظهر على أنها بديهية . و كيفية استعمالنا للمصطلحات و اللغة و تسليمنا ببعض المفاهيم الشائعة يؤدي إلى أنواع من الغفلة . شرحه : أن "المشلول" لا يستطيع أن يتصرّف بجسمه . بل حتى "السليم" لا يستطيع أن يتصرّف بما يدور في قلبه أو كبده أو كليته أو الغالبية العظمى من جسمه ، أي لا يستطيع أن يقول لقلبه أن يقف كما يقول ليده أن ترتفع . فإرادته قاصرة في التصرف بجسمه الذي هو بيئته الأقرب له . و كذلك في البيئة الأبعد ، يستطيع الإنسان عموما أن يتصرّف بجسمه مباشرة فيها على النمط المعهود من البشر عموما ، و يستطيع أيضا أن يتصرّف فيها بالهمّة و الإرادة كما عند الأنبياء و الأولياء في معاجزهم و كراماتهم بالمعنى الشائع و إن كانت في الواقع تصرّف من النبي و الولي "تحيي الموتى" و "تبرئ الأكمه و الأبرص" هو الذي يُحيي و هو الذي يُبرئ ، و إن كان بإذن الله ككل تصرّف آخر في الكون إنما يتم بإذن الله ، فما شربك لكأس من الماء موضوع أمامك على الطاولة إلا بإذن الله كما أن إحياء عيسى للموتى بإذن الله و بالنسبة لله تعالى الإذن هو الإذن في الجوهر و إن اختلف أثره في المظهر . الحاصل : التفريق بين البيئة الأبعد و الأقرب دقيق جدا ، و إن كان واقعا فتأمله) .

ز- لأن وجودك يشمل البيئة و الفردية ، أي المحيط الظاهري و الباطني . كان الجزاء في الآخرة يشمل أيضا البيئة و الفردية . فقال مثلا عن البيئة الأبعد للكافر { نارا أحاط بهم سرادقها } بينما للمؤمن {جنّات عدن تجري من تحتها الأنهار }. فقال عن البيئة الأقرب للكافر {يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه} فشمل البطن و الجسم ، أي باطن الفردية و ظاهرها . و قال عن المؤمن في ذلك {يُحلّون فيها من أساور من ذهب و يلبسون ثيابا خُضرا من سندس و إستبرق مُتكئين فيها على الأرائك } فذكر ظاهر الفردية بالتحلية و الثياب ، و ذكر باطنها المريح بالإتكاء . فالمقصود أن وجودك كله سيكون له جزاء مناسب له .

على مستوى البيئة الأبعد و البيئة الأقرب بشقّيها الظاهري و الباطني . فعلى التفصيل محيط وجودك له ثلاث دوائر : البيئة و الظاهر و الباطن . و كل ذلك محيط للجوهر الذاتي الذي هو عين نفسك المجرّدة .

س- كل ما فصّله من صور العقاب و الثواب له تأويل . و ذلك لأن القاعدة هي "إنما تجزون ما كنتم تعملون " . فلابد أن يوجد بين الجزاء و العمل مناسبة وجودية و تكوينية عادلة . فكل جزاء له تنزيل في العمل ، و كل عمل له تأويل في الجزاء . (العمل هنا يشمل العمل القلبي و القالبي . و لذلك قال "إن الذين ءامنوا و عملوا الصالحات ، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا " ففرّق بين الإيمان و العمل في البدء ، ثم جعل الأجر على إحسان العمل مطلقا ، فكان الإيمان عمل من الأعمال أيضا ، و يشهد له "ما كان الله ليضيع إيمانكم" . فمن وجه : العمل إيمان . و الإيمان عمل . و إن كان الشائع و الصحيح من وجه هو جعل الإيمان لعمل القلب ، و العمل لفعل و قول الجوارح .) . فالجزاء الأخروي مربوط بالعمل الدنيوي برابط معقول له معنى حقيقي و توليد تكويني . و يمكن أن يُكشف هذا المعنى الرابط عن طريق فهم الجوهر المجرّد للجزاء ، ثم مشاهدة العمل الدنيوي الذي يوجد فيه هذا الجوهر المجرّد . و من فوائد هذا العلم الشريف أن عاقله يُصبح قادرا بتوفيق الله على معرفة مآل الأعمال ، فيصير بيده مفتاح التشريع النبوي ، على نمط " الظلم ظلمات يوم القيامة " و "من بنى لله مسجدا في الدنيا بنى الله له بيتا في الجنّة " و " إذا مررتم برياض الذكر فارتعوا .. مجالس الذكر " و قوله تعالى "إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا و سيصلون سعيرا " . و من هنا مشاهدات الكثير من الأولياء حين يرون تجسّد الأعمال و النفوس في صورها الأخروية ، من قبيل ما قاله عليه السلام عن المتكبّر أنه في الآخرة يُحشر على صورة الذرّ . كل هذه الروابط بين الأعمال و عواقبها و صورها في المعاد هي تطبيقات للمبدأ العملي الذي عليه قال تعالى "إنما تجزون ما كنتم تعملون" . و هو عزيز و من هو أشرف علوم الأنبياء و خواصّ الأولياء .

ش- مثال : قوله تعالى عن الكافر بالحق أن مآله " النار " . لماذا نار ؟ لماذا ليس العدم أو الكوابيس أو حتى لماذا ليس الجلوس في الشارع ، بل لماذا أصلا يجب أن يكون الجزاء على الكفر مُتعلّقا بالآلام لا باللذات ، و صار جزاء الإيمان اللذات لا الآلام و النصب و الوصب و التعب . هل هذا الربط له معنى حقيقي أم أن حقيقته تابعة لإرادة الملك سبحانه . كلا . لنصحح السؤال : هل إرادة الله بجعل جزاء الكفر هو النار مبنية على حكمة أم لا ؟ السؤال المغلوط يُنتج عادة إجابة مغلوطة . و ما أكثر الأسئلة المغلوطة التي شغلت علماء الكلام بغير طائل بل بالانتهاء إلى التأسيس الفكري لغفلة الغافل . كما أن الله تعالى حكيم ، و هو واحد ، فلا بدّ أن إرادته مبنية على حكمته سبحانه و لا فرق بينهما . كذلك كونه العدل سبحانه ، و قد شدد في التذكير على أن "إنما تجزون ما كنتم تعملون" هو صورة العدل "و ما أنا بظلّام للعبيد"(بلسان المباشرة الجليل الذي هو نادر الظهور في القرءآن الكريم ، مثل "أنا التواب الرحيم"). و أي توضيح أنصع من إرجاع هذا الجزاء إلى "ما كنتم تعملون" و ليس : هكذا أريد و انتهى الكلام . فالآيات كاشفة عن أن القضية ليست مجرد إرادة ملكية "عشوائية" ، بل القضية قضية عدل و حكمة دقيقة . "الوزن يومئذ الحق " .

ص- بناء على هذا التأصيل : لابد أن يكون للنار ، بصورتها الأخروية تحديدا ، علاقة وجودية بعملية الكفر . و لنعرف ذلك يجب أن نكشف عن معنى النار هنا ، إذ ضرب مثال العقوبة الأخروية بالنار يعني أنه يوجد مفهوم مشترك بين النار الدنيوية و النار الأخروية و إن اختلفت الصورة لتبدّل النشأة "يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السموات " . و أما عملية الكفر في الدنيا فمعناها مفهوم ، كعملية الإيمان . تعالوا

ننظر باختصار . النار في الدنيا هي الشئ الذي يحرق البدن البشري إذا مسّه ، و حرقه هو إنقاص وجوده ، و تغييره عن حالته الأصلية ، و تشويه جماله . الإنقاص و التغيير و التشويه . هذه هي آثار النار في الدنيا بالنسبة للإنسان المُخاطب بأمثال هذا القرءآن ("و يضرب الله الأمثال للناس" فيجب أن ننظر إليها بعيننا لا بعين مجرّدة عنّا ، و إن كنّا لعظمة العقل نستطيع أن ننظر إلى النار كما هي بالنسبة للحجر مثلا و إن لم نكن هذا الحجر على التعيين فتأمل شرف العقل و سعته الوجودية) . حسنا إذن النار إنقاص وجود و تغيير الأصل و تشويه الجمال . الآن ، ما هو الكفر ؟ هو شامل لعدم إعمال القلب بتعقّله و تفقهه على ما ينبغي ، و للتفريق بين ما في القلب و ما في القالب كما في الجحد بالرغم من استيقان النفس ، و هو تقديم الأدنى على الأعلى كمن يستحبّ الحياة الدنيا على الآخرة بالرغم من أن الآخرة خير و أبقى . فالكفر إذن نار ، لأنه يؤدي إلى إنقاص وجود القلب من حيث عدم إعمال كل قدراته التعقلية و التفقهية ، و هو تغيير لأصل الفطرة التوحيدية ، و هو تشويه لجمال الإنسان المخلوق في أحسن تقويم من حيث أنه روح و نفس و جسم فيتم اختزال الإنسان في الجسم دون سواه مثلا كما هو حال الجاهليين الغلاة . هذه مجرد إشارة ، و الأمر يحتمل و يحتاج إلى تفصيل أكثر . و إنما قصدنا وضع مثال يقرّب كيفية استنباط الجوهر المشترك بين الجزاء و العمل .

ض - بناء على ما سبق ، انظر الآن في كل مفردة و تفصيل ذكره القرءان عن جزاء المؤمن والكافر . ثم ابحث عن العمل المناسب لهذا الجزاء . و كذلك انظر في كل عمل ، و استنبط الجزاء المناسب له . هذا هو التفقه في المعاد .

ط- ما ذكره القرءان عن صور الثواب و العقاب مناسب للعرب و الأعراب . لأنه لهم ضُربت الأمثال و عليهم نزل الكتاب . " إلا بلسان قومه ليُبيّن لهم " . فإن جادل غير العربان في أمثال القرءان ، وجب تجريد المثل و تقديم المعنى الخالص لهم .

ظ- مثال على فقرة (ط) : قوله تعالى في الثواب {يُحلّون فيها من أساور من ذهب} . فالذي خوطب بهذا المثل لابد أنه كان يرى في الدنيا أن التحلّي بأساور من ذهب أمر حسن ، و له معنى خالد في نفسه . على قاعدة التخاطب بالأمثال مع من لا يرى الحقيقة المجرّدة ، إذ القرءآن العربي لم ينزل فقط لأمثال محيي الدين ابن العربي ، بل نزل حتى لأمثال يزيد الأموي . فالسؤال : لماذا {ذهب} ؟ لأن الذهب في المعادن هو الشمس في النجوم ، و كلاهما رمز على الروح في عالم البقاء . فأصل تعظيم الشمس و الذهب هو لأنهما تجلّي الروح في السماء و الأرض . و كذلك في كل طبقة كونية يوجد تجلّ خاص للأمور القدسية ، و بهذا يكون شرف و تفاضل الكونيات أي بحسب درجة من ظهر فيها ، و مدى بروز الكمالات الإلهية عليها . السؤال الثاني : لماذا { أساور } ؟ لأن الإسورة ما أحاط باليد ، و لها صورة الدائرة ، و فيها معنى تكريم هذه اليد . فتأويل اليد هو " ما قدّمت أيديكم " و هي أعمالكم ، أي وسيلة العمل ، و كذلك " بل يداه مبسوطتان " أي وسيلة العطاء و الإفاضة . و تأويل صورة الدائرة هو الخلود و الديمومة ، لكون الدائرة ترمز إلى الحركة اللانهائية ، ومن هنا كان الطواف دائرا حول المركز الإلهي . و تأويل التكريم الظاهر بتحلية اليد بالإسورة كجزاء هو شكر الله تعالى لسعي عبده ، و ذلك لأنه قدّم له عملا روحانيا باقيا " و الباقيات الصالحات خير عند ربّك ثوابا و خير أملا " . فالمعنى المجرّد إذن هو التالي : وجودك كله - الذي هو يدك التي قدّمت بها عملك - سيتم إدخاله في نشأة روحية باقية تنعم فيها بكرامة خالدة دائمة . هذا تأويل { يُحلّون فيها من أساور من ذهب } . الآن لو جاء شخص ينتقد المثل قبل عقله و يقول : و أي مخنّث يرى أن من النعيم أن يلبس أساور ذهبية كالنساء ! فإن جوابه

يكون : " فإذا قرأت القرءآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا " أي الأمثال القرءآنية بالنسبة لمن لا يعقل الحقائق الباطنية و العلاقات العقلية بين المعاني التجريدية و الصور الجسدية ، هذه الأمثال ستكون حجابا يطرد الجاهلين و بابا يدخل منه العاقلين . فيتم بيان التأويل له إن كان طالبا متفقها ، لا مُجادلا متعنّتا (إلا لو كان تعنّته بسبب شدّة حبّه للحق الذي لم يجده حاضرا في هذا المثال فحينها يُراعي ما يضعه الله في قلب عبده العاقل من أمر بالعرض أو بالإعراض) . من عقل التأويل ، كانت أمثال القرءآن عنده لجميع الناس . من لم يعقل التأويل ، سيضطر أن يلتزم بما قررناه في الفقرة (ط) .

ع- يجب أن يشتغل العلماء على وضع معجم أمثال القرءان ، يكون فيه تأويل كل مثل خصوصا في باب الثواب و العقاب على القاعدة المقررة سابقا . مع التشديد في مقدّمته على أن هذا تأويل من بين تأويلات ممكنة . (مع أن التأويل لو صدر ممن فقهه الله في الدين و علّمه التأويل سيكون هو التأويل الأشرف الذين لن يستطيع غالبا أحد أن يأتي بأفضل منه . لكن العلم بحار ، فالتقييد فيه لا يصدر إلا من حمار).

و الحمد لله رب العالمين .

...

سألت سائلة : " و ما الحيوة الدنيا في الآخرة إلا متاع " ما المقصود بالمتاع هنا ، و لماذا كتبت متع بدل متاع ؟ تكررت كلمة متاع في القران ٣٤ مره و كلها بحذف الألف !

فأجبت : متاع يعني وسيلة الآخرة . مثل أن الطعام الذي يشتريه المسافر هو وسيلة لإتمام سفره فقط و ليست له قيمة ذاتية مستقلة عن هذا السفر . و المتاع هو الشئ الذي يبدأ كثير و يتناقص مع الاستعمال و الزمن ، مثل المقاضي التي تشتريها في أول الشهر تبدأ كثيرة و تتناقص ، كذلك الدنيا تبدأ و تنتهي مع الموت . هذا معنى . أما الخط ، فكقاعدة خط القرءآن معمول بطريقة حتى لا يستقل المخطوط عن الإنسان القارئ له ، أي حتى يكون شاهدا على وجوب وجود إنسان عالم بالقراءات دائما يُفهّم الناس كيفية القراءة ، و هذا بدوره دليل على دوام وجود علماء ربانيين في الأمة و أن مجرد أخذ المصحف لا يكفي لمعرفة الطريقة و الشريعة . ثم خط "متع" يشير إلى جذر كلمة "متاع". و حيث أن الدنيا كلها في القرءآن و مرارا موصوفة بأنها في حقيقتها متاع ، و الجهل بطبيعة الدنيا و موقعها هو أكبر أسباب الضلال و الخسران الأبدي ، فكأن خط كلمة "متع" يشير إلى وجوب التأمل في طبيعة و جذر و أصل مادة و منبع مدد الدنيا . و الله أعلم .

...

سأل سائل : شيخنا في قروب آخر نقاش عن رمزية أبي لهب و زوجته . فمن هو أبو لهب و من هي زوجته .

فأجبت : أبو لهب كل نفس تجعل طلب المال بدلا من طلب العلم محور حياتها و مركز اهتماماتها و رأس أولوياتها . أي الذي يكون المال عنده غاية و ليس وسيلة . زوجته إشارة إلى بدنه ، و إشارة إلى من حوله من أهله و أصحابه ، و إشارة إلى الدنيا كلها ، التي ستحمل له دوما حطب الصور الدنيوية ليهتم فيها و يزداد اهتمامه فيها دوما و يحرقها بوجوده الذي صار ناريا .

لاحظ "في جيدها حبل من مسد" يشير إلى انسداد الفم و الحلق و الصدر ، أي محل خروج الكلام . و الكلام صورة العقل و وسيلة إظهار المعاني . فالمقصود أن الدنيا كلها تصير بالنسبة لمن مركزيته المال لا

"آية" ، بل شئ جامد لا معنى فيه و لا يفيض بالمعاني . ينسد الباطن ، و يبقى البدن الظاهر . "يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا و هم عن الآخرة هم غافلون " .

فقال : جميل . دوما الرمزية تخلد المعنى .

فقلت : و أبو الشئ من كانت صفته هذا الشئ أو كان من صفته و بعض شأنه . و هو أبو لهب لأن اللهبية هي النار بلا دخان ، و الدخان يخرج من حرق اليابسات ، بينما أبو لهب يحرق نفسه اللطيفة (النفس لطيفة و البدن كثيف يابس بالمقارنة) . و النارية إشارة إلى الإهلاك و الإفناء ، و عالم المال و الدنيا كلها هي محل فناء مستمر و لا يبقى فيها شئ لحظتين متواليتين ، بينما البقاء للروح و ما فيه من علم و القلب ما فيه من ذكر .

فقال : شيخنا سأنقلها إلى قروبهم ، هل تسمح بنسبتها لكم أم أكتب منقول .

فقلت : الخلاصة أبو لهب من محمد ، كفروعون من موسى ، أي مثال طالب الفناء بالنسبة لطالب البقاء .

و تذكر السورة أصله و حقيقته و مركزه و ماله و نظرته للأشياء و انفعاله عن الأشياء و صفات من يتقربون منه ، و هكذا بقية شؤون هذا المثال . و في كل زمان أشخاص يعبرون عن هذا المثال . و لسان حالهم مع كل محمدي من أهل القرءآن و العقل هو "تبا لك ألهذا جمعتنا" .

انقل كما تحب ، و انسب كما ترى الأسلم . فالكلام ليس فيه شئ يستحق إخفاء النسبة ... اللهم إلا لو كان في الجماعة أبو لهب (و ضحكت) .

فقالت إحداهن : الحمد لله عليك . شكرا . (أقول : لم أنقل هذه الكلمة إلا لأني قلت قبل فترة الحمد لله على النبي و الحمد لله على علماء المسلمين و الحمد لله على ابن عربي . فجعلني الله أشهد من يحمده على وجودي كما حمدته على وجود غيري) .

فقال الأول : سأنقله باسمك نتبارك به . و القوم مسالمون ما أظن فيه أبو لهب و لا زوجته . (أقول : أيضا لم أنقل هذه إلا لأني كنت أفضّل أن أذكر آسماء بعض العلماء و الأولياء حتى تتبارك كتبي بذكرهم ، فجعلني الله أشهد من يتبارك بذكر اسمي أيضا. و على القارئ أن يأخذ العبرة) .

ثم قال نفس السائل الأول : آتاك الله الحكمة و من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا . (أقول : و هذه أيضا جاءتني لأني أقررت بوجود الحكمة عند غيري ، فأشهدني الله من يجدها فيّ) ثم سأل السائل : ما هي الحكمة في القرءآن ؟

فأجبت : الحكمة هي الجمع بين الذكر و الفكر . و الجمع بين العلم و العمل . أي القيام بالطرفين مع معرفة كيفية الوصل بينهما .

أما الجمع بين الذكر و الفكر فيظهر حين نجمع بين قوله تعالى في تعريف أولي الألباب في آل عمران "أولي الألباب : الذين يذكرون الله .. و يتفكرون في خلق" و بين "يؤتي الحكمة من يشاء و من يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا و ما يذكر إلا أولو الألباب .

أما الجمع بين العلم الكشفي أو النظري و الحكم العملي فحين تقرأ قائمة الوصايا من سورة الإسراء و تتأمل في خاتمتها يظهر لك . فقال في القائمة مثلا " و لا تقف ما ليس لك به علم (هذا حكم و نهي عملي) إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (هذا علم و معلومة عن وجود شئ) ". و هكذا تستمر القائمة بين ذكر حكم و ربطه بعلم ، ثم يختم القائمة بقول "ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ، و لا تجعل مع الله إلها ءآخر فتُلقى في جهنم ملوما مدحورا " فبيّن أن الحكمة هي ربط بين حكم شرعي و علم وجودي .

و رأس الحكمة كما أشارت آية الإسراء السابقة هي العلم بالمبدأ و المعاد . أي باب الإلهيات بالأخصّ من الفلسفة . فرأس الحكمة العلم بالوحدة الإلهية و معاد النفوس الإنسانية .
إشارة أخيرة : العلم يُعرف بالعقل ، أما الحكم فيحتاج إلى معرفة و إرادة حتى يتفعّل ، و الإرادة شرط جوهري لظهور معنى الحكم الشرعي ، أما المعلوم فالإرادة غير ضرورية فيه بل قد يجحد الإنسان عمليا مع استيقان النفس قلبيا . و الله أعلم .
فقال بعد أن دعا لي بالنور : و شاكر كرمك العلمي دائما .
فقلت : الشكر لله سيدنا و في الخدمة .
ثم سأل : شيخ سلطان ، هل هناك نساء في الجنة ؟
فأجبت : " و من كل شئ خلقنا زوجين " ، " يوم تبدل الأرض غير الأرض و السموات " "و ترى الملائكة حافين من حول العرش " . فإذن النشأة القادمة فيها عرش ، و سماوات ، و أرض . و التبديل سيتم فقط للسموات و الأرض ، أما العرش فثابت . و المعنى : العرش عالم الروح و هو من الآن مستوى البقاء . أما السموات و الأرض اليوم - أي عالم النفس و عالم البدن - فهي من مستوى الفناء . و تبديلهما هو جعلهما خالدين و باقين .
في ضوء ذلك جواب المسألة : كما أن الله يخلق أزواج دوما ، و خاصية الخلق أنه زوجي . و بما أن الذكورة و الأنوثة من زوجية الأرض و الأرضيات . فإذن وجود أرض خالدة و باقية في النشأة الآخرة يعني وجود ذكورة و أنوثة فيها أيضا . و هذا معنى يشهد له آيات "حور عين" و آيات "هم و أزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون" . و الله أعلم .

سأل أحدهم : جميل التزاوج و الربط بين بالفناء و البقاء و لكن هل القلب و السر و باقي المجردات أيضا باقي علي ما هي لا تبدل بتبديل السموات و الأرض بخلاف الجسد و النفس ؟
فأجبت : نعم لا تبدل للقلب . لذلك يكون حسابه خالدا و أبديا . و لذلك قال عن الكفار " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه " . و هذا هو جواب سؤال " كيف يعمل الإنسان عملا محدودا في الدنيا ثم يحاسبه العدل سبحانه عليه بحساب غير محدود في الآخرة " . لأن الحساب على القلوب و الأفكار الخالدة الراسخة فيها .
فقال : تمام . و هناك حجة لمن قال إن الأجساد لا تتبدل بتكلمها حجة على العاصي و الكافر يوم الحساب .. هل هو تبدل ظاهر فقط و القلب هو الذي يشهد ؟ علمت أنهم اختلفوا و أن الراجح تبديلها لورود الأحاديث الكثيرة في ذلك و لكن لم أعلم وجه التناسب بين التبديل و شهادتها على أهلها.
فقلت : الذي يتبدل هو الجسم الجديد الذي سيخلد فيه المؤمن و الكافر . و الكن الجسم الذي كان له في الدنيا سيأتي به الله كشاهد عليه .
فقال : و الله أعلم . الله يفتح عليك .
فقلت : صدقت ، و الله أعلم .
ثم قال : إذا أردنا أن نقرب الأمور و لا نخرج عن أقوال المفسرين في مسألة تبديل السموات و الأرض و كذلك للجسد...لأن مسألة تبديل أصل الجسد و الإتيان بالجسد القديم للشهادة أشكلت عليّ صراحة لأنه كذلك يفعل في كل شئ (الأرض نفسها) تحدث أخبارها و غير ذلك.. و لأحاديث كثيرة تشكل على هذا التفسير مثل حديث الشهداء الذين يبعثون بدمائهم نفسها و لكن صفات الدماء هي التي تبدل و كحديث من وقصته ناقته و قد أحرم انه يبعث يوم القيامة ملبّياً. الذي أريد أن أقولك أن التبديل في الآية

كما تعلم مولانا محمول على وجهين..تبديل لأصل الذات أو تبديل لأصل الصفات مع بقاء الذات و بذا تشهد له اللغة و كثير من الآثار أيضا مثل قول النبي صلى الله عليه و سلم عن أرض المقدس أرض المحشر أي أن ذات الأرض باقية و لكن صفاتها تتبدل لتسع ببركتها..الأدلة بمجملها على هذا الكلام من كلام المفسرين و الكلام العقلي و النقلي موجودة أكثره في كتاب خصائص مقدسية تحت عنوان أرض المحشر..(إن أردتم الرجوع له فأخي وليد ممكن يسهل الأمر) الخلاصة أن تبديل الجسد يكون بتبديل صفاته لا أصله و بهذا لا نخرج عن ظاهر النص و لا عن مجمل الآثار الواردة و إلا تشكل الآثار مع ما وصلنا إليه قبل معكم . و الله أعلم .

فقلت : تبديل الصفة الجوهرية للشئ يوجب تبديل ذات الشئ ، هذا معنى جوهرية . أما لو تبديل الأعراض ، مثل اللون و الحجم ، فيمكن مع تصور بقاء الأصل . لكن هنا إشكالان; الأول أن الجسم لا ينقسم ل"ذات" و أعراض إلا في الوهم التحليلي الذهني اللغوي لا غير . في الواقع الجسم عين الأعراض أي "ذاته" مجموعة أعراض، بالتالي تبدل الأعراض هو تبديل الذات. الثاني و هو الأهم، كون الجسم فان ثم صيرورته باقيا ليس من قبيل كونه قصيرا ثم صيرورته طويلا، الفناء صفة تعبر عن حقيقة الشئ و نوعه و مستواه الوجودي، فالفاني مثل الظل . البقاء صفة تعبر عن شئ من مستوى آخر، طبيعة أخرى، كينونة أخرى ، فالباقي مثل الشخص و الأصل الذي يكون له ظل. حين نقول أن تعلقنا يستبدل من تعلق بالظل إلى تعلق بالأصل ، فإنه و على الرغم من تشابه شئ من رسم صورة الأصل و الظل ، إلا أن طبيعة كل منهما من الواضح أنها "جوهر" مغاير للآخر . لنتأمل في هاتين القضيتين ثم انظر ماذا ترى . و الله الهادي .

فقال : أحتاج أفهم الكلام لو تبسطه للفقير كي أتفكر فيه . إنما أخرجت التبديل بمعناه اللغوي على الوجهين و على قول لابن عباس أنه تبديل صفات لا تبديل ذات . و لا شك أن بعد الحساب تفنى و تكون النشأة المناسبة للمستقر و هذا أيضا له أدلة في الآثار الصحيحة الصريحة . (ثم أرسل لي صورة اقتباس النصّ المفيد منه هو " و كل ما ذكرناه من أحداث و تبديل في صفات الأرض قد أشار الله تعالى إليه في قوله "يوم تبدّل الأرض غير الأرض و السموات" فالتبديل فيه خلاف عند المفسرين ، فإما أن تبدل أصل الأرض و إما أن تبدل صفاتها كما مرّ معناه و هو مذهب ابن عباس إذ نقل عنه قوله :"هي تلك الأرض و إنما تتغيّر صفاتها" ..) قول القرطبي و ابن حجر و ابن عباس أنها نفس الأرض.

فقلت : أولا كما نقلت سيدي فإنه في التبديل "خلاف عند المفسرين" فمنهم من قال بالأصل و منهم من قال بالصفة فقط. و هذا يعني أن القول بالتبديل الذي ذهبنا نحن إليه له أصل في كلام المفسرين ، فيجب أن لا يُنظر إليه على أنه مخالف لأقوال المفسرين بإطلاق . (هذا من حيث الراحة بعدم مخالفة مجمع عليه أو مخالفة ما تحتمله اللغة) . ثانيا القرءآن صريح " تبدّل الأرض غير الأرض" فظاهر ذلك هو تبديل الأرض بغيرها ! فكيف يصير الظاهر هو تبديل صفاتها لا ذاتها ؟ (على فرض إمكانية الفصل بين الذات و الصفات في هذا المقام و الذي ذكرنا من قبل استحالته) . القرءآن يقول " تبدل الأرض " بماذا ؟ "غير الأرض" . و لم يقل : سنبدّل صفات الأرض . أو :سنبدل بعض خصائص الأرض . فإذن ظاهر القرءآن هو تبديل ذات الأرض ، كل الأرض ، نفس الأرض بأرض غيرها . (هذا من حيث الراحة بعدم مخالفة الظاهر) . ثالثا القاعدة المقررة عند علماء أهل السنة هي أن النقل إذا خالف العقل فإما أن يتم تأويل النقل و إما أن يُسكت عن معنى النقل . و قد ذكر الفخر الرازي عشرة أدلة على

محورية الأدلة العقلية و محيطية الأدلة النقلية في كتابه الأربعين في أصول الدين فراجعها إن شئت هناك . و على ذلك ، لو ثبت أن العقل يقضي بأمر ، و كان النقل يحتمل احتمالين واحد منهما مع ما يشهد به العقل و الثاني مع ما يخالفه ، فالأولى كما هو ظاهر الأخذ بالاحتمال الذي يشهد له العقل . رابعا و هو الجواب المباشر : تبديل الأرض بغير الأرض يعني وجود شئ له صفة الأرضية ، أي الحد الجامع الذي يجعل الشئ يُسمّى أرضا في اصطلاح القرءآن ، هذا الحد سيكون متوفّرا في الشئ الذي سيكون يوم القيامة ، أما ما فوق هذا الحدّ فهو الذي ينطبق عليه معنى التغيير و سبب كونه "غير الأرض" . بمعنى أن القرءان في هذه الآية يقرر وجود ثبات و تغيير من حيثيتين . فأصل الأرض لن يتغيّر معناه - أي لو أردنا أن نفسّر قول من قال بذلك - هو حيثية الثبات هذه . و تغيّر صفات الأرض - أيضا لو أردنا توجيه القول - هو حيثية التغيير . ففي الواقع اختلاف المفسّرين هو اتّفاق ، و يمكن الجمع بين القولين بفهم وجه كل واحد منهما . فالآن ، ما هو "أصل" الأرضية ؟ هو وجود معنى مجرّدا متجلّيا في صورة لطيفة متنزّلا في مادّة كثيفة . فالأرض هي مادّة كثيفة ، هذا حدّها الخاصّ بها الذي يميّزها عن السماء أي الصورة اللطيفة و العرش أي المعنى المجرّد الروحي . فالأرض من حيث هي أرض ، أي الشئ الذي يستحقّ اسم الأرضية هو المادّة الكثيفة التي لها طول و عرض و عمق و تقبل الانقسام . هذا هو "جوهر" الأرض . لكن هذا الجوهر لا ينحصر بهذا المظهر ، أي بهذه الأرض التي تحت أرجلنا ، هذه الأرض مجرّد شخص من أشخاص ، و مثال من أمثلة ، و تطبيق من تطبيقات لا نهائية للأرضين الممكنة . فكل شئ له مادّة كثيفة هو أرض ، أما بقية شؤون هذه المادّة و سياقها و حدودها و كيفيتها وكل شؤونها فإنها خارجة عن نفس مفهوم الأرضية . و بناء على ذلك ، نفهم " يوم تبدّل الأرض غير الأرض" ، أي سيكون للإنسان في النشأة الأخرى مادّة كثيفة أيضا ، أي جسم ، لكن هذا الجسم سيكون بكيفيات و صفات مغايرة للكيفية التي عندكم الآن . فالجسمية باقية ، أما كيفية الجسمية و شؤونها فمتغيّرة . بهذا المعنى إن شئت يمكن أن يُقال : الذات باقية و الصفات متبدلة . لكن من الواضح أن "الذات" هنا شئ مختلف عن مفهوم الذات كما أوردته من قبل . و الله أعلم .

فقال : جميل . بالنسبة لظاهر الآية فهو راجع إلى فهم . فإذا قلت بدلت الخاتم غير الخاتم فأنا أفهم أنه لم يعد خاتم و ربما زدت عليه . أما الباء الزائدة فهي من نفس هذا الفهم إذ إن الظاهر من غير باء (بغير الأرض). أما مخالفة العقل فهو محتمل و لا يخالف و ذكرت أن هناك أدلة نقلية من السنة تقوي مسألة بقاء الأصل. أما مسألة الذات فممكن أن نغير العبارة لا مشكلة ، تغير الصفات مع بقاء ال.. (شئ ثابت فيها ربما أصل) . و أجمل ما ورد هو الجمع بين القولين . فتح الله لكم . للتوضيح : بدلت الخاتم غير الخاتم أي بدلت به فلم يضح خاتما أما إذا قلت بدلت الخاتم بغير الخاتم فهو كما ذكرتم.

فقلت (بعد ملاحظتي أن لا فائدة مما ذكرته سابقا و لم يتأمله) : حتى يتضح قولكم لنضع جوابا لهذه الأسئلة ; ١- هل يصح عقلا أن تبدل صفة جوهرية في الجسم س ، مع اعتبار بقاء ذات س ؟ ٢-هل الجسم شئ إلا مادة عليها صورة و كيفية محددة ؟ و نفس المادة هي كيفية ما . ثم يا ليت لو تقرأوين بحث الفخر الرازي في هذه الآية ، فإنه مفيد و حينها يمكن أن تتضح المسألة إن شاء الله . ملاحظة: حين نقول بقاء ذات الجسم مع تغير صفته، يجب أن يتم تحديد معنى "ذات" هنا بوضوح. عدم الوضوح في الاصطلاح من أهم أسباب الاختلاف الذي ليس وراءه فلاح.

فقال : فقل ينفسها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا و لا أمتا . هي نفس صفات أرض المحشر مع النسف الحاصل على الأرض القديمة للجبال..نعم كلمة ذات مشكلة يجب أن نجد كلمة

أخرى يا ليت تفيدوني بنص الفخر نستفيد من بابكم . و قول ابن عباس يزيل اللبس في كلمة الذات ، هـي تلك الأرض..

فقلت : خلاصة ما فهمته بعد مراجعة الفخر حين وضح الموقفين (تجده في موقع التفسير) : أنه يقول في معنى التبديل احتمالين و مثّل بمثالين : الأول تبديل الحلقة إلى خاتم بعد إذابة الذهب مثلا ، فالمادة أي الذهب واحد في شكل الحلقة و شكل الخاتم لكن التبديل حصل في الصفة فقط . لاحظ إذن في هذا المثال اعتبر الذات هي المادة المشتركة التي هي في حقيقتها مجردة عن شكل الخاتم أو الحلقة و لكنها قابلة للتشكل بكليهما بل و بغيرهما. الثاني أن تبدل الدينار بالدرهم . مثل بهذا للتبديل الذاتي. لاحظ المثال . يوجد أيضا مشترك بين الدينار الذهبي و الدرهم الفضي ، و هو أن كلاهما من معدن مادي، فالاختلاف على التحقيق بينهما أيضا في الصفة و الكيفية الشخصية مع كون كلاهما تشخص معين للمادة أو ظهور من ظهورات المادة . ثم ذكر الرازي أن ابن عباس قال بتبدل الصفة ، و ابن مسعود قال بتبدل الذات . و ذكر تفصيلا و احتمالا . الذي يهمني هنا هو أنه على القولين يوجد عامل مشترك و هو إثبات مادة مع الإقرار بوجود اختلاف في كيفية ظهورها. و هذا عين ما قررناه من قبل. ففي الواقع لا يوجد اختلاف و إنما اتفاق خفي. و قد ظهر و الحمد لله . لكن سؤال : هل تعلم ما فائدة هذه المسألة ؟ (أقول : فائدتها هي أن بعض القوم اعتبر أن إنكار كون هذا الجسم بعينه هو الذي سيُبعث يؤدي إلى عدم اعتبارية أعمال هذا الجسم في هذه الدنيا أي بطلان قيمة الشريعة ، و حيث أنهم لا يريدون ذلك فقالوا بأن نفس الجسم هو الذي سيُبعث مع كل المحالات في هذا الاحتمال . فما قالوا به إلا كوسيلة لتصحيح شئ دنيوي يريدونه . و لو عرفوا أن الحساب في الآخرة على التحقيق لن يكون إلا على العقول و ما قصدته ، و القلوب ما عقدت عليه ، حتى في عين أفعالها "لكل امرئ ما نوى" و ليس ما عمل صوريا إذ العمل هو ظهور النية و اعتباره بالنية ، لما احتاجوا إلى هذا التمحّل و التمحّك) .

...

النفوس بذور . القرءآن ماء . و الماء يُنمي ما في هذه البذور . فإن كانت بذرة لشجرة طيبة ، أعان القرءآن على نموّ النفس الطيبة . و إن كانت بذرة لشجرة خبيثة أي الخبث كامن فيها ، أعان القرءآن على نمو النفس الخبيثة . فالقرءان مُحايد . و النفس هي المُميّز .

من هنا قال " و إذا ما أنزلت سورة " فجعل أثر هذا الإنزال بالنسبة للمؤمنين " فزادتهم إيمانا" و بالنسبة لمن قلب قلبه مرض "فزادتهم رجسا إلى رجسهم" .رجسا ظاهرا إلى رجسهم المستبطن في قلوبهم .

فالقرءان نور القلب . فإن كان القلب سليما أظهر سلامته ، و إن كان القلب مريضا أظهر مرضه . يُبنى على ذلك أنه يوجد شروط و أمور قبل قراءة القرءآن يجب أن تكون في الإنسان حتى يكون القرءآن سببا لزيادة طهارته و نوره و عقله . شروط سابقة .

و عليه ، لا يوجد شئ اسمه " الدخول إلى القرءآن بغير تحيّز مسبق " من كل وجه (و إن كان لهذه العبارة وجه) . بل كل داخل متحيّز بنفس قلبه و ما يستكنّ فيه من أمور . و لا و لن يستطيع أن يرى في القرءآن إلا ما هو في قلبه ، و لذلك قال " و إذا قرأت القرءآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا" فجعل الإيمان بالآخرة شرط سابق لفهم القرءآن . "قلوبنا غلف" .

يجب أن تكون مستنيرا ، حتى يكون القرءان كتاب نور لك .

...

" إن الذين لا يرجون لقاءنا و رضوا بالحيوة الدنيا و اطمأنوا بها و الذين هم عن ءاياتنا غافلون . أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون " .

لاحظ أن أوّل السلسلة هو " لا يرجون لقاءنا " . ثم بدأ الانحدار . و لذلك بعدها اكتفى بالإشارة إلى رأس السلسلة فقال " فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون " . و كذلك بعدها "و إذا تتلى عليهم ءاَياتنا بيّنات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرءان غير هذا " .

فأن ترجو لقاء الله ، رأس كل خير . أن لا ترجو ذلك ، رأس كل شر . و الباقي تحصيل حاصل .

...

" و إذا مسّ الإنسان الضُرّ .. فلما كشفنا عنه ضُرّه ..كأن لم يدعنا إلى ضُرّ " .

لاحظ أن "الضرّ" بدأت كلّية ، ثم صارت جزئية "ضُرّه" و "ضُرّ" . و لاحظ أن "الإنسان" في البداية كلّي، ثم صار مُتشخّصا بعدها "عنه" و المقصود بعض أشخاص نوع الإنسان لا كلهم إذ من الواضح أن الأنبياء و الأولياء ليسوا على هذه الشاكلة .

فالله تعالى يرى الجزئيات في عين الكليات . بعلمه بالكليات يعلم الجزئيات . فهو يرى "الضرّ" فيرى فيه كل "ضره" و "ضر" .

...

" و لقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا و جاءتهم رسلهم بالبيّنات و ما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين " .

فكل ملّة من الملل ، و كل أمّة من الأمم ، وجدت قبل نزول القرءان ، و بقيت إلى حين نزول القرءاَن ، فهي ملّة فيها خير و نور و توحيد و علم و في أهلها من يعلمون الحق و به يهدون و يعدلون . و إلا لطالهم الهلاك الذي طال غيرهم .

فالملل قبل الإسلام فيها صلاح و بها فلاح . و لهذا صاروا "أهل الذمّة" و لهم "ذمّة الله و رسوله" . و ليس حيث يذهب الجاهلون و الغافلون .

...

" و يعبدون من دون الله ما لا يضرّهم و لا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات و لا في الأرض سبحانه و تعالى عما يشركون " .

القرءاَن لم يرفض مفهوم الشفاعة و حقيقتها . القرءاَن رفض بعض التصورات و بعض مظاهر مفهوم الشفاعة عند بعض الناس .

و إلا فإن القرءان قد أقرّ بوجود "شفاعة الشافعين" و أنها تنفع بعض الناس . لكن تأمل مفهوم الشفاعة المذكور في الآية صدر المقالة لترى أنها تشتمل على ثلاثة أمور هي الرؤوس التي رفضها القرءاَن :

الأول كونها "من دون الله" ، و الحق أنه لا شفيع إلا من لدن الله و بإذن الله .

الثانية كون أصحابها يرون أن الشفعاء يُنبئون الله بما لا يعلمه الله إلا بواسطة هؤلاء الشفعاء ، أي تصوروا الشفاعة التكوينية كالشفاعات السياسية ، بحيث لا يعرف الملك البشري شيئاَ إلا بالقدر الذي يوصله له وزيره و حاجبه و من دونهم في السلسلة الهرمية . فقاسوا الألوهية على السياسة البشرية فضلّوا . و الحق أن لا علم إلا لله و به ، و لا قيام لشئ إلا بالله و ما كل شئ إلا مظهره سبحانه و عبده .

الثالثة أنهم يرون الشفيع شريكا لله . أي أن له استقلال وجودي عن الله تعالى ، و له كيان خاص به باستقلال عنه سبحانه . و الحق أن كل شئ مُسلم و تحت قهر و خاضع لله تعالى و فقير إليه في كل

كمال من الكمالات التي تظهر فيه ، إذ "له الأسماء الحسنى" و هو "الواحد القهار" الذي "هو القاهر فوق عباده" .

فإذن القرءان ضدّ مفهوم عن الشفاعة ، لا ضدّ مفهوم الشفاعة .

...

-—

{ الله نور }

أ- النور هو الوجود . لقوله عن أهل الظلمات " حتى إذا جاءه لم يجده شيئا " . فالظلام هو الانعدام ، و النور هو الوجود و التحقق و ثبوت الأعيان .

بهذا المعنى قال " الله نور السموات و الأرض " . أي للسموات وجود ، و للأرض وجود ، و هذا بديهي عند كل سكان السموات و الأرض و من فيهن . فمعنى "نور السموات و الأرض" بديهي عند من فيهن . فجاء القرءآن ببيان النسبة فقال : أترون هذا النور و الوجود الثابت للسموات و الأرض ، هذا الوجود هو الله . " الله نور السموات و الأرض " . فالنور واحد ، أي نور السموات هو نور الأرض ، و نور السموات و الأرض هو الله . فكل وجود لشئ فالله هو هذا الوجود .

ب- النور هو العلم . لقوله في خاتمة آية النور " و الله بكل شئ عليم " ، و لقوله بعدها عن رجال النور و حالهم المبني على العلم ، و ضدّهم أهل الكفر و الظلمات و شأنهم المبني على جهل .

ت- و بهذين المعنيين أو المستويين للمعنى الواحد للنور ضرب مثل ظهور نوره في الأكوان و في الإنسان و في القرءآن . و النسق واحد و هو الثلاثية المُستمدّة من الأسماء الإلهية اللامتناهية .

فالمرتبة الأولى هي المصباح . و هي في الكون العرش ، و في الإنسان الروح ، و في القرءآن المعنى الحقيقي و التأويل .

و المرتبة الثانية هي الزجاجة . و هي في الكون السماء ، و في الإنسان النفس ، و في القرءآن الأمثال الآفاقية و القصص الإنسي و الأحكام الشرعية .

و المرتبة الثالثة هي المشكاة . و هي في الكون الأرض . و في الإنسان البدن . و في القرءان اللسان العربي بحروفه و أصواته و أشكاله .

و المبدأ المُدد و المُتجلّي في هذه المراتب هو الله تعالى بأسمائه الحسنى . و هو وراء كل شئ كوني و إنساني و قرءاني من حيث التنزيه و التعالي . و هو الواحد القهار بوجوده المطلق بالإطلاق الحقيقي لكل وجود مُقيّد و مُتشخّص و جُزئي .

فكل الأكوان و الإنسان و القرءان أمثال لنوره الواحد .

ث- لا تخلو الأرض من بيت نور ، و رجال النور . " في بيوت " و "رجال" . فأوّل بيت وضع للناس تزامن مع أوّل وجود للناس ، و أوّل رجال النور هو أوّل إنسان .

ج- علامة رجال النور هي الأولوية المطلقة عندهم للعلم ، و علمهم بالوجود و مستوياته و حقائقه ، و تعلّقهم بعالم البقاء و الآخرة تعلّقا لا يطغى عليه شئ ، و يعرفون أنفسهم . أي رجال النور من كان شغلهم الشاغل هو العلم. و بيوت النور هي بيوت العلم ذكرا و فكرا ، كشفا و نظرا ، استفادة من الغيب و إفادة في الشهادة .

ح- تحصيل نور الوجود يتم بوسيلة : التمركز هو العلم حتى تصير نفسك مناسبة للملائكة و الأنبياء و هم الرفيق الأعلى في عالم البقاء . و العمل بالتالي : السعي لنشر العلم ، و إقامة حلق الذكر ، و ذكر الله و تسبيحه على كل حال و دائما ، و إقامة الصلوة الفريضة و النافلة ، و إيتاء الزكوة بالأخلاق و

الأموال ، عدم طلب و أخذ أي مقابل على الذكر و العلم سواء كان مالا أو أجرا أو شكورا ، تقديم الباطن و جعله أولوية مطلقة .

خ- " من لم يجعل الله له نورا فما له من نور " . وجود أي شئ في عالم الخلق يستحيل إلا بنور إيجاد الله . و بقاء أي شئ في الآخرة يستحيل إلا بنور إمداد الله و نور إبقاء الله . معرفة أي شئ تستحيل بدون نور تعليم الله . كل ما في الوجود فهو بوجود الله . و كل الأعدام فهي حرمان الله .

و عليه يستحيل أن يفيدك النور - وجودا و علما - إلا الله . فإن سألت فاسأله ، و إن تجلّى لك في مستنير فاتّبعه و اقبل منه و انصره و أحبّه .

...

الصاحب في قول الرسول "إذ يقول لصاحبه لا تحزن " من المؤمنين و في الدرجات العالية للإيمان .

و دليل ذلك أنه لا يوجد في القرءآن كلّه قول قائل "لا تحزن" لأي شخص إلا كان القائل عاليا و المقول له مؤمنا.

فنجد الله تعالى يقول لرسوله ذلك ، و الله يقول ذلك لأمّ موسى ، و الملائكة تقول ذلك للنبي لوط ، و الله يقول ذلك للمؤمنين ، و الملائكة تقول ذلك للمؤمنين ، و الله و ملائكته يقولون ذلك لأهل الجنّة ، و عيسى يقول ذلك لأمّه مريم الصديقة ، و الله يأمر نبيّه بأمر حتى لا تحزن أمهات المؤمنين ، و كثيرا ما يأتي النهي عن الحزن من الله لرسوله أو بشرى من الله للمؤمنين و المتقين و الأولياء و الصالحين و المسلمين يوم الدين .

فإذن ينهى عن الحزن في القرءان الله و ملائكته و رسله . و المنهي عن الحزن دائما يرتفع عنه الحزن و هو دائما إما رسل الله و إما صديق و إما مسلم صالح و مؤمن خالص .

و هذه كلّية لا استثناء فيها في كتاب الله تعالى .

و بناء على ذلك ، قول الرسول لصاحبه " لا تحزن " دليل على صديقية أو إيمان و صلاح الصاحب .

و لذلك نتج عن هذا النهي النبوي أمران : الأول " فأنزل الله سكينته عليه " و الثاني " و أيّده بجنود لم تروها " أي بجنود الغيب الذين حاربوا أسباب الحزن في قلب الصاحب . (هذا احتمال صحيح . و احتمال آخر و هو الأظهر أن التأييد بالجنود كان لرسول الله و هو ثاني أمر يتحدث عنه الله في هذه الآية التي افتتحت ب " فقد نصره الله " و بيّنت أنه نصره ب "إذ أخرجه" و كذلك ب "و أيّده بجنود").

...

تعرف أنك أصبت في الترجمة من اللسان أ إلى ب ، حين تقرأ الترجمة ب فتصل إلى الأصل أ بدون النظر في أ.

...

بثلاثة يحصل اليقين ، و إلا فظنّ و تخمين .

بالوحي حقّ بالكشف عين ، و بالنظر الفكري علم اليقين .

الوحي وهب و اصطفاء خاص ، حين يجهل العامّة سبيل المسلمين .

الكشف وهب مع كسب مؤيد ، لإظهار ولاية رب العالمين .

النظر اكتساب و اجتهاد راغب ، و تسلّق طالب لسبيل المحسنين .

لا ينفع وحي بلا كشف و نظر ، و النظر بدونهما قيد مهين .

كشف بلا وحي ليس لعامّة ، كشف بلا نظر يجهله المتفكرين .

اجمع الطرق الثلاث تفز فوزا ، عظيما جميلا جليلا بيقين .

...
حتى يصير قلبك محطّة نزول الخواطر القدسية و الفوائدة العلمية المتواترة ، يجب أن تُنظّفه من ذكريات الماضي التي تطمسها لخوفك منها أو لكرهك لها .
و التنظيف هو أن تتذكرها ، و تنظر فيها بوضوح ، و تتأمل فيها و في أسباب خوفك أو كرهك لها ، ثم لن ينفعك هذا حتى تستخرج من هذه الذكريات فوائد فكرية و دقائق علمية و إشارات روحية . بهذا يرتبط بالحادثة سبب يؤلمك و سبب يُفرحك ، فإذا بها تنتقل من مرحلة الخوف و الكره إلا مرحلة الاختلاط بين الخوف و الحبّ ، و هذا أوّل العلاج . بهذا ترتاح نفسك لأنها ستجد الشعورين مع هذه الذكرى ، و أحدهما سيصارع الآخر . الخطوة الثانية هي أن تنظر في الجانب السلبي الباقي ، و تعمل على جعل عين ما كرهته هو عين ما تحبّه ، بأن تُبدّل سيئته إلى حسنة ، فتستخرج منه فائدة مستقبلية أو فكرية أو تجريدية ، فبدل أن يكون سببا للألم يصير سببا للفهم و الفرح . و بهذا ستصير نفس الحيثية التي آذتك هي نفس الحيثية التي تفرحك . فيخفّ الألم و الكره الناشئ من هذه الحيثية . فإن بقيت بقية ألم من هذه الحيثية ، فاستعن عليها بمزيد نظر و محاولة جعلها كلها حيثية فهم و لذّة ، و استعن بالدعاء و الذكر ، و استعن بكتابتها حتى تخرج من نفسك و تراها أمامك ، و استعن بتذكّر تلك الفوائد التي استفدتها من نفس هذه الحادثة في الخطوة الأولى و الثانية . و إن شاء الله ستزول بعد ذلك بالكلّية .
كرر العملية السابقة مع كل ذكرى تؤلمك ، و تخيفك و تُنفّرك . العملية ليست سهلة لكن الله يُسهّلها ، و هو من أكبر و أشرف غزوات الجهاد الأكبر .
بعد فترة تطول و تقصر بحسب عوامل متعددة - كمدى اجتهادك في جهادك و مدى صدقك في دعائك- فإنك ستجد أن قلبك لم يعد يستحضر أي ذكرى مؤلمة ، بل ستجد أن ماضيك كله كان جميلا و حسنا و مُدبّر بأحسن تدبير رباني ، و ستقول بلسان الحال " أدّبني ربّي فأحسن تأديبي " . و حينها تكون قد طهّرت بيت الله الذي هو قلبك للطائفين من الملائكة و العاكفين من المبادئ الفكرية و الركع السجود من الإلهامات العرفانية . و سيفيض إن شاء الله بالأنوار حتى تصير كل حركة و سكنة فيك لها معنى يستحق أن يُخلّد في الكتب و يصير سُنّة حسنة .
جاهد و لا تهرب من نفسك . فإن الله ينظر فيها .
جاهد فإنه "يوم تُبلى السرائر" ستخرج كل هذه الأشياء و ستودّ لو أن بينها و بينك أمدا بعيدا .
جاهد و إلا فإنها ستعيقك و تعمل عملها في الخفاء في نفسك حتى لو لم تلتفت إليها ، بل سوء عملها سيزيد و يعرقل حياتك و طلبك و أعمالك كلما ازددت في الإعراض عنها .
" و كان حقا علينا نصر المؤمنين " .

سأل أحد الأحباب : أود أن ألخصها على مرئاة المغسلة حتى أتذكر. هل الناتج أن بدل ما يكون نظرة الإنسان لحياته نظره زمنية فيها أحداث، إما سلبية أو إيجابية، يصبح عندنا نقاط أو ذكريات، علينا أن نعود لهم و نستخرج من كل منهم نقاط طولية حتى تصبح ذكرياتنا سلالم ارتقاء، و كأن كل نقطة آية و لا مجمعة من القصص و الحكم...؟
فأجبت : بالضبط ، كل ذكرى سُلْم . أو قابلة لأن تكون سُلّما للسماء . لكن البعض يجعلها صخرة على صدره و يثّاقل إلى الأرض . الذي يجعلها سُلّما يفوز ، الذي يجعلها صخرة يخسر.
فقال : لأني في وسط الكتابة عن تاريخ الحداثي، و تحولهم من روحانيين إلى ماديين، هذا على مستوى اجتماعي كبير، نريد أن نرى مرايا يتوضأ بها الحداثي كي نحطّها له .

فقلت : فقدان التلذذ بالوجدانيات (الأفكار و المشاعر و الخيالات) هو أهم أسباب الميل للحداثة. فالبحث يجب أن يبدأ من سبب فقدان هذا التلذذ بالوجدانيات . و بالنسبة للغربي فإن عموم الناس كانوا "عوام" بالنسبة للقلّة الكهنوتية المسؤولة عن الشؤون الروحية، و لذلك كان العوام كأصل فاقدين للتلذذ الروحاني و العقلي اللهم إلا قليلا و عرضا . و لذلك ما أن وصلت السلطة للعوام ، حتى انقلب الوضع عندهم .

...

تريد أن تعرف الفرق بين لغتين و تقارن بينهما : اشتغل على ترجمة نص من إحداهما إلى الأخرى و بالعكس .

...

أولياء هذه الأمّة على أربعة أمثال :

علي ، و أبو بكر ، و سلمان ، و أويس .

أما علي فمثال على أخذ النور الظاهري و الباطني من النبي بظاهره و باطنه .

أما أبو بكر فمثال على أخذ النور الباطني عن الله و الظاهري عن النبي .

أما سلمان فمثال على أخذ النور الباطني عن الله و الظاهري عن الأخبار ثم عن النبي .

أما أويس فمثال على أخذ النور الباطني عن الله و الظاهري عن باطن النبي .

فأويس باطني صرف . و عليّ ظاهري صرف . و أبو بكر أقرب للظاهر . و سلمان أقرب للباطن . فتمّت الولاية في هذه الأمّة بكل حيثياتها و جهاتها ، و لله الحمد وحده لا شريك له وليّ المؤمنين .

...

سأل سائل : إن كانت كل أعمال الأمّة تُعرض على رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فكيف يقول النبي في الآخرة " أصحابي أصحابي " فيُقال له " إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك " ؟

و الجواب : قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم في مرض موته لفاطمة عليها السلام "لا كرب على أبيك بعد اليوم" . و قال عليه الصلاة و السلام أن الله سيطلعه على أعمال أمته فما وجد من خير حمد الله و ما وجد من غير ذلك استغفر لنا ، و هذا يدلّ مع قرينة "ما كان للنبي " أن يستغفر لأعداء الله ، على أن كل ما يأذن الله بإطلاع النبي عليه إنما هو الخير و السوء المغفور بالتالي هو خير . فقد علم الله أن قلب نبيّه سيعود له الكرب إن وجد ذنبا غير مغفور من أحد أفراد أمّته ، فاقتصر الله تعالى على اطلاع نبيّه على الخير من أمّته . و لذلك إذا كانت القيامة قيل له "إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك" و ذلك بالنسبة لمن كان ذنبهم غير مغفور فلم يُطلعه الله عليه من قبل .

...

لطالما نفرت من المثل الشائع على ألسنة العوام " الله ما شفناه ، بالعقل عرفناه " . و لم أدر لماذا . لكني كنت أحدس فيه بطلان في عمق قلبي . و اليوم ظهر لي المعنى :

"الله ما شفناه" تعني أنك لم تعرف الله ، و مفهومك عن الله مفهوم وثني . فإنك في الواقع ما شفت إلا الله و لا تقع العين إلا على الله من أي وجه من الوجوه ، لأنك إما ستنظر في الوجود ، و إما في الممكن الوجود ، و إما في الواقع المخلوق و الذي هو ظلّ الممكن ، و الممكن ما هو إلا ظهور للوجود الواجب . بالتالي ما رأى من رأى إلا الله .

"بالعقل عرفناه" و إن كان العقل له معنى صحيح به يُعرف الله ، لكن الغالب أن الكلمة غير دقيقة، لأن العقل يشير إلى ثنائية أو ثلاثية العاقل و العقل و المعقول ، و هو يشير إلى الكثرة . بينما الله تعالى صرف الأحدية الوجودية ، فوجه الكثرة المعقول هو مرتبة متدنية من العلم بالله تعالى .
فإذا صار الأمر إلى خلق قسمة بين "شفناه" و "عرفناه" ، كان الأمر أشدّ في العرفان . و عادة يُضرب هذا المثل للدلالة على أهمية العقل ، و أولويته على الحسّ ، و هذا معنى صحيح من وجه .
فأصل الإشكالية هو كلمة "الله ما شفناه" التي فيها ما ذكرناه ، و حسبك أن فيها مخالفة لقوله "فأينما تولّوا فثمّ وجه الله إن الله واسع عليم " . وسع بذاته كل موجود ، و علم أزلا كل محدود .

...

التحدث عن أهمية الوقت و الزمن شأن العوام ، تحديدا حين يُصبح الكلام عن "الوقت هو الحياة" و بقية هذا الكلام المبتذل من قبيل اعتبار "كل ثانية هي جزء من حياتك" و "كل دقيقة لا تعوّض" و ما شاكل من مقولات الذين غرقوا في الزمان الكمّي و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا بمراعاته بدلا من الخروج من قيد الزمان فضلا عن الزمان الكمّي الذي هو أسفل ما تسافل من أسفل سافلين .
إن كان و لابد أن نقول : فكل لحظة من حياة الخواص لها معنى خاص . و هذا عندهم بديهي ، لأن عقولهم مشغولة بالعلم القدسي . فأن تُحدّث العارف عن الزمان و أهميته ، أقبح من أن تُحدّث مريم عن الزنا و منفعته .

...

أن تصعد في السلّم درجة ، خير من أن تقطع سطح البحر سباحة .
أن تتأمل في سطر من كلام العرفاء فتصل لأعماقه و أبعاده ، خير من أن تُطالع مُجلّداتهم مطالعة مستعجلة أو ظاهرية أو غايتها تمييز الأفكار العامّة .
اعرج طوليا ، لا تتعرج و تتموج عرضيا .

....

يطلب الغافل الخلود في التاريخ بالمجد العسكري و السياسي ، في حين أن المجد العلمي أبقى و أعمق و أسمى .
يبقى اسم العالِم في العالَم ، فيبقى عمله الصالح جاريا ، لأن شعاع روحه باقية في من يفيدهم .
الكتابة شرف الإنسانية .

...

من اهتم لغير الحقيقة ، سارعت إليه شرارات جهنم .

...

لم يخلق الله أحدا مثل ابن عربي في هذا العالَم . و هو فوق الأنبياء و الرسل و العلماء و الشهداء .
الرسل دعوا الناس إلى الجنة ، و ابن عربي أنزل الجنة للناس .

استغرب أحد الأصحاب ذلك جدا فقلت : أين الاستغراب ؟ لاحظ حيثية التفضيل ، فهو غير مطلق .

...

لولا القراءة و الكتابة ، لكان انتحار كل إنسان مبررا و لو كان في قمّة الثراء و الصحة البدنية .

...

العبد الصالح كلما أعطاه ربه تذلل إليه ، و العبد الآبق الخائن كلما أعطاه ربه ازداد عنه بُعدا حتى ينكب على وجهه في جهنم و بئس المصير .

...
بإقرارنا بفضائل الأولياء ، نجونا من رذائلنا نحن الأشقياء .

...
من تذلل لولي الله فقد تذلل لله . لأنه إنما تذلل له لرؤيته الله فيه . و من وقّر كتاب الله فقد عظّم الله ، لإنه إنما وقّره لأنه روح الله .

...
العمل بالعلم قيد يكون ثقيلا و لكنه جليل و جميل .

...
الخوف يهجم على النفس ، و الأمن يتسلل على النفس .
الخوف وسام العبيد المقهورين " كل إليه داخرين " ،
الخوف شعور بالحياة ، الأمن غفلة و سكرة على النفس .
عجبا كيف يخاف الإنسان و هو يعلم أنه سيموت ، هذا لأنه يعلم أنه يملك شيئا غير هذا الجسم ، و ما الخوف على الجسم إلا انعكاس للخوف على ذلك الشئ .
الحياة بالله و مع الله و بدين الله ; جمال و سعة و قداسة و بسط و قوّة و هيبة .

...
من سعى لكمال ذاته في ذات أخرى مثله ; فقد نقض غاية سعيه بوسيلة سعيه !

...
جربنا الحياة في حهنم بدون الله فوجدناها عذابا لا يُطاق ، ثم جربنا الحياة في الجنة بالله فوجدناها عظمة لا تُقاس ، ثم جربنا الحياة في جهنم بالله فوجدناها عذابا فيه عذوبة ، فنسأل الله أن يمن علينا بالحياة في الجنة معه " رب ابن لي عندك بيتا في الجنة و نجني من فرعون و عمله " .

...
ليس الرضا بقرين مطلق للفرحة ، و ليس البسط أخو التحقيق و المعرفة . فقد ترضى عن كل أحوالك من حيث حضورك في حضرة الله تعالى من حيث الذات المباركة ، و لكن لا تكون في فرحة و انبساط من حيث أن أسماء القهر و الجلال هي التي تفعل فيك في تلك اللحظة . البسط و الفرحة من آثار أسماء اللطف و الجمال و الرحمة الخاصة . و لذلك نحن - في حال طلبنا مقام البسط و الفرحة - نتعلّق بأذيال أسماء الجمال و نفرّ من جبروت أسماء الجلال . و في كلا الحالين "هو معكم أينما كنتم" هذا ما تعطيه المعرفة .

...
الغضب على شئ معين لا يعني بالضرورة أن هذا الشئ المعين هو السبب الأصلي في تولد هذا الغضب. فقد نجمع طاقة الغضب و نراكمها من مواضيع متعددة، ثم تنفلت من عقالها في آخر لحظة بسبب هذا الشئ المعين ، فيكون من سوء حظه أنه أصبح محلا لهذا الغضب . معرفة هذه الحقيقة تمحق الحقد على من يغضبون علينا في كثير من الأحيان ، و تدعونا كذلك إلى العفو السريع و طلب الصفح ممن كانوا محل غير مشروع لغضبنا . الحقيقة هي سبب الأخلاق الحسنة ، و ليست الموعظة و تكرار الموعظة و النصيحة الملة . ابحثوا عن الحقائق وراء الأخلاق ، و إلا فهي ليست بإخلاق بل نفاق . و قد يكون النفاق جميلا في بعض الأحيان .

...

كبت المفكر للأفكار و التخيلات و التحقيقات داخل نفسه ، و حبسها في خبايا عقله ، أشد فتكاً بالنفس و إثارة لنار العذاب و الغضب من سبعين شيطان يوسوس باستمرار . اكتب ، ليس بنية أن يقرأ أحد ما ستكتب بل لأنك تريد أن تكتب ، لأنك تحتاج أن تكتب ، لأنه من الضروري أن تكتب . و أما مسألة "و هل سيقرأ أحد ما سأكتبه؟ " فهي مسألة ثانوية و في الواقع لا تحتاج إلى كثير تفكير . إذ هي مسألة بيد الله تعالى "فأما الزبد فيذهب جفاء و أما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض" . فإن كان لكتاباتك في السر-بينك و بين ربك- قيمة إضافية للوجود الإنساني، فإن قوى الحق و جنود المعرفة و رسل النور ستعمل على نشر كتبك و إن بعد وفاتك بألف سنة . و إن لم يكن لكتاباتك مثل هذه القيمة ، فقل الحمد لله أنها انمحقت من الوجود الإنساني حتى لا تكون سببا في إضلال الناس و إضاعة وقتهم بسخافاتك. و أما من حيث نفسك و منفعتها، فإن الكتابة كما قلت ضرورة. و حسبك هذا من الخير . "الذي يؤتي ماله يتزكى".

...

في كل غفلة معرفة . إدراك هذه المعرفة هو كفارة تلك الغفلة .

...

من اطمأن و انبسط و هو على الأرض ، لم يخش ارتقاء السموات و السقوط منها .
و ذكر الله هو أرض الطمأنينة و الانبساط " ألا بذكر الله تطمئن القلوب ".

...

من لم يأكل مات جسمه ، و من لم يقرأ مات عقله .

...

الحضارة توسيع العقل . و قيمة الحضارة بحسب سعة عقول معظم أهلها .

...

الكتب - من حيث الغاية - ثلاثة : ذاتية . خارجية . ذاتية و خارجية .
أما الذاتية فهي التي ليس لها غاية سوى العمل في ذات القارئ و متعته .
و أما الخارجية فهي التي ليس لها غاية سوى تعليم القارئ كيفية العمل في شئ في الأرض و المجتمع.
و أما الذاتية الخارجية فهي التي لها الجانبين .
و الناس في حاجة إلى هذه الأنواع الثلاثة من الكتب . و الجهلة هم الذين يحاربون نوعا من أجل تقوية سوق نوع آخر أو من أجل غاية ما ، أيا كانت هذه الغاية .

سأل أحد الأحباب : و توضيح غايات الكتب شئ جميل، لكن ما فهمت ما الذي يفعله الجاهلون فأجبت : كأن يقول لك " لا تهتم بالكتب العرفانية فإنها مجرد نظريات لا عمل فيها و لا يترتب عليها عمل " . فهذا يريد أن يأخذ بالغاية الخارجية حصرا ، و يطعن في مشروعية الغاية الذاتية . (و إن كان للعرفان آثار عملية طبعا و لكن هذا تقريب لاعتراض شائع). أو كأن يقول لك "الكتب العملية لا فائدة حقيقية فيها ، لأن كل الأعمال و الدنيا ستزول و تبقى الآخرة ، فعليك بالاهتمام بالعلوم و الأمور الباطنية فقط " . و ما أشبه من أخذ جانب دون آخر . و غاية دون أخرى . فالجاهل مختزل .

...

إن الله يعطي كل علوم الدين لمن يحب و من لا يحب . و أما علم القرءان و أسراره فلا يعطيه إلا لمن يحب و يجلّ "سأصرف عن ءاياتي الذي يتكبرون في الأرض بغير الحق" .

...

لكل أثر علامة . و علامة مغفرة الله للفقير أن يُعلّمه شيئا من القرءان و الحكمة .

...

النساء حكّام الدنيا ، و الرجال عبيد النساء ، و إن ظهر أن النساء عبيد و الرجال حُكّام . فالقوى الخفية أقوى من القوّة الظاهرة .

...

نظريا : من رضي بالسجن فهو حر ، و من لم يرض بالحرية فهو في سجن .

سأل أحد الأحباب : و من لم يرضى بالسجن؟
فأجبت : عليه أن يسعى للهروب منه . "ففرّوا إلى الله إلى لكم منه نذير مبين". أما إن لم يرض بالسجن و بقي في السجن ، فهو في سجن على سجن ، "خسر الدنيا و الآخرة ألا ذلك هو الخسران المبين" .

...

استعددت ، ثم عزمت ، فتوكلت ، ففعلت ، ثم أفلحت .

...

الطريقة بسيطة : الزم الصلوات الخمس ، اعمل لمعيشتك و أهلك بقدر الضرورة ، و باقي وقتك اجعله في ذكر الحق تعالى .
"و ألّوا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا ".

...

أنت عقلك ، و الأفكار منار لك ، و المشاعر نتائج اختيارك لمنازلك .
فانظر أي منزل تزور ، و انظر أي منزل تسكن ، "كل امرئ بما كسب رهين" .

سأل أحد الأحباب : ممكن توضح المنار و المنزل؟
فأجبت : خطأ في الطباعة . المفروض "الأفكار منازلك" . جمع منازل ، مفردها منزل . أي أنت هو الوعي ، و الأفكار التي تختارها ستنزل فيها و تنطبع بطابعها و ستنصبغ بمحتواها و أنفاسها و رائحتها .
فقال : الله الله الله .

...

معارف العقل لا تتطابق- بالضرورة- مع مشاعر النفس . و ذلك لأن العقل من العالم العلوي و النفس من العالم السفلي . و بينهما برزخ لا يبغيان . و إنما امتاز العرفاء من حيث أن معارف عقولهم تحكم و تملك و تسيطر على مشاعر نفوسهم ، و إن كانت المشاعر تثار ، إلا أن ذات العارف لا تنحرف وراء المشاعر السفلية فضلا عن أنها لا تسمح لها بأن تسيطر و تحيط بذاته .
العقل رب ، و من عرف مقامه ارتقى ، و من بخسه حقه هوى .
"إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد" .

...

الألم الذي لا تستفيد منه - في اكتساب حكمة أو تجديد عزيمة- هو ألم مضاعف.
و أما الذي تستفيد منه فهو فرحة مؤجلة لحكمة سابقة .

...

خُلق بعض الناس لعبادة الله ، و خُلق بعض الناس لمحاربة الله ، و خلق بعض الناس ليكونوا جنودا تحت لواء عباد الله أو أعداء الله . و ليس وراء ذلك إنسان . "إنا هديناه السبيل إما شكورا و إما كفورا".

...

علامة البسط : البساطة .

...

يوجد أمور جميلة إذا تخيلتها ، قبيحة إذا فعلتها .

و يوجد أمور قبيحة إذا تخيلتها ، جميلة إذا فعلتها . كثير من الأفعال النكاحية تقع في هذه الخانة الثانية .

...

الغيرة على الأم مرض طفولي . ما شأنك أنت و اتخاذ الناس لقراراتهم !

...

الأحلام العنيفة تعويض نفساني في المنام عن الحياة السخيفة المكبوتة في اليقظة .

...

لو تتحقق نصف رغبات كل الناس ، لفسدت السموات و الأرض و من فيهن . و لكن الله ينزل بقدر ما يشاء و يلطف .

...

من الغريب أننا ننتظر بعض من لا نحترمهم و لا نعرفهم ، و تعبير أراءهم فينا و في ديننا مهمة و أساسية. الاهتمام بالناس سخف ، مَن مِن الناس اهتم بك عندما كنت تعاني ! مَن منهم اهتم بك لأنه يريد الاهتمام بك و ليس الاهتمام بنفسه عن طريق اهتمامه بك ! لا تكره الناس و لا تحبهم ، و لكن تعامل مع من رى منهم كأكل لحم الخنزير : عند الضرورة بقدر الضرورة .

...

ذكر الله جنة وسط جهنم الأرض .

...

كل مطلق مقيد . و كل مقيد محدود . و كل محدود معذب إن وعى حدوده و لذلك جنة المحدود هي السُّكر حتى يغيب عن محدوديته . الوعي بالذات المحدودة عذاب . الخلاص منه هو السُّكر و الخيال .

...

أسعد الناس من استطاع أن يعتقد أن خياله حقيقة ، و مع ذلك يسعى في الحقيقة الخارجية بشئ مما في خياله . فإن تحقق فاز بجنّتين (جنة الخيال و جنة تحقيق الخيال في الخارج) . و إن لم يتحقق فاز بجنة الخيال فقط و فاز بمتعة السعي و شرفه . فأمام العارف إحدى الحسنيين أو كلاهما . و الحمد لله رب العالمين .

...

الكلمات كائنات حية في ذاتك تريد الخروج . فإن لم تخرجها خلقت اضطرابا في نفسك . الرغبات آلهة جبارة في نفسك تريد السيطرة و التجلي في الأعيان الخارجية ، فإن لم تعبدها عن طريق تعبير الأعيان الخارجية لتجلياتها المستمرة ، غضبت عليك و أشعلت فيك نار جهنم . و من هنا جاءت فكرة "حرب الآلهة" و ليست إلا حرية العقل الراقي لرغباته و اخضاعها له .

...

لا يجوز لمن حاد عن طريق الله تعالى ثم ابتلاه ربه أن يقول "إنا لله و إنا إليه راجعون" بل عليه - لو عقل و وفقه الله - أن يقول "الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله . لقد جاءت رسل ربنا بالحق " .

...

من طبع البشر أن يصبح عاقلا حين تقع المحنة بسبب سوء علمه - ثم يبقى عاقلا إلى حين ، ثم يغتر بسلامة حاله و قوته ، فيعمل نفس السوء الأول أو أشد ، فتقع المحنة - لحكمة لله تعالى- ثم تدور الدورة مرة أخرى . اللهم إلا أن يتدارك الله عبده الفقير إليه برحمته الواسعة- فيمده بأسباب العزيمة على التزام الطريقة ، فيكون من أهل قوله تعالى "لنحيينهم حيوة طيبة" . اللهم اجعلنا من أهلها .

...

خير للإنسان - الذي يوفقه الله للعمل الصالح - أن يتوفاه الله و هو معافى في بدنه ، و بسلامة و هدوء، على أن يموت في أرذل العمر فيمحق مُرّ الشيخوخة كل ما فات من جمال الحياة بل و يضيف إلى صعوباتها و صعوبات أخرى . و نسأل الله السلامة .

...

من عرّفه الله معنى " لا تزر وازرة وزر أخرى " لم يجد أمامه إلا التوكل المطلق على الحق تعالى .

...

يا حضرة الحق العظيم . ارحم عبدك الفقر المستكين
يا رب الشفاء و النور . لقّني من لدنك نضرة و سرور
تب عليّ يا واسع المغفرة . و إن كنت عصيت ألف و عشرة
فذنوب الوجود كالظلّ الخفيف . حين تشرق شمس اللطيف
اسم الله عسل الفقراء . و نور الحق تاج العرفاء

...

يوجد فينا من أصابه اليأس من إعادة بعث الأمّة . و لو نظرنا في أصل ما يدّعيه هذا اليائس من روح الله سنجد أنه يعتمد على أمرين : الأول هو اعتبار سبب البعث الأوّل كان الصحابة أو الأئمة الكبار و المجاهدين العظام ، أي ناس من الناس من حيث هم . الثاني هو اعتبار هذا الزمان قد فسد فسادا عظيما إلى حد أشدّ و أعظم مما كانت عليه الجاهلية الأولى ، أي الزمان من حيث فساد الناس .

و الجواب على هذين الأمرين هو بآية واحدة فاستمع بأذن القلب و انظر بعين الروح و تفقّه :

{ قل : هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يُعيده . قل : الله يبدؤا الخلق ثم يعيده . فأنّى تؤفكون } .

خلق هذه الأمّة بالله ، لا بالناس . و ما كان الصحابة و من معهم إلا همج رعاع في غالبهم يعادي بعضهم بعضا فألّف الله بين قلوبهم بذاته و بنعمته التي هي كتابه و رحمته فصاروا من هم رضي الله عنهم . فبالله و القرءآن بعث الله الأمّة ، و رسوله كان قطبها الإنساني الحامل للقرءان و الإيمان بالله .

و أما الزمان فمن جهات كان زمان الأوائل أصلح ، و من جهات زماننا الآن هو الأصلح . كفّتا الميزان متساويتان ، و التعويض الإلهي دائم الحضور .

بالتالي ليكون لسان حالنا " الله يبدؤا الخلق ثم يعيده " . و ليكون جوابنا لليائسين "فأنّى تؤفكون" بنسبتكم الأسباب الحقيقية لخلق الأمّة إلى غير صاحبها سبحانه .

قد يقول البعض : لكن الفارق الجوهري بين البعثة الأولى و اليوم هي أنه في البعثة الأولى كان رسول الله صلى الله عليه و سلم حاضرا في الناس و كان قطبا يدور عليه نظام الأمّة . فأنّى لنا بمثل رسول الله اليوم !

و الجواب : أولا الرسول صلى الله عليه و سلم توفّى في العقد الأول من التاريخ الهجري . و ما كانت الأمّة في حينها إلا في بدايات ظهورها ، بل و بعد وفاته مباشرة حصل ما حصل مما يسمّى بالردة و الانقسامات ، و مع كل ذلك لم يؤثر هذا تأثيرا جوهريا في بناء الأمم و الدول و الممالك العظيمة من الهند إلى الأندلس . ثانيا و هل كان الناس في زمن النبي عليه الصلاة و السلام كلهم يتّفق عليه ، ألم يكن الكثير منهم من المنافقين و المرتابين و الدنيويين . ثالثا قد اتفقت الأمّة في مجملها على إمامة بعض الأئمة بعد النبي عليه السلام كأبي حنيفة و الأشعري و الجنيد و ابن سينا و غيرهم في مجالاتهم ، و ما كان ذلك لا بتعيين منصوص من الله على هؤلاء و لا كان بمؤامرات سياسية قام بها هؤلاء بل كلهم تقريبا إن لم يكن فعلا قد عانى بسبب السياسة بدرجة أو بأخرى . و حسبك أن تلاحظ أن اليوم مثلا الغالبية شبه المطلقة للمسلمين يمكن تصنيفها في ثلاث فرق كبرى ، أولاها تضم الغالبية و هي أهل السنة (و هم في العقيدة غالبهم على الأشعرية و الماتريدية ، و الأقلية على الاعتزالية و السلفية . فهذه أربعة أقسام ، معظمها يرجع إلى قسم واحد) و ثانيها الشيعة (و هم في العقيدة على الاسماعيلية و الإمامية و الزيدية ، معظمهم على الإمامية) و ثالثها الإباضية (و لا علم لي - مع الأسف - بتفاصيلهم و إن كنت أسعى في ذلك) . ثم بعد هذه الأقسام الثلاثة التي ترجع كلها إلى أصول في القرون الثلاثة الأولى ، نجد بعد ذلك الأقليات التي تنشأ دائما في أي سياق بشري مهما كان و هذه كلها لا تُشكّل إلا أقلية قليلة بالنسبة للعموم . و بناء على ذلك نجد أن الأمّة لم تتقسّم إلى أقسام لا نهائية بسبب غيبة المعصوم عليه السلام ، بل و لم تتقسّم حتى فيما يجاوز ما يمكن عدّه بأصابع اليد الواحدة . أما لو أردنا أن نبيّن المشتركات بين هذه الأقسام المذكورة ، فسنجد من الاشتراكات في الأصول و الفروع ما يكاد يجعلك تعتقد أن هذا التقسيم باطل إلى حد كبير . بالأخصّ لأنك ستجد أن المشتركات بينهم هي الأصل الأصيل و النمط العام الجامع ، و ستجد مناط الاختلاف و الافتراق هو بعض المسائل لا غير ، و ستجد أنه لا تكاد توجد مقولة لفرقة إلا و يوجد بعض علماء الفرقة الأخرى قد قال بمثل هذه المقولة أو بشبيه لها أو بما يبررها و يسمح بوجودها على أصول فرقته . فكل هذا ممكن و حاصل بالرغم من غيبة المعصوم الظاهر . رابعا ما سبق لا يعني الاستغناء عن وجود إمام معصوم لو أمكن و حصل ، فهذا خير على خير . لكن أصول هذه الطريقة القرءانية لا تعرف النمط الكنسي و البهيمي في التنظيم . العبرة دائما للعلم . فمن استطاع أن يُظهر العلم كانت له الحجّة ، و مسؤولية معرفة العلم حين يظهر و مسؤولية اتباعه حين يثبت هي مسؤولية فردية "و كلهم ءاتيه يوم القيامة فردا ". فهذه أمّة علم ، رسولها مدينة العلم ، و حجّتها البيّنة و الفهم .

قد يقال : الله تعالى يقول " قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق . قل الله يهدي إلى الحق . أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يُتّبع أمّن لا يهدّي إلا أن يُهدى . فما لكم كيف تحكمون " . و هذا يدلّ على أن العلماء بعضهم يأخذ علمه من الله فيهدي مباشرة ، و بعضهم يأخذ علمه من تعليم الناس له أو نظره و اكتسابه الفكري أي بالواسطة البشرية أو النظرية . فإذن العالم صاحب المباشرة أولى بالاتباع من العالم صاحب الواسطة . و على ذلك يجب على الأمّة أن تتبع صاحب المباشرة إن كان حاضرا و تترك صاحب الواسطة . فكيف تُساوي بين العلماء و تزعم أن اتباع أيّا منهم جائز ؟

و الجواب : ما ذكرته صحيح تماما و هو قولنا . و ما زعمنا المساواة إلا من حيث التأسيس لأولوية العلم . و ما قلته أنت هنا هو عين قولنا ، و ذلك لأنّك فضّلت بين العلماء بناء على معيار العلم ذاته ، اللهم إنك نظرت في تفاصيله و مراتبه. فصاحب المباشرة فوق صاحب الواسطة النظرية ، و صاحب الواسطة النظرية فوق صاحب الواسطة البشرية . الأوّل نُسمّيه الولي . الثاني المُجتهد . الثالث المُتّبع . لكن تذكّر أنه ما جعل الولي وليا إلا العلم . و لا المجتهد مجتهدا إلا العلم . و لا المتبع متبعا إلا أخذه للعلم . هذا وجه . الوجه الثاني هو أن ظهور ولاية الولي هو بحد ذاته مطلب من مطالب العلم ، و هذا الظهور هو عين البيّنة . و البيّنة لا تُختزل عندنا في الحجج الفكرية ، بل البيّنة قد تكون بمجرد النظر في وجه الولي و القول " ما هذا بوجه كذّاب " أو متكلّف . و قد تكون برؤيا منامية . و قد تكون بشمّ أنفاس كلامه و مشاهدة أحواله . و قد تكون بأوجه كثيرة . لكن الحجّة ليست حجّة إلا على من ظهرت له . فمن يرى رؤيا منامية بخصوص ولي من الأولياء لا يستطيع أن يحتجّ بها - احتجاجا قاطعا - على غيره . لكنها حجّة عليه . اللهم إلا إن أظهرت القرائن المعتبرة أن هذا الرائي صادق و عاقل و حسن الظنّ بالمؤمنين أصل قرءاني كما هو معلوم . إلا أن الحجّة الأبرز للعلماء في أمّتنا هي القرءآن . من كان القرءان معه فالله معه . و كذلك حجّة العقل التي هي الحجّة المطلقة و هو ظهور الحق ، فمن كان الحق معه فالله معه .
فحتى الولي الثابتة ولايته بنصّ رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو سيدنا علي عليه السلام فإن الرسول شرع ولايته بناء على القرءان و الحق ، فقال " علي مع القرءان و القرءان مع علي " ، و قال "علي مع الحق و الحق مع علي يدور معه حيثما دار " . فالحق و القرءآن فوق رأس كل ولي فضلا عن كل مجتهد و متبع . بعبارة أخرى ، منشور الولاية الإلهية مختوم بحجّة عقلية أو آية قرءانية . و كذلك يأتي بعد ذلك الثابت من سنّة النبي صلى الله عليه و سلم ثبوت متن و سياق و فهم و سند . فما لله ولي عندنا منفصل عن الرسول . "و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم " .
الحاصل من كل ما سبق : بعث الأمّة يكون بثلاثة - مركزية و أولوية و قطبية: بإعادة مركزية العلم .و أولوية العقل و القرءان . وقطبية العلماء من الأولياء و المجتهدين. و الله على كل شئ قدير .

...

تقسيم الموجود إلى واجب و "ممكن" هو مجرّد مرحلة أولى في تفهيم القضية . أما بعد ذلك فلا يوجد إلا الواجب المطلق بالإطلاق الحقيقي ، و الواجب المطلق ، و الواجد المحدود . هذا إن أردنا التقسيم التحليلي .
فكيف يبقى ثمّة ممكنا ، إن كان ليس ثمّة عدم ليجذبه للامتنا ع ، و إن كان الواجب دائم التحقق و لا يتغيّر إلى غير حقيقة ذاته إذ لا شئ غيره و فوقه ليغيّره . فما بقي إلا الواجب و شؤونه الذاتية و التي "الممكن" منها .
كيف يقال "ممكن" ، و أن "حقيقة ذاته الإمكان" ، و قد علمنا أن الأوصاف الذاتية لا تنقلب ، ثم يقال أن الممكن "ما لم يجب لم يوجد" بالتالي يجب أن ينطبق عليه وصف الوجوب ليصير موجودا ، و الوجوب وصف مغاير لحقيقة الممكن ، و هذا يخالف قاعدة عدم انقلاب الأوصاف الذاتية و استحالة ذلك .
و علّة وجود الممكن هي الواجب ، و الواجب مطلق الحضور ، فالممكن مطلق الحضور فلا يُعدم بالتالي لا طرف عدم ليبقيه على حدّ الإمكان .
ما يربط "الممكن" بالواجب ليس الإمكان ، بل المحدودية . أي المحدود مربوط بمحض الوجود لأنه محدود.

و المحدودية وصف أجرد لكلمة "عبد" . و محض الوجود هو الله تعالى . فصحّ أنه ما ثمّ إلا الله و عباده . "إن كل ما في السموات و الأرض إلا آتي الرحمن عبدا . لقد أحصاهم و عدّهم عدّا . و كلهم ءآتيه يوم القيامة فردا " . فأثبت لهم العبودية ، و المعدودية ، و الفردية . و كذلك الموجودات هي محدودات (عبودية) ، و مثال تسلسلها هو مثال تسلسل الأعداد (المعدودية) ، و كل عدد فرد قائم في مرتبته لا يتغيّر عنها ماهيته غير مجعولة و غير متبدلة (الفردية) .

القرءان كتاب الحقائق لمن فهم عنه الدقائق .

...

لا مجال لإقامة الشريعة الإلهية في غير أرض الجماعة الإسلامية .

...

عندي من السيئات ما لو اطلع عليه الناس لبصقوا في وجهي و لرجموني . و أنعم ربّي عليّ بحسنات تكاد تجعل من يعرفونها يعبدوني . و أنا بين ذا و ذا أقول رب اغفر لي و رب تقبّل منّي .

...

يجب أن أخرج من هذه البلاد حتى أستطيع بإذن الله أولا و آخرا أن أحيا كما علّمني ربي ; في إقامة العلم و في إقامة النكاح . و ليس الدين إلا العلم و النكاح . و ما سوى ذلك ففروع له . و في هذه البلاد لا أنا واجد بل و لا يمكن في ظل هذه الظروف أن ننشر و نقيم العلم مع العلماء و طلاب العلم ، و لا واجد للمرأة المناسبة - بل و لا أستطيع أن أقبل اللواتي يُعرضون عليّ - لإقامة النكاح ، إذ إقامة بيت قائم على أصل طلب العلم يفترض وجود حرية إقامة الأصل الأول . فلا دين في هذه البلاد بالنسبة لي و لا يهمني ما عليه حال غيري بحسب فهمهم و تحريفهم . أنّى يكون ثمّة دين و لا إطلاق للكلام و لا إحسان في تعارف الأنام . يجب أن نخرج عاجلا بإذن الله و في سبيل أمر الله و الله تعالى لا إله إلا هو.

...

" أقيموا الدين " . الدين كله النكاح . الباطني هو التعلّم و التعليم ، لأنه قبول و إفاضة . و الظاهري هو الزوج و الذرية ، أيضا لأنه قبول و إفاضة . و ذلك لأن الوجود كله نكاح ، أي فاعل و قابل و ظهور الآثار من الفاعل في القابل . فالفاعل يريد أن يظهر ، و القابل يريد أن يمتلئ ، و الآثار التكوينية ما يخرج من ذلك . " أراد " فاعل ، "شيئا" قابل ، "فيكون" الأثر الناتج .

النكاح حياة .

و شرط إقامة العلم ، اجتماع طلابه و أهله بسلام ، و نشر العلوم و الكلام بأمان .

و شرط إقامة الأسرة ، اجتماع الناس و تعارفهم بالحديث بسهولة ، و إمكان إقامة البيوت على نظام أربابها في التعليم و غيره بغير فرض من الدولة ، و تيسير العقد بين الراغبين قانونيا و اجتماعيا على حدّ الشرع الشريف .

فالأرض التي تقيم الدين هي الأرض التي فيها سهولة الاجتماع ، الأمان في التعبير ، و قلّة أو انعدام تدخّل الإدارة الحكومية في شؤون الأفراد . فقط لا غير ، و الباقي هراء لا امتراء .

هذه زبدة الطريقة العلمية و الشريعة العملية ، فخذها أو دعها .

...

" كلما أراد أن يخرجوا منها "

"منها" و ليس أرادوا أن يخرجوا من العلّة التي أوردتهم إياها . و لذلك "أعيدوا فيها" لأن علّة دخولهم إياها لا تزال قائمة في قلوبهم . "و إنهم لكاذبون" .

إن لم تفقه الأسباب الحقيقية الكامنة فيك و التي تجعلك تعمل الناريات ، فإن مجرد انفعالك لأثر هذه الأعمال النارية و رفضك لها غير كاف لتحقيق التوبة و الانفكاك من هذه الآثار .

رفض سبب العمل الناري شئ ، و رفض أثر العمل الناري شئ آخر . قد ترفض الأثر ، مع بقاء السبب بل رضاك عنه بل مقاتلك لبقاء هذا السبب . و لذلك تبقى في النار .

و من هنا ، إشغال الناس بالأعمال الصالحة غير كاف لتحصيل النجاة في الآخرة . إذ الآخرة هي "يوم تبلى السرائر" و لا قيمة فيها للمظاهر و الظواهر . و لذلك قيل "تفكّر ساعة خير من عبادة ستّين سنة" لأنه بالتفكّر تصل لأسباب النار ، أما هذه العبادة العملية الصورية قد تشغل وقتك و ذهنك عن هذا التفكر و النظر في العلل التي تورد النار و أنت تحسب أنك تحسن صنعا بهذا الاشتغال و إذا بالعلل قائمة في قلوبك و في أعماق نفسك ، فإذا قامت القيامة و ظهرت سريرتك وجدت نفسك كأبي لهب و فرعون و أنت تحسب أنك ستُحشر مع محمد و موسي " و لات حين مناص " .

...

سألت الشيخ : من هم الناس في رب الناس و ملك الناس و إله الناس ؟

فأجاب : آل محمد .

فقلت : و أين هذا في القرءان ؟

فقال : " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ، فقد آتينا آل إبراهيم " .

...

بداية و وسط و نهاية الحكمة : حدس العقل بالوجود ، و ملاحظة العقل للموجود .

فالحكمة تبدأ من قمّة الامتلاء الوجودي ، ثم تنزل تخصصا و تقييدا . فالعلم لا يبدأ من خلاء ، بل من ملاء .

و الحكمة هي معرفة الوجود . و لا طريق لمعرفة الوجود إلا طريق واحد . فإما أن تنظر في الوجود بذاته ، و إما أن تنظر في الماهيات توسّلا إليه . أما الماهيات فكلها سواء من حيث هي ماهيات و خصوصياتها الوجودية لا تدلّ على حقيقة الوجود المحض ، فالبحث في الماهيات ضلال أبدي في هذا السياق . فلا يبقى إلا معرفة الوجود بذاته . و لا حاجة لتوسيط أي ماهية و أي شئ لمعرفة ذلك . فالعارف فرد دائما.

فالماهيات مجرّد تنبيهات على وجود محض الذات . و هذا معنى "آيات الله" .

و الوجود يُعرف بذاته . و هذا معنى "الله أحد" .

فما ثمّ إلا نظر في الأحدية أو نظر في الآيات . من عرف الأحدية عرف أن الماهيات آيات . من لم يعرف الأحدية ظنّ أن الآيات أصنام و أوثان و مجرّد عبث أو غير ذلك من ألف مقولة و مقولة للبشر في وصف الموجودات .

اعرف الله ، ثم هو يدلّ على معرفة الأشياء . و خذ من سيّد الموحّدين علي عليه الصلاة و التسليم :

لا شئ إلا الله فارفع ظنّكا . يكفيك ربّ الناس ما أهمّكا .

...

سألت سائلة : ايش في آية في القرءان تشير إلى الحقيقة المحمدية ؟

فأجبت : القرءان كله شرح الحقيقة المحمدية .

فقالت : أعطني آية توضح أنها أول شئ انخلق أو أنها هي التي تمدنا ، يوجد ؟

فقلت : " أنا أوّل العابدين " و "أنا أوّل المسلمين" و "ما أرسلناك رحمة للعالمين" (لاحظي العالمين مثل "الحمد لله رب العالمين"). و آيات كثيرة غيرها . ظهور نعمة القرءآن بصورة النبي هو مثال على ظهور كل نعمة في العالمين بحقيقة النبي.

...

يوجد في هذا الزمان من يهتم بالتصوف و يعلنه فقط من أجل أن يُشهر نفسه و يُعظّم اسمه و ينشره. مثل هذا خير له لو لم يُخلق .

...

يزعم البعض أن التحدّث علانية بأمور القلوب و إعلان ما في قلب المرء من أمور العبودية هو من الرياء أو البدع .

كيف و القرءان قد نقل لنا قول نوح لقومه " فعلى الله توكّلت " . فالتوكّل من أعمال القلوب الخفية ، و هو من أمور العبودية . و مثل هذه الآية كثير في القرءان و الحديث ، و حتى ما ليس في سياق "تحدّي" (حسب تفسيرات العوام) الأقوام الكافرة . لكن ذكرت هذه الآية لأنها خرجت في وردي اليوم و حضرني هذا الخاطر أثناء قراءتها .

التحدّث عن أعمال القلوب و قوتها أصله في القرءان و أمثلته بل تحقيقه و تفاصيله فيه .

...

سألت الشيخ : أين في القرءان جواز حفظ أحاديث الرسول مع أصحابه و أدعية الرسول و ما أشبه من أمور السنّة ؟

فأجاب : أما أحاديثه ففي مثل هذه الآية "و قال موسى : يا قوم إن كنتم ءامنتم بالله فعليه توكّلوا إن كنتم مسلمين " . و ليس قول موسى بأولى من قول نبينا محمد بالحفظ و النقل و التعلّم منه .

و أما الأدعية و الأذكار ففي مثل هذه الآية "و قال موسى : ربنا إنك ءاتيت فرعون و ملأه زينة و أموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلّوا عن سبيل ربنا اطمس على أموالهم و اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم " ، و هي آية كاملة ليس فيها إلا دعاء و ذكر من موسى ، و ليس دعاء و ذكر موسى بأولى في حفظه و العناية بنقله و التعلّم منه من دعاء و ذكر محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم .

فقلت : فماذا عن كلام الصحابة ، فهل له أصل في القرءآن ؟

فقال : كثير ، كل حديث أتباع الأنبياء مع الأنبياء الذي حفظه القرءان و ذكره هو مثال و أصل لجواز بل وجوب حفظ حديث أتباع الأنبياء و أصحابهم معهم ، " قال أصحاب موسى : إنّا لمدركون " . بل في القرءان آية كاملة ليس فيها إلا حديث فرعون ، لا حديث أصحاب الأنبياء ، " و قال فرعون ائتوني بكل سحر عليم " . و في القرءان آيات كاملة ليس فيها إلا كلام أتباع و أصحاب الكفرة و الأشقياء ، فضلا عن أصحاب الأنبياء و الأولياء و الحكماء ، مثل الآيات التي تنقل كلام سحرة فرعون معه .

هذه كلها أصول قرءانية لما اشتغل عليه العلماء المسلمين . فمن زعم أنه يتعلّم من القرءان فليأخذ بأصوله و لا يقف عند أمثاله .

فقلت : لكن أليس ثمّة فرق بين حديث ينقله الله و حديث ينقله البشر الذين يخطئون و يسهون ؟

فقال : هذه مسألة أخرى . الأولى مسألة تأصيل حفظ الأحاديث و قد ثبتت قرءانيا . هذه مسألة كيفية توثيق هذه الأحاديث ، و بطبيعة الحال يوجد فرق لكن في القرءآن أيضا تأصيل جواز نقل الناس بعضهم عن بعض و كيفية توثيق ذلك " إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا " و لم يقل : ارفضوه لأني لست الذي نبأكم به. و قد اشتغل علماء الرواية على ذلك اشتغالا عظيما . فمن درس ذلك و تبيّن له ضعف

طريقتهم فهو و ما تبيّن له ، و أما أن يدّعي أن لا أصل قرءاني لأصل الحفظ و التعلّم منه فهذا ما لا يصحّ كما بيّنا في المسألة الأولى .

...

مثل الظالم في فرحه بعاجل استمتاعه بما أخذه في الدنيا ، كمثل سارق سرق طعاما مسموما و هو لايدري فأكله و استمتع به و زعم أنه لذيذ محض و لن تكون له أية عاقبة سلبية عليه . و جوابه "قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار" .

...

رأيت : اختار الله ثلاثة لكلامه . واحد من الأولين و واحد من أول الآخرين و واحد من آخر الآخرين . فلما نارى الأول ، وقف في موقف التكليم ، بدأ الرجل و قال "اللهم اغفر لي ذنوبي" فقال الحق "هذا اشتغل بنفسه عنّا ، أخرج " فأُخرج . ثم دخل الثاني فلما وقف موقف صاحبه ، بادر بالكلام و قال "لا إله إلا أنت" فقال الحق "هذا اشتغل بغيرنا عنّا ، أخرج " فأُخرج . ثم لما نظر الأخير لما حصل لصاحبيه و وقف موقف التكليم، لم ينبس و لم يهمس بحرف، و قام قانتا لله ، فلم يبادر بشئ ، و قلبه يتفتح بأنوار الموقف ، و لم يقل شيئا إلا كلمة واحدة في سرّ سرّه إلى ربه فقال له "حتى يكون الوارد منك" (أي لا أتحدث حتى تبدأ أنت) فوقف سبعة آلاف سنة لا يأتيه شئ و لا يقول شيئا ، و هو متلذذ بنفس الموقف و مرّ الوقت كأنه لحظة ، فكان هو المصطفى الذي أعطى الموقف حقّه .

...

تنزيل الأمثال و تأويلها ، صناعة إلهية .
أما تنزيلها " و يضرب الله الأمثال " . أما تأويلها "و لا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق و أحسن تفسيرا".

...

الأفكار منار لك . المنار من التنوير ، كالشمس و القمر . أي بحسب طبيعة أفكارك و كيفيتها سترى الأشياء حولك و فيك ، فهو أنوار لك ، و كذلك هي منارات أي علامات في الطريق ، فالأفكار التي نأخذها من الأدلاء و الأنبياء و الأولياء هي علامات يضعونها لنا حتى نعرف أننا نسير على الخطّ السليم أو لا ، قد لا يتدخّل في كل صغيرة و كبيرة في حياتك لكن المرشد يضع لك بعض التصورات و العلامات حتى تعرف إن كنت على هدى أم لا ، كما يقول لك "إذا رأيت الدوار الفلاني فقد ابتعدت كثيرا عن منزلي" أو "بعد أن ترى المصنع الفلاني ، لفّ يمين " فلا يصف لك أي شئ قبل هذا المصنع و يجعل المصنع كمنار لك لتهتدي به . كذلك قيمة الأفكار .

...

أصل فتنة المال أمر فطري و هو إرادة النفس أن تشعر بعلو المرتبة الوجودية و بالسعة المعنوية. الآن، طلب تحقيق هذه الإرادة إن كان بواسطة طلب العلم ، حصل المطلوب بل و بنحو أشرف و أقوى و أبقى. فتنة المال هي طلب تحقيق ذلك بواسطة المال. لذلك قرن النبي صلى الله عليه و سلم في حديث "منهومان لا يشبعان" (لاحظ مطلب السعة الوجودية في النهم الذي لا شبع فيه). من هنا لا يوجد في القرءان إلا شيئان يطلبان الزيادة ; النبي يطلب العلم ، و النار تطلب الحطب. المعنى ؟ هو هذا : من كان نهمه في طلب العلم كان مع النبي في النعيم ، و من لم يكن كذلك فسيكون من حطب الجحيم. منهوم العلم تتسع نفسه حقيقة و أبدا و لا يخسر حقيقته مهما حصل لبدنه و قيمته ذاتية و هو روح العالم و يستغفر له كل شئ لأنه يمدّ بنوره كل العالم و من فيه. منهوم المال تضيق نفسه لانصحار وعيه في الكثائف السفلية، و بعد الموت له الويل لأنه مظلم فلا يلحق بالملائكة و لا تفتح له أبواب السماء لأن

العنصر السماوي العقلي ميت فيه، و لا يجد قيمته إلا باعتراف الناس به و التفاتهم إليه و هم في جميع الأحوال يحسدونه و يتمنون الحصول على ما عنده بالوهب و النصب. ثم المال منفصل عنه فلا يشعر مباشرة بقيمه ماله في ذاته، و لذلك مصيره إلى الاحتراق بالعذاب الأدنى (كما قال تعالى عن أموال الكافرين بأنها وسيلة تعذيبهم) فضلا عن العذاب الأكبر. الثمرة : يجب فهم أصل النهم للمال ، ثم فهم أن المال قرءانيا وسيلة نركبها لا غاية تركبنا . ثم فهم أن البسط بالعلم أشرف من المال للأسباب السابقة و غيرها . و الله كريم .

...

سألت سائلة : ما هي أفعال الروح ؟

فأجبت : العلم ، التعقل ، الفقه ، الحياة ، الحركة ، الشعور ، الفرح ، السعادة ، كل هذه و غيرها شؤون الروح .

فقالت : طيب ايش أفعال النفس ؟ الفرح و الشعور و الحركة و الحياة ، ألا تطلع من النفس أيضا ؟

فقلت : النفس محل الخيال ، و محل الانفعال للمشاعر النازلة من الروح . و هي الممدة للبدن .

فقالت : كيف الحركة حقت الروح مختلفة عن الانفعال حق النفس ؟ لأن الحركة انفعال .

فقلت : الحركة فعل ، التحرك انفعال . يعني الروح تحرك ، و النفس تنفعل فتتحرك له و به .

فقالت : مثل العقل و التعقل ، لكن على هذا صار العقل مصدره غير مصدر التعقل ؟ و قالت : أقصد مثل الحركة و التحرك .

فقلت : العقل و التعقل من عمليات الروح . و نعم و الحركة و التحرك كلها من الروح و بها . ثم قلت: معاني هذه الكلمات تحتمل زوايا تعبيرية متعددة ، لا يمكن تعريف كل واحدة بتعريف واحد حدّي لا يحتمل غيره. فافهمي المعنى العام الآن، و مع الوقت و التأمل تبدأ الفروق الدقيقة تظهر لك إن شاء الله .

...

سألت سائلة : ما الحياة الباقية ؟ هل هي الآخرة التالية ؟

فأجبت : هي مستوى الروح و العرش في الحياة القائمة، و هي كل الحياة القادمة.

فقالت : بالعقل تقوم القيامة ..أي قيامة؟ القائمة أم التالية ؟ هل العقل غير "التعقل" الذي هو من أفعال الروح؟

فقلت : بالعقل القيامة القائمة ، و كذلك الكوني و هو الحقيقة المحمدية الخارجية تقوم القيامة القادمة و "أشرقت الأرض بنور ربها". التعقل فعل . العقل عملية و أحيانا تستعمل كاسم مرادف الروح من حيث أن التعقل هو عملية روحية.

فقالت : و كذلك الكوني ؟ ما فهمت الجملة ما هو الكوني ؟

فقلت : العقل الكوني العالمي العرشي . على عكس العقل الفردي الموجود في كل فرد . الفردي شعاع من الكوني .

فقالت : وضحت . لكن ايش فرق مستوى الروح بين القيامة القائمة و التالية ؟

فقلت : لا فرق . اللهم مستوى و شدة الظهور .

فقالت : في حقيقة محمدية خارجية ؟

فقلت : نعم .

فقالت : أقصد داخلية ؟

فقلت : نعم . كل خارجي له مثال داخلي "آياتنا في الآفاق و في أنفسهم" .. "و فيكم رسوله".

فقالت : عندما يُذكر العقل في أي موضع نقدر أن نستبدله بالروح ؟ أو العكس .
فقلت : نعم . الأصل أن نقول الروح ، لكن لما ظن أكثر الناس أن العقل شئ غير مرتبط بالروح ، أو كأن الروح لأمور العاطفية غير العلمية و غير الدقيقية صرنا نستعمل العقل كثيرا. لكن الأصل الروح، و العقل عمل من أعماله. ثم أحيانا كثيرة يقال العقل و يكون المقصود به هو الذهن الجزئي و التحليلي المرتبط بالبدن الكثيف "المخ" ، فحينها يكون العقل دنيوي و سافل بالمقارنة مع الروح ، و في هذا المعنى يقال أن اتباع العقل ضلال و أن الوحي أهم من العقل و ما أشبه من نقد العقل.
فقالت : هل الحقيقة المحمدية الداخلية هي العقل الفردي ؟
فقلت : نعم .
فقالت : إذا لم تكن ذهن صحيح ؟
فقلت : نعم .
فقالت : طيب شكرا . حفكر فيهم .
فقلت : عفوا . الله يفتح .
فقالت : آمين . ثم قالت : قرأت مرّة أن كلمة آمين فيها تشكيك و عدم ثقة تامة بالله ! ايش رأيك ؟
فقلت : آمين في حد ذاتها دعاء و معناه استجب دعائي يا ربي ، فإن كان فيها عدم ثقة فكل دعاء فيه عدم ثقة . لكن قد يقال أن وعد الله "ادعوني أستجب لكم" كان للعلم بحصول استجابة الدعاء بدون طلب الاستجابة. أظن من هنا قال من قال بهذا الرأي الذي ذكرتيه . لكن الرأي ضعيف . لأن القرءان نفسه أشار إلى شروط لحصول الاستجابة ، فكأن قائل آمين يقول : يا رب حقق لي شروط استجابة دعائي أو تجاوز عن تقصيري في تحصيل هذه الشروط و استجب دعائي مهما كان حالي . و الله أعلم .

...

يُقال أحيانا أن المتعة في الجهل . و الجواب :الكلام غير سليم ، كلما ازداد العقل ازداد الاستمتاع، و بالجهل تزداد شدة المصائب و الحيرة فيها و التبعية البهائمية للغير.

...

كل العرفان و التصوف هو في قول علي عليه السلام :
{ لا شئ إلا الله فارفع ظنّكا . يكفيك ربّ الناس ما أهمّكا }
ففي الشطر الأول زبدة العرفان . و هو الوحدة الوجودية الحقة المحيطة بالكليات و الجزئيات ، و فيها بيان معنى العلم و اليقين و أنه محصور في الوجود الحق لا غير ، إذ الظن نسبة لا تصح إلا في الجزئيات و الممكنات ، فرفع الظن لا يكون إلا بمعرفة أنه "لا شئ إلا الله" بالتالي لا يبقى ثمّة إلا العلم و اليقين إذ لا تعدد فلا تغيّر و لا إمكان ، فالمعلوم هو الشئ و الشئ هو الله فلا يوجد إلا علم صادق مطابق.
و في الشطر الثاني زبدة التصوف ، و هو بيان الحاجة اللحظية للوحي الإلهي المؤيد للقلب الموجّه له في كل صغير و كبير، لذلك جاء بصيغة الصيرورة "يكفيك" على عكس صيغة الكينونة "لا شئ إلا" في الشطر الأول. و قوله "رب الناس" أي رب أهل العلم و آل محمد و هم الذين بهم ينير و يدبّر الله الخلق "و المدبرات أمرا" و "يدبر الأمر من السماء إلى الأرض" ، و المعنى ظاهراً و باطناً هو إمداد الله لك واقع بالملائكة و الأولياء و بالعقل و روح القدس في القلب، و بذا تُكفى همّك كلّه و ليس إلا الله.

فالشيئية عن الوجود و الثابت ، و الربوبية عن المخلوق و المتغير و المحتاج إلى النمو و الأدب و الاستكمال. فشمل البيت ما هو كائن و ما يجب أن يكون ، و أثبت الوحدة في الأحدية الذاتية و الواحدية الأسمائية كالمبدأ و المرجع الوحيد للعبد فتمّ العلم و ظهر النور و الحمد لله.

...

لا علموية - و لا علم بالطبيعة - إلا بناء على نزعة ذاتية أو نوع من الأفلاطونية. فطالب "الموضوعية" المطلقة أو حتى الغالبة ، و رافض نظرية المثل و الكليات الكونية بكل ألوانها ، إنما يطلب المُحال . فالغرب العلموي يعبث في الفلسفة و مناهج العلم.

...

لكل موقف وقفة . و لكل موقف شعور . إن لم تُطلق هذا الشعور فيه و قمعته في نفسك، عاد إليك مراراً و أثّر فيك تأثيرا سيئاً و فوضوياً. اغضب وقت الغضب، اضحك وقت الضحك، ابكِ وقت البكاء، تحيا كإنسان حرّ و ملك.

...

قول الغوث أبي مدين :

{ ما لذّة العيش إلا صحبة الفقرا . هم السلاطين و السادات و الأمرا }

يدل أولا أن الإنسان حتى المريد إنما يطلب لذة العيش ، فيطلب اللذة و الألذ من حيث الجوهر لا حرج فيه بل هو لاأساس لا غير في نفس الأمر .

ثانيا هذا الحصر في الصحبة يدل على كمال اللذة أو أعلى ما يمكن أن يصل إليك، و بيانه أن صحبة العلماء و مجالسهم هي مجالس الذكر و الفكر و في صورة الكلمة و الأنفاس و هذه تخالط الوجدان مباشرة و متعلقة بحقيقة الإنسان القلبية مع وجود الراحة القالبية ، بالتالي جامعة لمبدأ السعة و الراحة في أعلى مجلى مكن في هذا العالم.

ثالثا الفقير هو فقير من حيث نظره للحق ، و لكنه سلطان من حيث نظره بالحق للخلق . فهو فقير من حيث خلوّه الأصيل عن الكمالات ، لكنه بعد الوهي و العطاء و الفيض الإلهي الأسمائي يصير سلطانا بالروح العرشي و علم الحقيقة ، ، سيّداً بالخيال السماوي و علم الطريقة ، و أميرا بالجسم الأرضي و علم الشريعة. فالفقير هو العالم الكامل و لهذا صارت صحبته قمّة اللذة المكنة لأنه محيط بجميع الكمالات الحقيقية للعوالم كلها.

...

عناد و معاندة الصغار للكبار و الشباب للشيوخ و العامة للعلماء، هو من أهم أسباب زهد العلماء في الالتفات لهم، و لو حدث هذا هلكوا أي هلك البشر.

...

ورد في حديث أن لا يُكلّم الرجل المرأة بأكثر من خمس كلمات. أصله أنك لو عددت الكلمات التي تكلّم بها الملائكة و الرجال مع النساء في القرءآن فستجد أنها لا تُجاوز الخمس كلمات اللهم إلا لو كان وحيا إلهياً فإنه يزيد. مثل قول لموسى "ما خطبكما" فهو كلمتين، و قول سليمان "ادخلي الصرح" وَ "إنه صرح ممرد من قوارير"، و قول الملائكة لامرأت إبرهيم "أتعجبين من أمر الله" (و ما بعده يدخل فيه إبرهيم فلا يُحسب و هو عام لا يخص المرأة). أما فكرته فهي حين تكون المرأة بالأخص غريبة أو جاهلة كثيفة مخاطبتها تثقل القلب و تجعله يقسو بالالتفات الشديد للبدنيات و شؤونها أو الغفلة و اللغو. كثير من الإرشادات و الأحكام لها ظروف خاصة، و أحياناً تكون ظروفاً مرفوضة من حيث المُراد و الكمال

القرءآني، فيتم وضع حكم مؤقت لهذا الأمر مع وضع أحكام أخرى لإصلاح جذر المشكلة في نفس الوقت، فمن جهة يتم التقليل من الآثار السلبية للوضع القائم، و من جهة يتم علاج المرض. و في حالة المرأة العلاج هو "طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة" و بقية آيات "المسلمين و المسلمات" في القرءآن و ما تضمنته من علوم و أعمال. كثير من قيود المرأة سببها نفس المرأة: فحين تكون نفسها كالكلب الذي أخلد إلى الأرض أو الحمار الذي يحمل أسفارا ، نجد حديثا يُلحقها بالكلب و الحمار في قطع صلة العبد بالأنوار العقلية و المشاهدات الربانية و التأملات المتعالية. بما أن الأصل الفطرة و الصبغة الإلهية، فلا يوجد شئ في رجل أو امرأة لا يمكن إصلاحه، هذه قاعدة مطلقة في النفوس. "فلله الحجّة البالغة".

...

قليل من الثمار الناضجة مع الجوع خير للصحة و الرياضة القلبية العقلية من كثير مما سواها من الأطعمة مع دوام الشبع. و من خرج عن الثمار الناضجة كثر جوعه و تدهورت صحته و ثقل قلبه.

...

يُحكم الناس بنظامين : الدائري و الهرمي.

الإصلاح في الدائري يكون بالتعليم و الاقتراح الحر، إذ كل فرد كنقطة على المحيط، و المسألة أو القضية المُراد القيام بها هي كنقطة المركز و كل فرد له خط يوصله بها و له قول في إقامتها، و لذلك على من يكون في المحيط أن يقنع و يخاطب بقية النقاط لدعوتهم لهذا المركز و التحرك نحوه بطريقة ما.

أما في الهرمي فلا يكون إلا بالفرض القانوني المبني على العقاب الدنيوي المادي-نفس أو مال. و الإصلاح لطبقة لابد أن يكون بواسطة الطبقة التي فوقها، فالجمهور بالوزراء، و الوزراء بالملك. أما الملك فإما أن يصبر الجماهير عليه إن فسد، و إما أن يتم تعليم الجمهور أن تعريف الصواب هو فعل الملك و لا تحسين و تقبيح للعقل و حتى الشرع بيد قلّة من موظفي الملك.

اعرف نظام زمانك و لا تطلب الإصلاح إلا بالنحو المناسب له، لا تضل و لا تُضيّع وقتك.

...

موقع ضرب الأمثال هو الخيال. و الفكرة لتتمثل لا تحتاج إلى الكثافة التي للصورة البدنية، و إنما تحتاج إلى الصورة، و الصورة متحققة في الصورة الخيالية اللطيفة. و لذلك الخيال كافٍ لتنزيل معاني و مجردات الروح العقلي.

...

قدّم قصّة أصحاب الكهف على قصّة الجنّتين، لأن الإجابة على أسئلة : لماذا أعيش ، كيف أطلب المعيشة، ما القدر الكافي و المُراد من المعيشة، ما نوعية المعيشة المطلوبة، كيف سننفق المال بعد حصوله لدينا، إنما يُجاب عنها قبل القيام بأوّل خطوة في طلب المعيشة (و قصة الجنّتين هي عن طلب المعيشة{١}.

المُلك التام هو جنّة فيها نخل و شجر و زرع أي النبات من أعلاه إلى أدناه، و فيه الماء الكافي لسقيه، و كل مُلك سوى ذلك فإنما يتفرّع عن هذا أو يرتد إليه و لا يكون إلا عرضاً من أعراضه و صاحبه فقير إلى النبات حتماً و الماء قطعاً، فإن طلبت المال فاطلب الثمر و مصدره المباشر{٢}

"رجلين" لأن الأول هو الذي يضع المال في محله و يستعمل بحسب غايته المادية، و الآخر الكافر هو الذي يستعمله لتحقيق أغراض نفسانية كان من الأولى أن يحصلها برفعة الإيمان بدلا من مصّ دماء صاحبه بقوله "أنا أكثر منك مالًا و أعزّ نفرا"، المال معمول للأكل و ليس للفخر، أصل الفخر طلب الرفعة

و العلم وسيلة الرفعة الحاضرة و الباقية، فإنما ضلّ الكافر الدنيوي بعدم طلب الأحسن من عين ما يريده من الرفعة{٣}

طالب الدنيا فقير إلى الفقراء حتى يجد متعة ما له و نفره، و إلا لولاهم لما وجد محلًا لقول "أنا أكثر منك مالًا و أعزّ نفرا" فهو تحت من يرتفع عليهم{٤}.

...

الدعاء الذي يخرج من سنّة الله، مُجاب. لأن سنّة الله لا تبدّل و لا تتحول.

من هنا قال موسى "حتى يروا العذاب الأليم" و قال الله"إن الذين حقّت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون. و لو جاءتهم كل ءاية حتى يروا العذاب الأليم". فمن حصّل المعرفة كان مُجاب الدعوة.

...

شمس المعارف : كتاب القوانين الغيبية بل و المادية للطبيعة.

...

ما اختصّ الجهلة و الكفار بالقيام به، لا يجوز لمؤمن أن يقوم به. و اقرأ قول الله لموسى "و لا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون".

...

مصيبة الجهال عدم معرفة العلم، و مصيبة العلماء عدم الإحاطة بالعلم و اقرأ إن شئت "فما اختلفوا حتى جاءهم العلم".

...

اليوم انتبهت لوجود مصيبة : لا يوجد في البلد تقريبا أي مجالس علم و شعر و أدب و ذكر اللهم إلا ما يمكن عدّه على اليد الواحدة و في العلم لا شئ عمليا و إن وجد فهو مستور أشد الستر. هذا تعريف المقبرة.

...

الكتاب العظيم هو الذي لا يمكن اختصاره إلا باختزاله و و تشويهه.

...

كثير مما عندنا لا نعرفه و لا ندركه إلا بعض عرضه على غيرنا. و هذا هو سبب اهتمام أهل العلم حقا بنشر ثمار عقولهم و نتائج مكاشفاتهم، لأنهم يريدون أن تزداد معرفتهم بأنفسهم بشهود ظهورهافي مرآة غيرهم.

...

مشروع {تلخيص كتاب الفتوحات المكية} : (١) وضع قائمة بالكتب التي يُراد فرز الفتوحات لها:مثلا عن القرءآن ، عن التوحيد، معجم التأويل ، القصص. (٢) وضع خطة عمل: مثلا كل يوم باب واحد من الفتوحات فهو ٥٦٠ بابا فيحتاج إلى نحو سنتين بإذن الله. و تقرأ الباب بعد الفجر، ثم مع كل إدخال في كتاب، تُعيد قراءة الباب للنظر في ما يمكن إضافته في الكتاب الثاني على القائمة و هكذا، فمنها دراسة و منها كتابة. (٣) عمل تجربة لباب واحد، و كتابة مقالة تلخيص له، لترى كيف سيبدو. (٤) بعد جمع الكتب ، و هي مرحلة التجنيس، أي جمع كل جنس من الكلمات مع الكتاب المناسب له، بعدها ندخل في مرحلة التدريس، بالنظر في كل كتاب و إعمال الطرق الثلاثة و العشرين عليها. *يمكن في نفس هذه الكتب أن تكون سلسلة بحيث يُجمع في كل كتاب أيضا ما سوى متن الفتوحات من متون الشيخ. .

...

القرءان و الشعر و كتابات العلماء الكبار ، مثل السجادة الكاشانية; كلما أمعنت النظر فيها كلما وجدت المعاني أكثر و أدق و بهرك النظام و حسن التركيب. و العكس بالعكس.

...

أكبر دليل على أن التكنولوجيا غير مرتبطة جوهرياً بالأبحاث الفكرية و العقلية هو أن الغرب أوجد التكنولوجيا بالرغم من اختلاف فلاسفته على مدى قرون- و لا يزالون- حول ماهية العلم، و منهج العلم، و أدلته و قيمتها و تبريرها و تفسيرها. و هو اختلاف واسع و يشمل النقيض و نقيضه (مثلا: الاستقراء، تجد من يقول لا حجية عقلية تبرره، و غيره يقول العكس، و من قال بالعكس يختلف في وظيفته فمنهم من يرى أنه للتحقق و منهم لا بل للتكذيب و منهم لا ذا و لا ذا، و هكذا).

...

{ جوهرة عرفانية }

عوالم الروح (المعنى المجرد) وَ الخيال (المعنى في الصورة اللطيفة) وَ البدن (المعنى في الصورة الكثيفة): هذه عوالم مطلقة سرمدية. أي ما دام الله تعالى يخلق شيئاً فهذا الشئ يستحيل أن يكون إلا روحاً أو خيالًا أو بدناً بالمعنى المطلق لهذه الأسماء أي ليس بالضرورة أن يكون شكل البدن هو ما عليه الوضع في هذا العالم، بل أن يكون (معنى في صورة كثيفة) {و للاختصار لنقل عن الثلاثة : المعنى وَ الصورة وَ الهيئة}. لأن الواقع المطلق يستحيل أن يخرج عن هذه الثلاثة، استحالة وجودية . فكل ما في علم الله لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة، مع اشتماله على الاحتمالات اللانهائية للمعاني و الصور و الهيئات. فهو العلم المحدود اللامحدود. و حدّه كمال إذ ليس وراء هذا الحد وجود موجود و لا ماهية من الماهيات. و لهذا قال تعالى في النشأة الآخرة "تبدل الأرض غير الأرض و السموات" فما خرج عن كونها أرضاً و سماءً. كذلك قال في تبديل الناس "على أن نبدّل أمثالكم" لكنه قال "ثم لا يكونوا أمثالكم"، فهم أمثال من وجه غير أمثال من وجه آخر. أمثال جوهرياً غير أمثال عرضياً. و المقصود بجوهرياً أنهم من معنى و صورة و هيئة أيضا مثلكم. لكن يختلفون عنكم في بعض ذلك في الأشرفية و الأنورية و الأصدقية و الأعقلية و هكذا. و على هذا المفاهيم الأربعة الأساسية للمعرفة المقدسة هي (١){الوجود} و هو الأصل الأصيل و لا ثبوت و لا إثبات لشئ إلا به "أمن هو قائم على كل نفس بما كسبت" (فجمع في قيامه بكل من الذوات و الأعمال أي الكينونات و الصيرورات). (٢) {المعنى} (٣) {الصورة} (٤) {الهيئة}. فما وواء الطبيعة هو نظر في الوجود من حيث هو وجود. و الطبيعة نظر في الروح و الخيال و البدن بما هي كذلك أي من حيث طبيعة كل واحد منهما الجوهرية. و هذا القسم المتعالي الكلّي من الطبيعة، ثم من حيث الاحتمال الظاهر في عالمنا هذا، هو هذا هو القسم المتجلي من علم الطبيعة. و عليه العلوم الثلاثة: علم الوجود ، و علم الكليات ، و علم الجزئيات (الظاهريات). الأول هو العلم بالله. الثاني هو العلم بالمُثُل. الثالث هو العلم بالكون. و ما المثل و الكون ؤ الكون إلا تجليات الله تعالى و إرادته.

...

الجاهل يبحث عن وجود الله ، العاقل يبحث عن وجود الكون.

...

قابلية ميراث النبي و علمائنا لأن يُعقل بعضه ببعض ، هو من أكبر الأدلة على ربانية أصله و مصدر إمداد أهله. و حقيقة اشتراك العلماء على اختلاف الزمان و المكان في رؤية بعض المعاني الكبيرة و الدقيقة في كتبه ، شاهد على وجود الشمس المتعالية على الزمان و المكان التي تشرق على عقول طلابه و ورثته . ميراثنا حي ، مدده حي ، مصدره حي .

...

نظر الشيخ إلى بعض طلاب الدنيا فقال : يجري وراءنا ما يجرون وراءه .

...

وجود كتاب فوق العرش شاهد على وجود مرتبة أجمع و أسود فوق الروح . (ربّ "العزّة" فوق الجبروت الروحي و الملكوت الخيالي و الملك البدني) فهو كتاب فيه ما أراد الله تعالى أن يظهر في صدور هذا العالم، أي هو الاحتمال الخاص الذي سيتجلّى في العوالم الثلاثة الحاضرة. فالروح عبد ككل شئ آخر و إنما إمداده من الله و قيده في هذا الكتاب الذي هو الشريعة الكونية.

...

كل حرف كتاب. و ما الكتب إلا بعض كتب الحروف. و ليس هذا بتبعيض تجزيئي و إنما هو إشعاعي تنزيلي. "آلر كتب " . "أحكمت ءآياته" في مرتبته العالية ، "ثم فصّلت" في مرتبته النازلة".

...

المتاع الحسن للبدن ، و الحيوة الطيبة للنفس ، و الحسن والطيب من الروح . و الكل بالله .

...

"ما من دابّة في الأرض إلا على الله رزقها" ما جاء بهذه بعد ذكر التوحيد، إلا ليخبرنا أن لا نهتمّ بأرزاقنا إن حسبنا حساب الهجرة في سبيله. لكن "لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" و "خذوا حذركم" تجعل المرء يحسب حساب عيشه و معيشته، فكيف السبيل إلى الجمع ؟ الجواب : إن وصل الأمر إلى الشرك الأكبر فتجب الهجرة لمن استطاع و لو كلفته نفسه، و ما سوى ذلك يأتمر بالأمر الإلهي في قلبه أو الولي المرشد إن كان له واحد من خارجه و ينظر في غاية الهجرة و شؤونها بقدر ما أعطاه الله من عقل.

...

(جوهرة قرءانية عرفانية)

ما الله ربّه ، فهو ليس عينه .

و في القرءان ، يوجد ذكر لربوبية الله تعالى لأربعة أمور :

١- العزّة . كقوله " سبحان ربك ، ربّ العزّة ، عما يصفون " .

٢- العرش . كقوله " عليه توكلت و هو رب العرش العظيم " .

٣- السماء . كقوله " فوربّ السماء " .

٤- الأرض . كقوله " فلله الحمد رب السموات و ربّ الأرض " .

فإذن توجد أربعة مراتب لربوبية الله تعالى ، لا ثلاثة فقط . هذه نتيجة ضرورية .

الملاحظة الثانية :

أ- العرش موصوف بأوصاف متعددة لكن بدون أن يتعدد في نفسه . أي يوجد مرّة وصف بها العرش بأنه "العظيم" و أخرى "المجيد" و ثالثة "الكريم" ، لكن لا يوجد في القرءآن "عروش" لله تعالى. فالعرش واحد في العدد ، متعدد في الوصف .

ب- أما السماء فذكر تعدد ذاتها ، فقال "السموات السبع" . بالإضافة للإشارة لتعدد أوصافها "و أوحى في كل سماء أمرها" ، و ذكر وجود "السموات العلى" و "السماء الدنيا" .

ج- أما الأرض فكذلك ذكر تعدد ذاتها " سبع سموات و من الأرض مثلهن " فأشار إلى أن الأرض انعكاس للسماء و علاقة مثلية بينهما .

د- أما مستوى "العزّة" فلم يذكر له تعددا في ذاته ، بل جاء مفردا "رب العزّة" . و لم يذكر له أيضا تعددا في صفاته ، بل ذكر له وصفا ذاتيا واحدا "العزّة" و لم ينسب له صفة غير ذلك .
فالنتيجة الثانية : العزّة أحدية الذات و الصفات ، العرش أحدي الذات متعدد الصفات ، السماء و الأرض متعددة الذوات متعددة الصفات .
بناء على هذه النتيجة الثانية ، لاحظ كيفية تنزّل المعنى من الأقرب إلى الله تعالى إلى الأبعد ، و كيف أن الأعلى أحدي الذات و الصفات و شاهد بذاته ، ثم الأدنى متعدد الذات و الصفات و منعكس عن غيره ، ثم يتسلسل التنزّل من التغيّر في تعدد الذات ، ثم بعد ذلك تعدد الصفات .
و الحمد لله .

علّق أحد الأحباب تعليقا أعجبني تشبيهه : يعني كأن مصد نور واحد أبيض أصاب موشور (كرستالة) واحدة، فخرج منها ألوان كثيرة، أصاب كل لون موشور فزاد فيها التلون و الاتجاهات، و كان كل ما خرج منها أصاب مرأة، و تلك هي الأرض .

...

سألت سائلة : أيش ممكن تكون رمزية الزرع في رجب و السقي في شعبان و الحصاد في رمضان؟ و إذا نبغ نحصد كثير في رمضان أيش نسوي كثير في رجب و شعبان ؟
فأجبت : ازرعي في أرض قلبك حبّ القرءآن عن طريق دراسة أحاديث فضائل القرءآن. ثم اسقي هذا الحبّ بماء مدارسة القرءآن و تلاوته دوما. ثم يحصل الكشف الإلهي لمعانيه و إيتاء مفاتيحه في رمضان من حضرة "و إنك لتُلقّى القرءآن من لدن حكيم خبير".
تأملي في حديث واحد في كل يوم من أيام رجب. و لو عندك سؤال ضعيه هنا ننظر فيه مع الإخوة إن شاء الله. و الله يفتح.

...

سأل سائل : زمان حكيتني عن رمزية شعر الرأس و شعر اللحية ممكن تذكرني بما قلت.
فأجبت: شعر الرأس عبارة عن ظاهر الدنيا. شعر اللحية عبارة عن باطن الآخرة. و تقصير الشعر أو حلقه في الحج الذي هو العودة إلى المركز الوجودي الحقيقي ، إشارة إلى التقلل أو الانقطاع عن الدنيا كثمرة لبلوغ المركز الإشراقي للوجود. أما اللحية فهي التعمق في الباطن و علومه، لهذا يتجّه شعرها ناحية القلب و هو حقيقة إعفاء اللحية "أوغلوا فيه برفق" عن الدين فأمر بالإيغال فيه لكن برفق.

...

" و كان عرشه على الماء" : من الرعونة العقلية أن يزعم الناظر أن هذا الماء هو عين هذا الماء الذي تشربه البهائم. لكل مظهر نازل جوهر عالٍ، و الإشتراك بينهما في الصفة المجردة و المناسبة لمستوى الوجود الذي يكون فيه الشئ، و أما حمل هيئة النازل على حقيقة العالي فهو جهل و كفر و سخف و مدعاة إلى تكذيب الله و رسوله.

...

نظرية للتأمل: كل عالَم مستقل في وجوده و طبيعته و خصائصه عن العوالم الأخرى ، فالبدن لا يعتمد على النفس، و لا النفس على الروح، بل كل واحد يأخذ ماهيته و تحققه من الله تعالى مباشرة لا بتوسط غيره من المخلوقات و إن كانت عالية. و على ذلك; معنى كل عالم هو عين هذا العالم و حدوده و لوازمه لا غير. و أي مناسبة بين العوالم عرضية لا أصلية و جوهرية. و إنما أُمر الإنسان بشهود كل العوالم لأنه

في ماهيته جامع لكل العوالم، و لذلك قيل "لا تكليف على البهائم" مثلا. و قدرة الإنسان على إظهار بعض الأمور الروحية في المستوى الكثيف إنما يرجع إلى كونه كائنا له روح و له بدن كثيف، فيقوم بتنزيل أحدهما على الآخر. كما أنه و لنفس العلّة أحيانا-بل غالباً-ما يحمل العوام من الناس مقاصد الوحي الروحي على المحامل البدنية التجسيمية و لا يفهمونها إلا على أنها كذلك. فقياس الغيب على الشهادة أو الشهادة على الغيب إنما هو لأن الإنسان غيب و شهادة، بينما الأولى للإنسان أن يرى الغيب بالغيب كغيب، و يرى الشهادة بالشهادة كشهادة. فهل هذا حق ، و هل هو ممكن ؟ فلينظر الناظرون.

...

إذا أردت أن تنمو سريعاً بإذن الله في علمك و فهمك; كلما قرأت شيئاً، اكتب عنه و فيه. فانظر أولا في الكتاب و تدبره، ثم ضعه أمامك و خذ دفترك و ابدأ بالكتابة عما قرأت و انقد و انقض و حاور و ضع الأسئلة و ابحث فيها، و هكذا. إذ ليس لك من قراءتك إلا ما عقلت منها. و بهذا أيضا تتحسن كتابتك و يكثر انتاجك و تتفرغ نفسك و... تشعر بمدى جهلك !

...

كونها نعمة و رحمة مفهوم عقلي، أما كونها نافعة فهو أمر مباشر وجداني. فالنفس تجد الأثر الحالي للأشياء و تجد مباشرة أنه ملائم أو غير مناسب و مؤلم لها، بغض النظر عن ما وراء ذلك بل حتى و ما سيؤول إليه عين الشئ النافع في الحال. مثل أكل الحلويات : هي لذيذة في الحال وجدانا. أما آثارها الصحية الضارة قريبا أم آجلا فهو أمر عقلي و نظري و عمل ذاكره و ما أشبه أي هو من الغيب لا الشهادة. و على ذلك: فصل الوجدان عن العقل دمار حتمي للإنسان. إذ ما أكثر ما هو لذيذ الآن و كلنا نعلم أنه قاتل و مُعذّب غداً. فالاعتماد الزائد على "الآن" و التنظير له هو من السخف و الضعف.

...

من جهل الجهّال أن "يقولوا: لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه مَلَكْ". فقد جاء معه كنز و هو القرءآن، و قد أُنزل معه ما لا يُحصى من الملائكة بل كل آية فيها من الملائكة ما لا يحصيه إلا الله.

و ماذا يريدون بالملك؟ أصورته ؟ فلو نزل إلى العالم الكثيف لاضطر قهرا أن يتمثّل بهيئة كثيفة و لابدّ إذ لا يكون فيه إلا بكونه فيه.

أم نوره؟ فلا يصل إليهم إلا بواسطة كلامه، و كلامه في القرءان و مُيسّر بلسانهم.

أم ماذا يريدون بالكنز ؟ و رزقهم معهم "أطعمهم بالجوع و ءامنهم من خوف".

و إنما نزل بالكنز العلمي لا المعيشي (إلا بنحو ثانوي).

حين تقرأ اعتراضات الناس على الأنبياء و الأولياء فاعلم أن الأصل فيها أنها أمور متحققة من حيث لا يعلم المعترض الغافل.

...

من خواصّ القرءآن; أنه يُعلّمك بدون أن يُقيّد عقلك و يُجمّدك. بل قد تقرأ منه صحائف كثيرة و تشعر بأمور كثيرة لكن لا يعلق منها شئ فيك و لا تشعر بالإجهاد الفكري و التعقيد النفسي. طريقة عجيبة، كأنها نسمات هواء لطيفة تدخل في الصدر فتشرحه ثم تختفي بدون أن تترك أثراً ثقيلًا فيه. على كثر ما فيه من معلومات إلا أنك تشعر أنه فارغ، فراغاً قدسياً، فراغاً مليئاً. لا أعرف عبارة أدق من هذه لوصفه. فهو جامع بين كل شئ و اللاشئ، في آن واحد. فسبحان من أنزله و سبحان القلب الذي حمله.

...

الحرية بجميع الاعتبارات نقص. لماذا؟ لأن أصل الحرية إما أن يدل على انحداد الوجود و إما على الجهل بالأكمل، و الحد و الجهل نقص بينما الإطلاق و العلم كمال، فالحرية ليست كمالًا و إنما الكمال للعبودية.

قد تسأل: هذه دعوى ، فإنك لم تثبت بعد اللزوم بين الحرية و بين الانحداد و الجهل. أقول: إنما نذكر الثمار لأهل الحدس المباشر بالمعاني و هم الكُمّل الذي يكرهون التفصيل التحليلي. و أما جوابك أيها الطالب فهو هذا: (انحداد الوجود) فالحريّة في الحركة مثلا، تعني أن الموجود له القدرة على التحرك إلى هنا و إلى هناك، و هذا يدل على أنه موجود محدود لأن التحرك من سمات المحدود، و كونه في المكان حدّ، و كونه يطرأ عليه التغيّر في حالة الذات حدّ. كذلك مثلا في حرية الفعل المبنية على الاختيار، فمثلا أمامك تفاحة و موزة، فالحر هو الذي يملك الاختيار فله أن يأخذ التفاحة أو الموزة، لكن هذا يدلّ على أنه يتعامل مع ممكنات، و كذلك أنه لا يعلم ما هو الأنفع له في هذه اللحظة التفاحة أم الموزة أم كلاهما أم لا شئ منهما، العلم دائما قيد على الاختيار لأنه يفرض نفسه كالاختيار الأعلى، و الاختيار فقط بالنسبة لمن لم يخلص للعلم و لا تزال فيه شوائب شك أو هوى يجعله يتردد أو يعجز عن الأخذ بمقتضى العلم. فانظر في كل مظاهر الحرية، و كل معنى الحرية، و ستجد أنها مبنية على الحد و الجهل. أما الحقيقة الواجبة فلوازمها ضرورية لذاتها، و أما العلم بمراتب الكمال و طلب الأكمل فهو أيضاً حقيقة فارضة لذاتها و لا تتغيّر في لحظة تحققها عن ماهيتها فلو قلنا أن الأكمل هو أكل الفاكهة فقط دون اللحوم مثلًا، فإنه لا مجال للحرية بالنسبة لمن عقل هذا المعنى و المطلب حق التعقل. أخيرا، بهذا تفهم معنى كون الأعبد أقرب لله الحق، فافهم.

...

أخضع لواحد و أدوس على مليون، أفضل من أن يدوس عليّ مليون و واحد.

سأل أحد الأحباب :يعني أنت تتفق مع مقولة: الدنيا دي يا تبات ظالم أو تبات مظلوم .
فأجبت : بالنسبة للمقولة فهي غير ضرورية . لكن ما قصدته في المقالة هو أن الإنسان لو كان مُخيّرا بين الأمرين ، فالأول أحسن . لكن ليس بالضرورة أن يُخيّر بينهما فقط ، فيوجد كثيرا خيار ثالث هو أن تترك المليون و واحد و تهاجر .

...

أرخص شئ في حياة السفهاء : الوقت .

...

تيسّر دخولنا بأهل البيت، و تيسّر خروجها أيضا بأهل البيت.

...

زهدنا في طلب المناصب لطلب العلم، فجاءتنا المناصب و طلب العلم.

...

من سنّ السادسة حتى السادسة عشر، لا يجوز للصبي إلا صحبة الفتيات في الخلوة، أو غيرهن فقط في الجمعة العلنية. و يجب تعليمه قبل بلوغه الجما ع بالممارسة.
هذا إن أردنا جيلا من الأصحاء .

...

ما جاوزت الأمم العرش ، و سدناهم بالعزّة.

...

من أراد حقّه فليلاحقه.

...

الاسم رب الصفة ، و الصفة ملك الاسم .

"العزيز" رب العزة ، و "لله العزة".

...

سأل سائل : ما هي الجنّتين في الدنيا ؟ و ما علاقتها بالشك و الظن في قيام الساعة الآخرة؟ (و ذكر الآيات ١٥-٢١ من سورة سبأ . و ٣٢-٣٦ من سورة الكهف).

فأجبنا : جنة اليمين كأصحاب اليمين أي أهل الإيمان النفسي. و جنة الشمال كأصحاب الشمال أي أهل الإسلام الظاهري. و الوسط بينهما المقربين أهل الروح العلوي و الشهود الإحساني. فالشمال الكماليات الجسمانية "يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا". و اليمين الكماليات النفسانية و هي عكس السابقة. و الوسط لأهل النور المتعالي الذي هو "لا شرقية و لا غربية". أما علاقتها بالشك في الآخرة فلأن ذلك يؤدي إلى نقص هذه الثلاثية في طبقات وجود الإنسان و تجعله مختزلا في طبقة واحدة و عادة هي الجسمانية. و حينها لا يبقى من لذات معيشته الضنكى إلا شئ من سدر قليل.

فسأل بعدها عن الآية ٧٤ من سورة البقرة : ما المقصود بالحجارة ؟ و ما المقصود بالأنهار و الماء؟ و الحجارة التي تهبط من أين تهبط؟

فأجبنا : القلب حين يتوجه لعالم، يبدأ يتشكل بحسب طبيعة هذا العالم. و لو اشتد التفاته تزداد درجة تطبّعه .

الحجارة هي في أدنى درجة من مظاهر الوجود الأرضي المادي، و دونها في المادية ما هو أشد قسوة و هو الحديد "قل كونوا حجارة أو حديدا". فالقلب حين يتوجه للدنيا يبدأ يأخذ صورة و خصائص حيوانية "كونوا قردة""كمثل الحمار""كمثل الكلب" و هكذا. فإذا اشتد التفاته نزل إلى الصور النباتية و انجذب لها على حساب السماويات كما طلبوا الفول بدلا من المن و السلوى، و كصيرورتهم شجرة خبيثة و زقوم مثلا. فإذا اشتد أكثر فإن مظاهر الحياة - و هي من الأنوار العلوية- تبدأ تضعف فيهم كثيرا حتى يصيروا "كالحجارة". فالمعنى يصور انحدارهم المستمر من العلويات إلى السفليات الأشد ظلمانية. ثم يقول أن الحجارة على أقسام، أي القلوب الناظرة في الماديات; "يتفجر منها الأنهار"هؤلاء الذي يرون المعاني و الحقائق الظاهرة وراء المظاهر الكونية، "فرحوا بما عندهم من العلم" لأنهم "يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا" . "منها لما يشقق فيخرج منه الماء" فالأول يتفجر و هذا يتشقق، لاحظ الفرق في شدة اندفاع الماء، و الذي يكشف عن شدة العقل في الفريقين، مما يدل على أن الحجرية لا تزال فيها نسمة حياة و نور على عكس الحديد الذي لا شفافية و انفتاحية فيه للماء العقلي و النور الروحي. "و إن كنها لما يهبط من خشية الله" يشير إلى تفسير الوحي- لا الرأي- لظاهرة هبوط الحجر من أعلى لأسفل، بالرأي قد نقول الجاذبية كما لم ير ابن نوح إلا الماء بعين رأيه بينما نوح بعين وحيه رأى الماء ك"أمر الله". هبوط الحجارة يشير إلى شدة خشية بعض القلوب من المعراج العقلي لأنها تخشى أن تفقد هويتها و شخصيتها بالحلول في المنزل الأقصى الذي لا يقول "أنا" التمييزية التكبرية فيه أحد إلا و تعرض للطرد و العذاب، فهذه القلوب تحب و تميل للدنيا لأنها تحب تمييز نفسها بشخصيتها السفلية، فتخشى الصعود فتهبط "من خشية الله" مما يدل على أنها تستشعر وجود الله و خشيته و تشعر بنفسها، أي لا

يزال يوجد فيها حياة. فإذن الآية تبيّن أن القلوب حتى في مرحلة الحجرية لا تزال فيها حياة و نور و شعور، و هذا أصل ما يُروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه كان يعرف حجرا يُسلّم عليه بمكة، و عن تسبيح الحصى في يديه المباركتين.

الثمرة : الدنيا ليست بالضرورة حجاب عن النور الإلهي . بل فيها من النور و ما يؤدي إلى النور. و لذلك قال عليه الصلاة و السلام "حُبب إليّ من دنياكم ثلاث" و لولا أنها تُقرّب من الله لما حُببت إليه هذه الدنيويات (شرح شيخنا ابن عربي هذا الحديث العظيم في الفصّ المحمدي و كذلك في الباب الثامن و مائة من الفتوحات).

فقال : هذا يدلّ على وجود مثقال ذرة من إيمان على الأقل في كل القلوب المؤمنة. حتى و إن قست كالحجارة .

فقلت : بل و الكافرة . و لذلك حتى لما قال عن بعضهم "بل لعنهم الله بكفرهم" أتبعها ب "فلا يؤمنون إلا قليلا" فأثبت قليل من الإيمان لهم. اللهم أنه يوجد استثناء قد يمحق الإيمان و هو لو صارت "حديدا". و الحديد صناعي في هيئته النهائية، بمعنى لو انتشر الحديد في قوم و ارتاحوا له فهذا يدلّ على قلوب شديدة الظلمة إلى حد انعدام الحس بالحياة...و يبدو أن الأقوام بدأت تميل لهذا نسأل الله السلامة.

...

أعلم أن الله غفور حليم; لأني أعصي كثيرا و يُكرمني بأعلى المواهب كثيرا.

...

عقوبة الدعاة إلى العزوبية: أن يُلقوا من شاهق و رؤوسهم إلى الأسفل.

...

الكتابة عن الله مع الإصرار على الغفلة و المعصية، مصيبة تُطفئ نور القلب. يجب أن ترتعش أقلامنا حين نكتب عن الله و أمره و نحن غرقى في بحار الظلمات. و حين ننظر إلى اسم الله تعالى مكتوباً يجب أن تصيبنا من الرهبة و الهيبة كما لو أننا بين يده يوم الحساب. و مثل الكاتب المبدع في مسائل الطريقة مع إصراره على المعصية كمثل رجل تحمّل أنواع المشاق ليصل إلى باب الجنة و يفتحه للناس، حتى إذا دخلوا أغلق على نفسه الباب و قفز في جهنم. نسأل الله السلامة و العافية.

...

كل كلي و جزئي من الموجودات إنما هو كُسور الواحد. الموجودات مع الوجود كالكسور مع الواحد، ليست غير الواحد و لكنها ليست عين الواحد، الوجود هو الواحد. ١/٢ ، ١/٣ ، ١/٤ ...الخ. فالواحد هو الأكبر.

ملحوظة : هذا تشبيه . إذ الواحد الحق لا يتجزأ بالتجزؤ الذي يُفسد الوحدة.

...

يزعم البعض أن تصور النظام في الطبيعة هو من الاختلاقات الذاتية للعقل البشري، و أنه ما ثمّ نظام في الطبيعة. نقول : إن كان العقل من الطبيعة ، و كان من البدهي أن لا شئ يخرج من العدم و فاقد الشئ لا يُعطيه، فمن أين جاء العقل بفكرة النظام هذه أصلًا !؟ و من أين جاء العقل أصلًا بأي فكرة مخالفة للطبيعة و لا تحقق لها فيها كليا إن لم يكن له مصدر إلا هذه الطبيعة. الميزفة الغربية مهزلة في مسيرة المكاشفات و المباحثات العقلية الإنسانية.

...

هُبَلْ هذا الزمان : تصور الزمان كخط، و تقسيم حقبه كمّياً، و اعتبار كل مرحلة أحدث أعلى بالضرورة. هُبل و هَبَلْ.

علّق أحد الأحباب بتعليق أعجبني : نظرة ساذجة و لا يؤمن بها أو يروج لها إلا من يعيش في المستقبل و للمستقبل و بالمستقبل و هو عن هذه اللحظة مفصول و ما بيستقبل .

...

لا يمكن تصوّر الأزل مع تصور وجود أمر لا يزال يحتاج إلى زمان ليتحقق. إذ في الأزل ما يكفي من الوقت لظهور كل ما ينبغي و يحتاج إلى زمن اليظهر.

...

بدون أي حاجة إلى فلسفة: كل أحد يشهد خلق العالم كله في كل لحظة. ألا ترى أن كل لحظة لك وجود مع دوام تغيّر هذا الوجود، فأنت ليست أنت للحظتين. و كل لحظة هي إشراق تام و غروب تام للموجودات كلها القائمة في هذا العالَم. أنت تشهد الموت و البعث بعدد لحظات زمانك، ثم تشك في إمكانية و واقعية مفهوم البعث !

...

اللغة طين، أما صورته فبحسب روح المتكلم بها. فاللغة منفعل للروح فاعلة من حيث توصيل الأنفاس و المعاني و الأشكال و الأصوات الخاصة بها، فاللغة برزخ نفسي و لهذا قلنا هي سماوية المنشأ.

...

يكاد يستحيل على إنسان أن يشتغل بالتأمل و التفكير لزمن طويل و يستغرق في ذلك، دون أن يبدأ يسمع أصواتاً تُحدّثه أو يشعر أنه مُختارا من قبل قوى عليا لإيصال رسالة أو يرى نفسه أعلى من عموم الناس. لكن أكثر هؤلاء لا يعترفون بذلك، لكن لو تأملت في أحوالهم و أفعالهم و أقوالهم ستجد ذلك حتما فيهم.

...

أكبر تعذيب للإنسان أن يكون من الفاعلين فلا يجد القابلين. "و كانت امرأتي عاقرا".

...

كل طرق الجدل مذكورة في القرءاَن.

فمثلا من الجدل أن نُسلّم بما يقوله الخصم، ثم تُظهر له أن النتيجة التي استنبطها من المقدمة المُسلّمة لا مبرر لها حتى في ضوء هذه المقدمة، أي تسليم المقدمة مع إظهار عدم استلزامها للنتيجة التي يقول بها الخصم. أين هذا في القرءاَن؟ هو في اَية "أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات و ادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين". لاحظ كيف تنزّل و اعتبر القرءاَن أيضا مُفترى "مثله مفتريات". هذه الطريقة لا تحلّ أصل الموضوع ولكنها تُغلق الأبواب التي يحاول الخصم أن يخرج منها حتى لا يُقرّ بالموضوع ، فهي من الجدل الثانوي الأصلي، و مع ذلك هو في القرءاَن. بما أن القرءان قال "و جادلهم" فهذا يعني أن تفصيل هذا الأمر في القرءاَن، علمه من علّمه الله و جهله من حرمه الله بعدله. "سأصرف عن ءاياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق".

سأل أحد الأحباب : هل ممكن تعطينا مثال عليه؟ كنت أفكر في هذه الآية و خطر على بالي أديان ملفقة مثل الساينتولوجي أو البهائية... و لكن أود أن اتعلم الجدل من القرآن لو عندك اضافات اخرى.

فأجبت : انظر و حلل كيفية احتجاج الله تعالى و الأنبياء على العلم و الإيمان و قضاياه . لاحظ براهينه و حججه و جرّدها بنفس الطريقة التي قمنا بها بتجريد الطريقة في الآية المذكورة في المقالة . هذا بحث طويل يحتاج إلى كتاب كبير .

...

إن كان و لابد من أن يتلفظ الإنسان بشئ ل "يدخل" الإسلام، فإنما هو : أعلهم أن القرءآن أنزل بعلم الله و أنه لا إله إلا هو و أنا من المسلمين. أما أن يزعم من لا يعرف حتى معنى البسملة أنه يشهد أن "محمدا رسول الله" فهو خرص و قول بغير علم على نمط مشابه ل "إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله". من شهد أن محمدا رسول الله فهو ولي من أعاظم أولياء الله، و لو أن لدينا ثلاثمائة يشهدون حقا أن محمداً رسول الله لقامت القيامة.

...

عند الله، إبقاء المظاهر الكونية للحظة مساوٍ لإبقائها للأبد. الإبقاء يرجع إلى الإرادة التكوينية و لا مدخل للمظاهر المخلوقة سواء كانت روحية أم نفسية أو بدنية في ذلك- أي من حيث الشاكلة الظاهرة لهذه الأصول الثلاثة، أما حقائقها فهي و احتمالاتها الظهورية باقية ببقاء علم الله.
فالروح الآن ليست من مستوى البقاء لأن للروح خاصية ذاتية تجعلها باقية بينما السماء و الأرض ليست فيهما مثل هذه الخاصية فيجب أن "تبدّل الأرض غير الأرض و السموات" و إلا وجب لنفس العلة إحداث تبديل آخر بعد هذا التبديل و هكذا في سلسلة لا نهائية من التبديلات فلا تكون الآخرة دار الخلود و البقاء. الروح الآن مستوى البقاء لأن الله أراد ذلك. و على ذلك يكون من تعلّق بالروحانيات له شفيع و إمداد باقٍ يوم تبدل الدنيا بسمائها و أرضها، "الباقيات الصالحات خير عند ربك" وَ "ما تفعلوا من خير تجدوه عند الله" أي عند الروح الذي هو خليفة الله و رب الإمدادات الروحية الكمالية.
في ضوء ما سبق اقرأ "من كان يريد الحيوة الدنيا و زينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها و هم فيها لا يُبخسون. أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار و حبط ما صنعوا فيها و بطل ما كانوا يعملون" أي قلوبهم في النار، و حبط صنعهم النفسي و بطل عملهم البدني. أما القلوب فلأنهم ما عملوا عمل القلوب كالتعقل و التفقه و الذكر، أما النفوس و الأبدان فلحصول تبدل السماوات و الأرض; فلم يبق لهم أصل يتعلقون به و لا قدم صدق باقية عند ربهم.

...

جاء شخص إلى الشيخ و قال له : ما فائدة هذه العلوم التجريدية التي تتكلّمون بها ؟
فأجابه : حين تقوم الساعة ، ستتمنّى هذه الفائدة .

...

من غرائب الغرب التي تدلّك على أنه يعبث بالأفكار و الكلمات من أجل مصالحه لا غير و لا يفهم الحقيقة بما هي و لو خالفت هواه :
حين يتحدث عن الفلسفة اليونانية ، يقول أنها "فلسفة غربية" . لكن حين يتحدث عن الديانة اليسوعية اليونانية - الأورثوذكس - يقول أنها "الكنيسة الشرقية" ! سبحان الله ، أليونان غرب أم شرق !؟ ... يقينا ليست اليونان "لا شرقية و لا غربية" حتى تحتمل الوصفين .
لكن حين أراد أن يجعل له سلفا في التاريخ ، و أحبّ الفلسفة اليونانية - أي بعضها فقط و حتى هذا البعض شوّهه و اختزله - قال عن هذه الأفكار التي خرجت من بلاد اليونان "غربية" . لكن لأن له خلافات ملّية و مذهبية مع اليسوعية الأوثوذكسية فإنه لم يتحرج أن يقول أنها "اليونانية الأورثوذكسية الشرقية".

و الأمثلة لا تُحصى من هذا القبيل .

...

قال الله عن القرءان أنه "الحق". و قالوا عن النبي أنه كان "قرءانا يمشى على الأرض" و هو "القرءآن الناطق". فلو قال النبي : أنا القرءان ، لصدق . و لو قال : أنا الحق ، لصدق . فكيف استغرب و يستغرب البعض من قول الولي العالم - و "العلماء ورثة الأنبياء"- "أنا الحق" !؟ بل من لا يستطيع أن يقول "أنا الحق" فإنه قد شهد على نفسه بأنه الباطل، أي شهد على نفسه بالكفر بدركة أم بأخرى.

...

"و من يكفر به من الأحزاب فالنار موعده" أي من العرب و الأعراب فالنار موعده ، فقط.

...

" حرية الدين " و " حرية التعبير " من أيام نوح . و اقرأ قوله لقومه "أنلزمكموها و أنتم لها كارهون "

...

لا تجتمع دعوى "كل الأشياء المادية ترجع بعد التحليل إلى عناصر مشتركة" مع دعوى "لا يوجد إلا العالَم المادي". كيف توجد عناصر موحّدة و لكن توجد أشكال و كيفيات متعددة بدون وجود فارض للصورة من فوق هذه العناصر المادية ؟! هذا أقل ما يقال.

...

إذا أراد الله بقوم خيرا ، اختار أظلمهم ثم أناره ثم بعثه إليهم. "الله وليّ الذين ءامنوا يُخرجهم من الظلمات إلى النور". و كيف يُدّعى وجود شئ اسمه عصمة الأنبياء- بالمعنى الشائع- و القرءآن بين أيدينا و هو صريح في نفيها. و لو كان النبي كالآلة في التبليغ، لما خاطبه مراراً بأقوال من قبيل "بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته و الله يعصمك من الناس"، وَ "فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك و ضائق به صدرك" وَ "فلا يكن في صدرك حرج منه".
الجهل بالأنبياء أدّى إلى الجهل بالعلماء، و الجهل بالعلماء أدى إلى الإعراض عنهم و عدم توقيرهم كما ينبغي لهم، و الإعراض و الاحتقار هذا للعلماء هو هلاك الأمّة. فأوّل البحث و التجديد تصحيح النظرة للأنبياء و تعميمها.

...

موت مركزية المعرفة ، موت هذه الأمّة .
الغرب عرف هذا المعنى ، و لذلك اشتغل بتأييد كل ما يعمل على هذا الموت ، و أيّد عندنا من يشتغل هذا على القتل.

...

الجدل من وسائل الإيمان عند الأنبياء. قال الله لنوح "لن يؤمن من قومك إلا من قد ءامن" ، وصف القرءآن على لسان قوم نوح نوعية مخاطبة نوح لهم فقال "يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا". فمن زعم أنه من ورثة و أتباع الأنبياء تم رفض الجدل في أمور العلم و الدين رفضاً مطلقاً، فقد ناقض نفسه و نقض قوله.

...

خلاصة القول الحق في مسألة الجبر و التفويض هو قول الله لنوح "اصنع الفلك بأعيننا و وحينا" ثم وصفه له بأنه "يصنع الفلك". فنوح هو الصانع بالله. لا أن نوع عدم مطلق و لا أنه مستقلّ مطلق.

...

أساس إطلاق الكلام أو "حرية التعبير" هو قول نوح "إن تسخروا منّا فإنا نسخر منكم كما تسخرون" و فعل نوح "لقد جادلتنا فأكثرت جدالنا". أما الظلمة فيريدون أن يسجنوا و يقتلوا من يسخر منهم و يُجادلهم.

سأل أحد الأحباب : يعني سؤال: لو لم يسخروا منه، ما كان سخر منهم؟ و هل السخرية مختلفة عن النقد؟

فأجبت : نعم لو لم يسخروا لما سخر لذلك جعلها مقابلة لسخريتهم . النقد إظهار القيمة الحقيقية ، السخرية رفض وجود قيمة أصلا .

...

إن أردت أن تعرف مدى "تطور" ما يُسمّى ب "الفكر" و "الفلسفة" الغربية الحداثية فتأمل في هذه الواقعة :

من أهم إن لم يكن أهمّ من دشّن الفكر الغربي الحداثي هي فكرة أن الحقيقة هي العالم الجسماني فقط ، و أنه لا يوجد أي بديهيات عقلية بل الأمر كله مكتسب و بالحواسّ .

الآن المضحك في الموضوع ، هو أن هذا "الإبداع" هو بالضبط الفكرة التي كان يقول بها "الحشوية" و "المجسمة" و بعض الجهمية على ما يبدو قبل أكثر من ألف سنة ! يعني تقدّمهم هو تخلّفنا !

...

في قصة نوح كل ما نحتاجة لتجديد الدين و بعث الأمّة.

...

لماذا قدّم الله تعالى ذكر "زوجين اثنين" على أهل نوح و من ءامن معه في الأمر بحمل الخلق معه في الفلك ؟

الجواب : لأن الحيوان البرئ كلّياً مُقدّم على الإنسان الذي له مشاركة مهما قلّت في المصيبة القادمة.

...

حين يأتي الطوفان-و كل ظاهرة طبيعية آفاقية أو أنفسية- يقول صاحب الرأي في وصف ما يراه "الماء" و يقول صاحب الوحي "أمر الله". فالرأي لم يأت بباطل مطلق، فإن الحق هو أن ما هو أمامه هو فعلًا ماء كما قال تعالى بعدها "يأرض ابلعي ماءك و يسماء أقلعي و غيض الماء"، لكن الرأي كان قاصراً في الوصف الغيبي و في ما يترتب على هذا الغيب من عمل. ابن نوح رأى الماء فقال ما قال و فرّع على ذلك عملًا هو الإيواء إلى الجبل و الاعتصام به على أساس أن الماء مهما كثر-و بحسب الخبرة و التجربة السابقة مع المطر-لن يبلغ إلى قمّة الجبل حيث صعد و اعتزل. أما نوح فإنه رأى أمر الله و أن "لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم" فالماء أمر الله، و المعزل رحمة الله المتجلّية في "اركب معنا" ففلك نوح هو مظهر رحمة الله في ذلك الوقت. فالرحمة المتعالية لله لم تكن لتغني من فهمها شيئاً إن لم يركب الشخص مع الرحمة المتنزّلة المتجلّية لله التي هي فلك نوح، فحين تظهر المصاديق لا تعني المفاهيم الواسعة شيئاً. فإذن صاحب الرأي يختزل الحاضر و يتّكل على تكرار صورة ما عرفه من الماضي و يسحب ذلك على المستقبل. أما صاحب الوحي فيشهد عين الحاضر في كماله الوجودي غيباً و شهادة، و ينظر في السنن العليا التي تحكم مظاهر الطبيعة و أحوالها. فالرأي محاولة مختزلة و الوحي معرفة محققة. و قوم نوح شاع فيهم الرأى حتى هلكوا. و هنا مسألة : لولا أنه في عمق الإنسان أن يعرف معنى الوحي لما خاطب نوح ابنه بما خاطبه به، و هذا الذي في عمق الإنسان هو العقل، و أما ما يخلق الرأي فهو الذهن

المقترن بالبدن و لا يوجد في حواس البدن شئ يجعلك ترى الماء ك"أمر الله" و لا أن ترى سفينة كرحمة الله. بعبارة أخرى: قوم نوح مثل على انتشار الرؤية المادية. أي نحن اليوم في زمن ينطبق عليه مثل قوم نوح. فأين نوح ؟!

...

سؤال: لماذا أغرق الله قوم نوح؟ الجواب : لأنهم كفروا. و ما معنى ذلك ؟ معناه : حين تصبح قلوبكم تحت المادة سنجعل المادة (الماء) فوقكم، و حين تجعلوا وجودكم محصورا في المادة ، سنجعل المادة (الماء) تحيط بكم. في العالم البدني ما يكفي من المعادن و النبات و الحيوان، فلا حاجة لهذا العالَم بإنسان مثله مثل الحيوان أو النبات، بل لا يكون إلا أسوأ فهم. حين تسود المادية ، لا حاجة للعالم بالبشرية. ءآدم روح العالم أو هو لعنة العالم، فإن كان روحاً تسخّر له العالَم، و إن كان لعنة ف "بُعداً للقوم الظالمين".

...

قال أحد الأصحاب : الظنّ أكذب الحديث .

فعلّقت : " إن بعض الظنّ إثم " و البعض الآخر من حسن الإيمان و الفهم . "لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيرا و قالوا سبحانك هذا بهتان عظيم".

...

لماذا رفض الله شفاعة نوح في ابنه؟ الجواب : لأن بناء العالَم الجديد المستنير يجب أن يكون بناء على معايير معنوية و رابطة عقلية، لا معايير مادية و أوهام بدنية.

...

الله يقول لنوح "لا تخاطبني في الذين ظلموا" فيقوم نوح بقول "رب إن ابني من أهلي" حتى قال الله له "إني أعظك أن تكون من الجاهلين" ، ثم يأتي الغافل و يزعم أنه للأنبياء عصمة ميكانيكية عن كل صغير و كبير.

...

سألت سائلة : الآن الله و الملائكة و المؤمنون يُصلّون على النبي . و بهذا الله يمدّ النبي و من النبي نحن نُمدّ ؟

أجبت : نعم . الله يمدّ الكل.

قالت : لكن هل النبي مثلا يقول اللهم صلى على أمّتي حين يمدّنا ؟

قلت : في العالم العلوي الإمداد ذاتي . ما فيه لغات . بلسان حاله يدعو .

قالت : و صلاة الله للنبي هي إمداده لكن صلاة الملائكة و صلاتنا هي طلب من الله ليمدّ النبي. صحيح؟

قلت : طلب من الله أن يمدّه فيمدّنا .

قالت : لكن ليس شرطا إذا الله أمدّ النبي أن يصلنا نحن الإمداد ؟!

قلت : طبعا ليس شرطا. لو كان شرطا كان كل ما في النبي هو الآن فيك و فيّ ! كان انفجرنا من زمان.

قالت : لماذا انفجار !؟

قلت : سعة قابلية كل شخص تختلف عن سعة غيره. مثل ضخ ماء البحر في كأس صغير، سيفجره لأنه لن يتحمله. كذلك غير المستعد للإمداد أو حصل فيه أكثر من سعته يندك وجوده كما حصل لموسى في التجلي "فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكّا و خرّ موسى صعقا".

قالت : يعني الجبل ما عنده استعداد . إذ الرسول هو أكثر واحد عنده استعداد ليستقبل كل إمدادات الله لهذا هو الإنسان الكامل. لكن كيف يقولوا على الإنسان أن يشتغل على نفسه حتى يصل لمقام الإنسان الكامل، كيف نقدر نقارن كمال الإنسان بالكمال النبوي أو أيش الفرق. و هل ممكن نُزوّد الاستعداد حتى نستوعب أكثر أم هو الله يحدده و ما يتغيّر ؟

قلت : كل إنسان فيه استعداد أن يكون الإنسان الكامل، لكن تفعيل هذا الاستعداد لا يقوم به كل أحد. "أنا بشر مثلكم". و الله حدد الدرجة التي سيصل لها كل إنسان "هم درجات عند الله". و الجهاد هو لبلوغ أعلى الدرجات بإذن الله "و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و إن الله لمع المحسنين".

قالت : يعني ممكن أحد يصير مثل الرسول ؟ النبي محمد أقصد .

قلت : لا أحد يمكن أن يصير مثل أحد. كل فرد له فرديته. لكن في الكمالات لا يوجد مزاحمة من الذوات، لأن الكمالات من الله. فيمكن أن يُعلّم الله مثلا سبعين عبداً نفس العلم إجمالًا مع بقاء التمييز بينهم. و مقام النبي شديد العلوّ و الله أعلم إن كان يوجد من يمكن أن يبلغه.

...

سأل سائل : ما الفرق بين علم و عين و حق اليقين ؟

أجبت : اليقين في القرءآن عكس الظنّ. و هو متعلق بحكم الله، و آيات الله، و الآخرة. علم اليقين وصفية، عين اليقين رؤية مباشرة، و كلاهما بالعقل المنفصل عن ذات المعلوم. أما حق اليقين فهو مماسة المعلوم و الاستغراق فيه ذاته. هذه خلاصة لكل مواضع ذكر اليقين في القرءآن.

...

في اللحظة التي تغلق فيها عينيك لتذكر الله، فأنت تدمّر قدسية الطبيعة، و تكفر بالقرءآن.

...

"يا الله" في رفع الضرّ تعني : يا ضارّ ضُرّ الضرّ بعكسه ليرتفع عنّي.

...

بصفة العلم تدخل على الله . بصفة الإخلاص تقترب منه.

ألا ترى الملك حين سمع علم يوسف في تأويل رؤياه قال "ائتوني به" ، لكن حين سمع من النسوة عن إخلاص يوسف بالغيب للعزيز قال "ائتوني به أستخلصه لنفسي".

...

أدنى من الدناءة ذاتها ، محاولة تبريرها.

...

نفي علمية الموضوع لنفي الجهل عن الذات : من خصائص عبيد الدنيا .

" قالوا أضغاث أحلام و ما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ".

...

كنت اليوم في المسجد ، أُصلّي في الخلف ، و ذلك بعد الظهر و قبل العصر ، و كان المسجد خاليا تقريبا . بعد أن فرغت نظرت للصفّ الأوّل و إذا برجل يتمدد على ظهره و يمدّ رجله باتجاه المصحف الشريف و المصحف تحت باطن قدمه مباشرة و لم يُكلّف نفسه حتى أن يتحرّك ليبعد المصحف العزيز ثم يتمدد . فقمت و بدون أن أُكلّمه ، و بكل هدوء ، و حين رآني بجانبه و أني أمسكت المصحف و أبعدته استوى قاعدا بسرعة و بدأ يعتذر لي (و كأنه أخطأ في حقّي !) فلم أرد أن أنظر في وجهه حتى لا أؤذيه بل تبسّمت ابتسامة خفيفة بدون أن أنظر في وجهه و كأنه لم يعمل شيئا ، و توجّهت لباب المسجد لأخرج . و أنا في منتصف طريق الخروج أُلقي في روعي هذا الدعاء :

{اللهم هب لي التوحيد المحض ، و إقامة الفرض ، و التمكين في الأرض ، و السلامة يوم العرض} .
و أُلهمت أنه محيط و مُجاب .

...

الكثير من قصص القرءان يُعلّم أن التخليص من الظلم الاجتماعي لا يعني الخلاص من الظلم النفساني. بل كثيرا ما يكون التخليص البرّاني سبب لرفع الغطاء عن الجهل الجوّاني فيظهر على السطح بعد استكنانه. لاحظ قول موسى لقومه بعد النجاة من فرعون "إنكم قوم تجهلون". و لاحظ قول الله لنوح بعد النجاة من الطوفان "إني أعظك أن تكون من الجاهلين". يجب الالتفات إلى الجانبين. بل التحقيق هو وجوب الاهتمام بالنفس ثم بالبيئة، و لذلك كانت فترة مكة تأسيس باطني ثم فترة المدينة هي التجلّي الخارجي العالمي. لا فائدة من إزالة هُبل إن كان هُبل لا يزال في العقل.

...

شفاء النفسيات في تأمل حقيقتين : أنا وعي مجرّد، في كل صورة إيجابيات.

...

أنا بُشرى رسول الله صلى الله عليه و سلم " إن الله لينصر هذا الدين بالرجل الفاجر".

...

بما أن المغفرة من صفات الرجل الإلهي، و المؤمنون مجلى أسماء الجمال، فلا بد أن يذنب المؤمن. و لذلك قال تعالى "إلا اللمم". و قال النبي صلى الله عليه و سلم "لو لم تذنبوا". فكيف يُعيّر مؤمن بذنب كهذا إذن !

...

على مدى سنوات، كنت أشعر بتعب و ألم في معدتي في كثير من الأحيان، و ذلك بالرغم من ممارستي للرياضات و كون النمط العام لطعامي هو "الطعام النظيف و الصحي" و لا أدخن و لا أشرب أي منبهات أو مخدرات. و لأني لم أدرس هذه القضية البدنية من ناحية بدنية ، فإني كنت أنسب أسباب ذلك إلى شتى الأشياء من الإلهية إلى النفسانية. و كل تفسير ينقض صاحبه و لا يتوافق مع الوقائع العامة ، و احترت . حتى جاء أحد أحبابي في يوم ذهبنا فيه إلى معرض الكتاب، و بعد أن فرغنا في الليل و ذهبنا لنتعشّى، فذكر لي اسم طبيب أو دكتور في التغذية اسمه روبرت مورس و قال لي خلاصة أطروحته بنحو مختزل لكنها وقعت من قلبي موقعاً عظيماً. و في اليوم التالي بدأت أشاهد مقاطع مطولة للدكتور، و من أوّل محاضرة علق ما يقوله بقلبي و افتحت عيني على كل حالتي، و بدأت أرى جسمي كأني أشاهده من وراء زجاج شفاف، و صار الأمر معقولًا، و زبدته "الانحصار في الفاكهة ، أو حرق المعدة". و فوراً و لا مقدّمات انقطعت عن كل ما سوى الفاكهة (علما أني كنت على مدى سنتين قبلها غذائي يتشكل في ٩٥٪ منه من الخضروات و الفاكهة و فيه طبيخ ناري، أما اللحوم فـ٥٪، ثم قبل مشاهدتي لمورس بشهرين تقريبا كنت قد انقطعت عن اللحوم). مباشرة و بعد التزامي بالانحصار في الفاكهة لمدّة أسبوعين، مباشرة في اليومين التاليين، ذهبت كل المتاعب و الآلام التي كنت أجدها، بعدها بيومين تقريباً صرت أشعر بالخفة و النشاط و حسن الحركة خلال اليوم و انعدام التعب حين أستيقظ بل أقوم كأني تقريباً لم أنم. بعد ذلك أدخلت شيئاً من الخضروات و البقوليات في وجبة واحدة خلال اليوم، فانحدرت و عادت المتعالب قليلًا. فرجعت إلى الانحصار في الفاكهة، فزالت الآلام و الحرقة في المعدة و الشعور بالجفاف. بعدها أدخلت البقوليات، فعادت الآلام، فتركتها فزالت. بعدها أدخلت شيئاً من اللحوم، فعادت بقوّة نسبياً و بدأت أشعر بالفرق مباشرة لكن لأني قدّمت أكل الفاكهة على اللحم حين

أكلته فلم يشتر كالعادة. و هكذا كررت التجربة مع شتى الأطعمة مما سوى الثمار الناضجة في حالتها الطبيعية، شتى الأطعمة و ألوانها، و بلا استثناء كلها كانت أيام مزعجة كالماضي مع نفس الحالات التي كنت أجدها فيه و أنسبها إلى أسباب غريبة عن الحالة بغير علم و إنما خرص الجاهل، و بلا استثناء لم أعد إلى الفاكهة إلا و في نفس اليوم أو الذي يليه يرجع و لله الحمد الحال إلى السلامة. و الآن بعد كل هذه التجارب تأكد لي أن "المعدة بيت الداء ، و الفاكهة هي الدواء الوحيد"، و ما سواها مرض بدركة أو بأخرى. فالحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله بالحبيب و الدكتور و تنوير البصيرة و الإمداد بالعزيمة.

...

حين نعزم على القيام ب (أ) ، ثم نجد أنفسنا نميل إلى (ب) أحيانا أو عفوياً، فهذا يعني أنه لا تزال فينا فكرة تؤيد ظهور (ب) مهما كانت قوّة قناعتنا ب(أ) و أنه الطريق الوحيد لنسلكه. التردد لا يعني ضعف العزيمة. و لكن يعني بقاء سلطان أكثر من فكرة متعارضة. لوم النفس على ضعف العزيمة في هذا الأمر دليل العامية و انطماس البصيرة. بكل بساطة. تأمل في نفسك و انظر في أفكارك و ستجد حتماً- أو يوجد حتماً- فكرة تؤيد و تسمح بكل عمل قمت به أثناء "ترددك". التردد في العمل تعدد في الفكر. و لو كانت فكرة ضعيفة، حامشية بالنسبة للفكرة المهيمنة، أو " لا واعية " و شديدة التستر.

...

كثيراً ما نجد أننا نحكم على (أ) ب (ب). و نظن أن العلاقة بينهما استحقاقية مباشرة، أي كل أ تستحق الحكم ب. فإذا كان الناس حولنا بل في الأرض كلها تقريباً يرون نفس الحكم و كأنه من البدهيات، زاد اعتقادنا بأن القضية لا نحتاج إلى نظر و تفكير أصلًا. خذها مني: لا يوجد شئ يستحق التفكير مثل هذه الأحكام "البديهية". ما فكرت في إحدى هذه البدهيات إلا اكتشفت سرّاً من أسرار النفسيات، و السائد حقاً من فلسفات. و عادة تجد أخصب الأحكام تلك المتعلقة بالأمور الشهوانية و بالأخص في باب النيك و أصنافه و أشكاله. النيك أكبر عقدة من عقد البشرية. قد لا يتحسسون حين يسمعون الله تعالى يُشتم و يؤذى و يُكفر به و يُحسنون "الصبر على المخالفين"، لكن لو ذكر لهم أحداً ما يتعلق بنياكتهم و شؤونها لثارت ثائرتهم و شعروا بالأرض تتزلزل من تحت أقدامهم. و لا يذهب بك الأمر بعيداً، انظر في القرءآن العظيم نفسه، و تجد أن النكاح يُكنى عنه، بينما الكفر بالله و الاستهزاء برسله و سفك الدماء و الجرائم الأخرى تُذكر تصريحاً بل بشتى أنواع و ألوان التصريح و البيان و التفسير. كيف يستحي من "النيك" و لا يستحي من "الله فقير" و "ما يهلكنا إلا الدهر" و "ساحر أو مجنون" و "كذاب أشر" و غير ذلك. فإن كان الأمر قد طال القرءآن، كتاب الصراحة و البيان الأعظم، فما بالك بغيره. فإذن إن كنت تريد العلم بالنفس و أغوار الإنسان، فاطرق باب شهوته و ستجد الكنوز وراء الباب مباشرة أو بعد الصعود إلى الغرفة الأولى إن أحسنت المشي . "البدهي" علامة وجود وجود شئ "سرّي".

...

سألت الشيخ : ما سرّ فضيلة أصحاب معركة بدر حتى قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم" ؟

فأجاب : شرح ذلك السبب سيدنا علي عليه السلام حين أنشد

{ ما تركت بدر لنا صديقاً . و لا لنا من خلفنا طريقاً }

فبدر تُمثّل خط اللاعودة من نصرة الله و رسوله و دينه و بالتالي تمام الإسلام لله و استجلاب العداوة المحكمة من أعداء الله. و لكل زمن بدر. و سُمّيت بدراً في القرءآن لتمام ظهور نور الإسلام في الأقمار أي المسلمين.

...

سألت سائلة عن مقالتنا {تصعيد المفهوم من مستواه الأرضي إلى السماوي و ما فوق ذلك , يحدث عندما يموت المفهوم من الأرض و لكن لا يريد أصحابه التخلي عنه , فيرفعونه إلى السماء فيخلدوه بذلك . و هذا هو سر رفع المسيح إلى السماء من قبل النصارى }

فقالت : ممكن مثال على رفع المفهوم الأرضي بعد موته ؟

فأجبت : رجل مات لأنه تم اتهامه بجريمة معينة . فيقتلوه . فيقوم أتباعه بجعل موته ، الذي هو مفهوم أرضي ، يجعلونه تضحية في سبيل خلاص البشرية من الذنوب مثلا ، و هو معنى خالد سماوي فوق الزمان و المكان .

فقالت : كيف التضحية وخلاص البشرية من الذنوب فوق الزمان والمكان والقتل للجريمه لا ؟

فقلت : الجريمة حدث لحظي ، حصل و انتهى . فكرة التضحية مستمرة ، و البشرية لها مظاهر و أشخاص بعد زمن حدوث الجريمة ، و كذلك ذنوبهم مستمرة على مر الزمان و في كل مكان، فحين يتم ربط قتل ذلك الشخص (في تاريخ ١ ميلادية مثلا) بخلاص شخص في تاريخ ٢٠٠٠ ميلادية ، فهذا حمل لمفهوم عبر الزمان و المكان .

و قالت : وهل هذا التصعيد في المفاهيم شي محمود واللا لأ ؟

فقلت : أحيانا محمود ، و أحيانا غير محمود . نحن نصف واقع كما هو ، و لا نحكم عليه بمحمود أو غيره في هذه المرتبة من البحث .

...

الاعتقاد بجوهرية الشرّ ، كفر .

...

لترى الخير في كل شئ ، اذهب إلى محل "الشرّ" و استخرج الخير. قل لنفسك "أرني عشر حسنات في هذا المكان أو هذا الحال ". بهذا ترى الله في كل شئ.

...

"الله يعلم" حقيقة . "و أنتم لا تعلمون" طريقة . "اعلم" شريعة .

...

دائما يمكن رؤية الموقف على أنه "خير" ، لتعدد الوجوه و تعدد المستويات .

...

يجب تجميع الطاقة كلها في القلب ، ثم بناء على توجيه العقل حسب المواقف يتم توزيع الطاقة حسب اللازم لإتمام الأمر و الانفعال الفاعل.

...

من مُعاونة الظالم على الظلم ، عدم معاقبته على أوّل ظلم . "و لا تركنوا إلى الذين ظلموا" بالأصالة و بالإعانة .

...

أنت غير مسؤول عن رعية غيرك. نحتاج أن نتذكر هذا حين نسعى لأخذ حقوقنا من أشخاص سيؤثر هذا الأخذ على أهلهم و أولادهم.

طلب إحداهن مثالا فقلت : رجل سيتسبب في وضع رجل آخر في السجن لأنه ظلمه ، فليس عليه أن يفكر في أولاد الذي سيذهب إلى السجن ، بل كان على المسجون أن يفكر في أولاده و أهله قبل أن يرتكب هذا الظلم .

...

كل ما في الدنيا يهلك بتسليط النار عليه أو سحب الماء منه.

...

من الأقوال أصنع المقالات ، و من المقالات أصنع الكتب ، و من الكتب أصنع الجوامع .

...

إن كان الدعاء مخّ العبادة، فالعلم قلب الدعاء، و اقرأ قول الله تعالى لنوح "فلا تسئلن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين". (و في الآية شاهد يردّ على الذين يزعمون أن الجهل في القرءان مقولة عملية لا علمية، رغبة منهم في رفع صبغة العلم و الاهتمام به من النصّ الديني و يحصروه في الاهتمامات الأخلاقية السلوكية الاجتماعية).

...

سؤال : قالت عاد لهود "ما جئتنا ببيّنة" ، لكن الله يقول أن الرسل دائما يأتون بالبيّنات، فما بيّنة هود؟
الجواب : بيّنته هي العقل ، و اقرأ قوله لهم "أفلا تعقلون".

...

كل ما يؤدي إلى زيادة القوة فهو من الدين. و كل ما سوى ذلك فليس منه. و اقرأ قول هود "يرسل السماء عليكم مدرارا و يزدكم قوّة إلى قوّتكم".

...

كل سلسلة الأسباب، في كل حلقة منها، إنما هي صورة بلا روح، و روحها سببية الحق تعالى لا غير. إثبات الأسباب بدون هذا المعنى هو أصل الشرك. الشرك فكرة عن الحقيقة، لا حقيقة.

...

سؤال : لماذا يُسمّى الأقوام بأسماء الأنبياء "قوم هود" "قوم لوط" ؟
الجواب : لأن النبي مركز قومه و قلبيه، و الله ينظر للقلوب لا إلى الصور و الأجساد.

سألت إحداهن : هل القلوب رمز للروح والصدور للنفس والأجساد البدن على حسب الدوائر ؟
فأجبت : نعم . و صاحب القلب الأطهر ، يعتبر قلب بالنسبة للقلوب الأقلّ طهرا ، و هي تُعتبر كالنفس و الجسم بالنسبة له .

...

يزعم الملاحدة في هذا الزمان أن الأقوام القديمة لم تكن تعقل و تفكّر و أنها كانت تقبل بسذاجة ما يُقال لها من دعاوى غيبية و ميتافيزيقية. أقول : اقرأ ما جاءت به الأقوام رسلها في القرءآن لترى إن كانوا يفكرون أم لا. بل كانوا يميّزون بين الظن و الشك و الريب و اليقين و البيّنة و البرهان و الصدق و القضايا الشرطية و الرأي و الاحتمالات إلى آخر قائمة المفاهيم العقلية الدقيقة. المُلحد يُصوّر السخافة ثم يعتقدها ثم ينقضها ثم يفرح بانتصاره !

...

الغيب غيب بالنسبة للحواسّ البدنية ، لكنه شهادة محسوسة بالنسبية للعقل العلوي .

...

في حال اشتهاء طعام غير الثمار الناضجة ، فهذه طريقة لتجنّب آثاره السلبية ، بإذن الله:-
بعد أكل وجبتين خلال اليوم من الثمار الناضجة، بعد الوجبة الثانية مباشرة كُل ما شئت من أطعمة، ثم بعد فترة قليلة من الهضم اشرب كأساً كبيراً من الماء وَ كُل أي فاكهة. واحدة فقط أو اثنتين ، ثم صُم اليوم التالي صياماً تامّاً إلى الليل حسب الشريعة. {علما أن هذه الطريقة في حال الخروج عن القاعدة العامة و النمط العام لتغذيتك التي هي الانحصار في الثمار الناضجة}. { أو طريقة أخرى : اخلط طعامك بالفاكهة } .

...

يوم صلّيت فيه فرائضي و تلوت فيه أورادي ، و قرأت عشر صحائف و كتبت خمس صحائف ، و سلم الناس فيه من لساني و يدي ، لهو يوم ناجح من أيام حياتي.

...

إن تعسّر عليك أمر فقل :
{ بسم الله الرحمن الرحيم . استعنت بجنود بسم الله الرحمن الرحيم . استنرت بشمس بسم الله الرحمن الرحيم . تحصّنت بحصن بسم الله الرحمن الرحيم . استفتحت بقوّة بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم ما هؤلاء إلا عبيدك ، و ما الأشياء إلا تحت قهرك ، و بيدك الملك و الملكوت ، لا إله إلا أنت و لا حول و لا قوّة إلا بك ، فيسّر أمري و اطو الجهد و البُعد عنّي و أبدلني بهما بسطا و يسرا و تلذذا ، إنك على كل شئ قدير و أنت أرحم الراحمين } .

...

لو كان لك فسيأتيك و لو كنت أسفه الناس و دفعته عنك دفعاً، و لو لم يكن لك فلن تحصل عليه و لو كنت أفقه الناس و توسّلت إليه بأسباب السماء و الأرض. "ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها، و ما يمسك فلا مُرسل له من بعده، و هو العزيز الحكيم" فالعطايا من مستوى الأسماء لا مستوى الأسباب.

...

كلما ازداد شرفك كلما ازدادت حساسيتك لأصغر الإهانات حتى تُهان من العدم، و كلما ازدادت راحتك كلما ازداد امتعاضك من التافه من الإزعاجات حتى تنفر من اللمم، و لذلك يُسارع الاكتئاب إلى الأغنياء و يُبطئ عن البؤساء.

...

سؤال : بما أنه من سنّت الله التي لا تبديل و لا تحويل لها إهلاك الظالمين، و بما أن كل ما ذكره الله في الأقوام الكافرة من جرائم و معاصي و مظالم كالغش المالي و الفساد السياسي موجود اليوم، فلماذا لا يقع الإهلاك على أقوام اليوم؟
الجواب : أولا لنذكر أن رحمت الله سبقت غضبه و هي الأصل فالله لا يبحث عن أعذار ليهلكنا و لكن ليرحمنا. ثانيا من صلب سنّت الله قوله "و ما كان الله ليعذّبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون"، فقوله "أنت" لا يقتصر على شخص الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ، بل يشمل القرءآن وَ الأئمة و الأولياء و العلماء و أهل القرءآن إجمالًا و أهل الصلاح و الإصلاح عموماً- و هؤلاء في الأمم، و كذلك الاستغفار لا تخلو منه أمّة فيها مسلم و لذلك انتشر المسلمون و أهل القرءآن في الأرض حتى يكون سبباً لدرء العذاب عن الناس فهم رحمة للناس في المشرق و المغرب. ثالثاً من صلب سنّت الله تعالى أيضاً أنه لا يهلك القرى "و أهلها مُصلحون" و مجرّد وجود نيّة إصلاح الأمور سواء من علماء المسلمين أو من غيرهم كافٍ في تحقق هذا المعنى. رابعاً و هو من علم الباطن، فإن الهلاك متحقق في

نفس كل ظالم بحسب حاله و بسنخ مناسب لذاته، أي الظالم الذي لا خير رافع للهلاك عنه فيه . فالهلاك على مستوى الأقوام مرفوع-على الأقل-بنوايا و أعمال أهل القرءآن، و لكن على مستوى الأفراد ممن لم يتمسك بشرط من الشروط الرافعة للعذاب فإنه يتعذب في ذاته بالميزان. و الله أعلم.

...

كيف يدّعي الإيمان بشعيب مَن يريد أن "يفصل الدين عن الدنيا"(حسب اصطلاحهم). و من كفر بنبي فقد كفر بالأنبياء.

سأل أحد الأحباب : ما فهمت العلاقة بين فصل الدين بالكفر ببعض الرسل .

فأجبت : اقرأ قصّة شعيب في القرءآن . و ستجد أن شعيب "تكلم في الدنيا" و كان من صلب دينه و رسالته الكلام عن أمور المعاملات و "الاقتصاد" و ما أشبه .

...

سؤال : لماذا سمّى أهل العلم باب العبادات و باب المعاملات بالفقه؟

الجواب : لأن شعيب قال لقومه "اعبدوا الله" (باب العبادات) و قالوا "أوفوا الميكيال و الميزان" (من باب المعاملات). ثم قال له قومه "ما نفقه كثيراً مما تقول". فأهل الشريعة هم الذين فقهوا ما يقول الأنبياء في العبادات و المعاملات و عملوا بذلك، فإذن هو "الفقه".

...

اغضب إن شئت، لكن لا تظلم، و لا تغضب من شئ فتُفرغ غضبك على غيره أو تسمح لغضبك بسبب أمر ما أن تحتقر شيئاً أو ترفضه فقط لأنه خرج أمامك أثناء غضبك و هيجانك. اغضب على ما أغضبك فحسب، و لا تجلب نارك من خارج بيتك إلى بيتك، أو لأنك لم تستطع أن تفرغه على رئيسك مثلا فتفرغه على أهلك ممن تحتك. اغضب بعقل أو لا تغضب.

...

لاحظت أنه في هذه البلاد ، لا تكاد تستطيع إنجاز شيئاً إن كنت رقيقاً و حليماً. يجب أن تدفع، و تعنّف، و تهدد، و أحياناً أن تسبّ بأدب أو بغير أدب، و نادراً أن تضرب، حتى يُلتفت إليك و تُقضى حاجتك. يوجد شهوة خفية للتعرّض للعنف و القهر في نفوس الكثير جداً من القوم.

و القاعدة هي التالي: من لم يقم بواجبه فعنّفه، من لّمح بالإساءة إليك فاشتمه، من رفع يده لمجرّد التهديد عليك فلا تُبقي في وجهه واضحة.

جرّب هذه الطريقة و انظر مدى حسن سير أعمالك بعدها. لكن يجب أن يكون باطنك ساكناً و لا تحرق نفسك بهذه الطريقة و إنما تكون كباب "باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب". و علامة إتقانك لهذه الطريقة أنك بعد أن تفرغ من تهشيم وجه أحدهم، تجد في قلبك من الهدوء ما يكفي لجعلك تقرأ ابن عربي بتأمل. فاحذر. و لا تتردد أمام القوم، و اندع كالثور و اهجم كالأسد فأنت في غابة لا تفهم إلا منطق القوّة.

...

اللهم نسألك رأي أهل الوحي، و نعوذ بك من وحي أهل الرأي.

...

التسبيح الأعظم { سبحان ذي الملك و الملكوت . سبحان ذي العزّة و الجبروت . سبحان الحيّ الذي لا يموت . سبّوح قدّوس ربّ الملائكة و الرّوح } .

أ- جمع الحق تعالى و العوالم الأربعة التي يتجلّى فيها . فالعرفان كله هنا .

ب- بدأ من الأدنى إلى ما فوقه ، ثم من الأعلى إلى ما تحته . ثم تنزّه مطلقا . ثم نزل إلى أعلى مستوى من المخلوقات التي تحت الصفات . فقال { الملك } و هو عالم الأجسام { و الملكوت } فوقه و هو عالم النفوس . أي الظاهر و الباطن . لأن الإخراج من الظلمات إلى النور يكون برفع أهل الحسّ الجسماني إلى المعنى النفساني . فبدأ بالملك و ثنّى بالملكوت . ثم بعد أن يرى الملكوت ، يبدأ يرى بالرؤية السليمة التي هي من الأعلى إلى الأدنى ، فقال { العزّة } و هو المقام الأعلى في الوجود المقيّد بالنسبة للوجود الحق المطلق بالإطلاق التام ، أي منزل الصفات الإلهية ، و هو مقام حقيقة النبي "سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون". و ثنّى بما تحته فقال {الجبروت} و هو العالم العرشي الروحاني ، منزل الروح و الملائكة ، و هو جابر لنقص النفوس و التي هي أقمار بالنسبة لشموسه . فللسموات و الأرض ملك و ملكوت ، ملكها هو ظاهرها و ملكوتها هو باطنها . و قد يصحّ أحيانا أن نقول عن السموات هي الباطن و الأرض هي الظاهر باعتبار معيّن من حيث أنه "يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض " أي من الغيب إلى الشهادة، من الباطن إلى الظاهر بالنسبة للرؤية التي تنطلق من المظاهر السفلية . ثم قال عن المستوى المتعالي عن هذه العوالم الأربعة و هو مستوى الأسماء الحسنى {الحيّ الذي لا يموت } و الحيّ جامع الأسماء من وجه "هو الحيّ لا إله إلا هو". و لا يموت لأن الموت انتقال ، و الانتقال حدّ ، و هو غير محدود مطلقا أي فهو المحدود بكل حدّ لأنه الظاهر بكل مظهر "هو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن" ، فهو لا يموت لأنه لا شئ غيره، إذ منزل العزّة مجلى صفاته ، و منازل الجبروت الروحي و الملكوت النفسي و الملك البدني هي مجالي صفاته باختلاف درجات الجلاء من الأقلّ تقيّدا إلى الأشدّ تقيّدا و تنزّلا.

ت- { سبوح } أي مُنزّه عن ظهور كمال حقيقته ، بسبب النقص الذاتي للقوابل ، فيظهر في القوابل أي في الأكوان العلم ناقصاً ، و الله تعالى مُسبّح عن نقصان العلم ، فهذه شبهة محتملة و كذلك في كل الكمالات الناقصة الظاهرة في العوالم . إذ قد عرفنا أن العوالم كلها مظهر الحق تعالى ، فإن رأينا في العالم نقصان في العلم و الجمال و النور و بقيّة الصفات الإلهية ، فهل هذا يرجع إلى نقصان الحق تعالى أم ماذا ؟ بما أن العالم مظهره ، و العالم ناقص ، فإذن الظاهر ناقص . هكذا تحتمل الشبهة في بادئ الرأى. فيأتي التسبيح فيقول "سبوح" . أي هذا النقصان الذي شهدتموه راجع إلى نقص القابل و القوابل ، إذ كل شئ محدود و مُقيّد ، أي في مستوى الكثرات و المعلومات و الموجودات . لا يمكن وجود عبد بدون حدّ . فبالضرورة كل مجلى ناقص ، هذا تعريف ذاتي للمجلى لا ينفكّ عنده أبدا. {قدّوس} أي عن نقص إمداده بسبب القيود الذاتية و الاستعداد المحدود للقوابل ، فيظهر مثلا بعض العلم لا كلّه في العبد ، فقد يُقال بما أن الله تعالى كامل الكرم و العطاء و الجود ، فلماذا لا يوجد إلا بعض العلم في العباد و العبيد و الموجودات عموما ، أو بعض الجمال أو بعض القوّة و هكذا ؟ قد يشتبه الناظر فيظنّ أن ذلك بسبب نقص في الإمداد ، فيأتي النبي و يقول "قدّوس" أي متقدّس عن ذلك ، بل نقص ظهور الكمالات في الإمداد راجع إلى نقص و محدودية الاستعداد في العباد و العبيد و الموجودات عموما. بعبارة جامعة ، سبوح قدوس ، هي إرجاع نقص الكمالات في الموجودات إلى محدودية الموجودات لا إلى محدودية الموجد سواء في كماله أو في إمداده . فالسبوح هو الكامل في ذاته ، و القدوس هو الكامل في إمداده . و علّة التسبيح و التقديس هي مشاهدة قصور و نقص الموجودات . فالتسبيح ذكر من يُشاهد الموجودات .

ث- في رواية "ذي" و في رواية "رب" الملك و الملكوت و العزّة و الجبروت . ما الفرق ؟ {ذي} تشير إلى الجواهر ، و {رب} تشير إلى المظاهر . أي جوهر الملك الذي هو الجسم المطلق الذي له خصائص

الجسمية مطلقا بغض النظر عن التشخّص المحدود الظاهر في هذه الدورة من المخلوقات المعينة ، هذا الجوهر الجسماني يُعبّر عنه ب "ذي" لأنها تشير إلى ثبات النسبة و الجوهر ثابت فنسبته لله تعالى ثابتة من كل وجه. أما هذا الظهور المعيّن للجسم ، فمثلا الحصان قد يكون بهذه الهيئة المعروفة لنا أو بغيرها ، و الفيل قد يكون قابلا للطيران في دورة أو خلق آخر ، و هكذا في بقية الاحتمالات اللانهائية التي قد تظهر بها الأجسام الجوهرية ، هذا الظهور و التشخّص الاحتمالي المعيّن يُعبّر عنه ب "ربّ" و فيه معنى التغيّر و النمو و التربية ، إذ الجوهر ثابت لكن المظهر متغيّر و نام و متبدّل لأنه احتمال من بين احتمالات كثيرة . الجوهر يتضمن كل الاحتمالات الظهورية ، لكن المظهر يدلّ على الجوهر بقيد تشخّصه المحدد . فجاءت رواية بذي و رواية برب للكشف عن المعنيين و الدلالة على الحقيقة بالاعتبارين.

ج- { رب الملائكة و الروح } ذكر ربوبية الروح لأن المُسبّح بهذا التسبيح هو النبي صلى الله عليه و سلم و هو من وجه صاحب مقام العزّة ، بالتالي يُشاهد ربّه في أعلى المظاهر غيره ، و أعلى المظاهر غيره الملائكة و الروح من مقام العرش ، فيقول "رب الملائكة و الروح" لأنهم آية لربّه بالنسبة له. "إني أحبّ أن أسمعه من غيري" قال النبي عن سماع القرءآن من ابن مسعود. و من وجه آخر النبي مخلوق في العوالم الثلاثة أثناء نطقه بهذا التسبيح ، بالتالي يذكر ربوبية الله تعالى لأعلى مظهر من العوالم الثلاثة الذي هو العرشيين. ثم لاحظ أنه قال {رب} هنا {رب الملائكة و الروح} لأن العالم العرشي بهؤلاء الملائكة و بهذا الروح المشخّص هو احتمال من الاحتمالات التي قد يظهر فيها الجوهر العرشي الروحي ، فذكر الربوبية كدلالة على ملاحظة المتغيّرات الخلقية . و على ذلك يكون "ذي" في التسبيحات الأولى إشارة إلى الجواهر الثابتة المطلقة ، و هنا "رب" تشير إلى المظاهر المتغيّرة المحتملة ، فجمع بين الحقيقتين فأحاط بالأمر علما .

ح- في أدعية النبي أسرار العرفان . فتأملها جيّدا . فإنه لا يدعو إلا عن علم ، ففي الدعاء علم و عمل ، أشرف علم لأنه الذي به يتقرّب إلى الله تعالى و لا يتقرّب إليه إلا بأحسن ما يعلم ، و كذلك الدعاء مخّ العبادة فهو أشرف الأعمال على الإطلاق لأنه المعبّر عن حقيقة العبد التي هي الفقر و الاعتماد المطلق على الله تعالى .

...

ليس كل مسجد يجوز القيام فيه. و المسجد المقبول هو الذي يكون فيه تجميع بين المؤمنين في عقولهم و مذاهبهم. و لا يكون التجميع إلا من طائف لا لون له لأن له كل لون، و له عين التوجيه للمذاهب و تركيبها بحسب موضعها و تسمية مواضيعها و تنظيمها.

...

إنما أوتي صاحب الجنّتين من عدم العلم و عدم بناء أحكامه الوجودية و العملية على العلم. و لم يعلم نفسه و مستوياتها و المستويات الوجودية الخارجية المحيطة المناسبة لها، و لم يعلم السنن و الموازين الرابطة بين عمل الدنيا و جزاء الآخرة فظنّ ما يؤدي إلى العطب مؤديا إلى القرب.

في كلمة واحدة : أوتي من قلّة العلم .

...

من لا يطلب رفعة نفسه بالمعرفة ، طلبها بالمادّة . و من طلبها بالمادّة هلك لمخالفة الحكمة.

...

من حسن تدبير الله لي: أن ما يفتحه لي في الخلوة يكون هو موضوع و اهتمام الأصحاب في الجلوة، و في نفس اليوم غالبا أو بضعة أيام. و ترتيب حديثي في الجلوة مستمد من خزائن كتبي في الجلوة و هم يحسبون أني أُبدع في اللحظة و أُجيب على البديهة.

...

أن يكون العالِم ثرياً أو سلطاناً هو من إعزاز العلم في نفوس "المؤلفة قلوبهم" الذي يحسبون أن العلم سيؤدي إلى فقرهم أو ضعفهم في الدنيا بالضرورة أو أن المائل للعلم مال بسبب فشله في الدنيا. و غير ذلك من عقبات خارجية . لكن خطورة هذا أن ميل العالِم للدنيا و تحريفه للعلم بسببها هو من أكبر أسباب بغض العلم و الزهد فيه عند العامّة. فالعامّة دائماً على خطر لعدم معرفتهم بحقيقة أنفسهم.

...

أ-القرءآن ماء ، و الإنسان شجرة . و الماء يظهر بحسب الشجرة . "و نفضّل بعضه على بعض في الأكل". كذلك ليس كل قارئ للقرءآن يتلو نفس القرءآن من كل وجه . القرءآن يتعدد بتعدد قرائه . و لذلك ورد {عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف و عنده فرس مربوط بشطنين فتغشّته سحابة فجعلت تدنو و جعل فرسه ينفر منها. فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه و سلم فذكر له ذلك فقال "تلك السكينة تنزّلت للقرآن" } . و ليس كل من قرأ سورة الكهف حصل له نفس هذا الأمر . فضع بجانبك فرسا و اقرأ و انظر إن كان سينفر أم لا حتى تعرف أن القرءآن الذي تنزّلت له هذه السكينة ليس عين القرءآن الذي قرأته أنت و إن كانت ألفاظه واحدة.

ب- السحابة تمثّل السكينة في حضرة الخيال و العالم الوسيط الذي هو عالم الصور اللطيفة . و الفرس يرى هذا العالم بحكم حيوانيته . عدم معرفة العالم الوسيط الخيالي هو من أكبر أسباب الجهل و التحريف الكثير الواقع في الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة. كلام النبوة بدون هذه المعرفة مُغلق أيما إغلاق.

ت- السكينة مجرّد ، السحابة مُجسّد ، و التمثّل يكون لمناسبة ، و قد يتمثّل المجرّد في أكثر من صورة لاختلاف المناسبة اللائقة أثناء لحظة و موقف التمثّل . في هذا الحديث ، السحابة هي منزل الماء ، و كذلك سورة الكهف كانت سحابة ينزل منها الماء على أرض هذا القارئ الشريف ، فتمثّلت سكينة سورة الكهف بالسحابة . و هكذا كل سورة تقرؤها لها تمثّل خاص بحسب حالك و استفادتك منها. فقد يتمثّل في صورة لطيفة للعلماء ، و قد يتمثّل في صورة قبيحة للجهلاء " و ننزّل من القرءان ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لا يزيد الظالمين إلا خسارا". و درجات اللطايف متعددة و كذلك دركات عكسها. كل سورة بل كل آية بل كل حرف له تمثّل صوري ، يشاهده من فتح الله بصيرته و يغفل عنه من لم يُكشف عنه غطاؤه.

ث- الرجل كان يقرأ سورة الكهف ، و هي سورة من سور القرءآن . لكن النبي صلى الله عليه و سلم قال "تلك السكينة تنزّلت للقرءآن" و لم يقل : لسورة الكهف . و هذا شاهد أن كل سورة هي القرءآن كله من وجه . و فروع هذه الحقيقة كثيرة فتأملها .

ج- {فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه و سلم فذكر له ذلك } . هذا شاهد العلاقة بين المريد و الشيخ حتى في "علاقته بربّه و في خلوته". ما وضعه المشايخ من مناهج و طرق مأخوذ من الآيات و الأحاديث و بواطنها و لوازمها ، لكن الغافل يظنّ أنهم يبتدعون بأهوائهم بغير علم. و لا يُقال : يجوز مع النبي و لا يجوز مع غيره . لأن أحكام الإمام أخذوها من أفعال النبي كما في صحيح البخاري و غيره مما هو معلوم للكافّة . و كذلك لأن العلماء ورثة الأنبياء و أقرّ النبي سنّة خلفاء من بعده .

ح-لأن للقرءآن وجه عالي و وجه نازل ، صار برزخا و وسيلة لإنزال العالي . "تلك السكينة تنزّلت للقرءآن". و كذلك كل وسيلة يجب أن تكون جامعة بين الطرفين و إلا لما كانت وسيلة، إذ إما أن تكون محدودة بنفس حقيقة و مستوى المتوسّل بها ، و إما أن تكون بعيدة عنه كالحقيقة التي يريد تنزيلها و التوسّل إليها و لها. فالوسيلة جامعة بين المتوسّل و المتوسّل إليه. و القرءآن أعظم وسيلة لأنه الكلمة الجامعة بين الوجود و العدم.

خ- في رواية "كان رجل" . و في رواية سمّوا هذا الرجل باسم شخصه . لماذا ؟ لأنه من وجه هذه الروايات فيها حقائق فوق الأشخاص، و من وجه نفس الشخص يكون عاملا من عوامل فهم بُعد ما من أبعاد الرواية أو يكون التعلّم عنه فائدة في حد ذاتها. فيأتي بعض الرواة بالوجه الأول و البعض الآخر بالوجه الآخر. و كذلك في بقية الروايات . و ذلك لأن الحدث ليس أحادي المعنى حتى يكون نقله بنحو واحد كفيل بإظهار هذا المعنى. بل كل مظهر من مظاهر النقل كاشف عن جانب من جوانب المعنى و المعاني التي ظهرت في هذا الحدث. فالحدث أحادي الشكل متعدد العقل. و لإظهار هذا التعدد العقلي تعددت أشكال الروايات. و الغافل عن المعاني يحسب أنهم لم يُحسنوا و يتقنوا نقل الحدث "كما هو"...و كأن "له" "هو" واحدة !

د- سورة الكهف سورة السكينة بنحو خاصّ بشهادة النبي صلى الله عليه و سلم . و في آخر الزمان يجب أن يُكثر الناس من قراءة و دراسة سورة الكهف لأن التوتر و القلق و الغفلة و الاضطراب سيزيد فيه بانتشار فتنة الدجال المنكوس. فعليكم بسورة الكهف فإن السكينة تتنزّل بها بإذن الله تعالى إن كنتم شجرة طيبة.

...

من اعتمد في عمله على فكرة ، فناقشته أنت في غيرها ، أو سمحت له أن يجرّك إلى غيرها ، فأولا لن تفلح ، ثانيا أنت حمار.

في القضية الفلسطينية ، هذا الخطأ شائع جداً. اليهود يفكّرون في جهة ، فيسترونها غالبا و يجرّون النقاش إلى أفكار أخرى إما لخجلهم من التصريح بفكرتهم على الملأ ، و إما لأنهم لن يقدروا أن يدافعوا عنها، و إما لأنهم يعلمون أن الطرف الآخر من العرب و المسلمين و الفلسطينيين لا يفهمون فكرتهم الحقيقية فيلعبون معهم و يدخلونهم في متاهات لها أوّل بلا آخر حتى تكلّ عقولهم من النظر في القضية أصلا. مع أن حلّها لا يحتاج إلى أكثر من عشر دقائق على الأكثر. أي حلّها النظري ، أما حلّها العملي فإنما هو الإبادة و القتل لكل من يقف على أرض فلسطين من اليهود ، فالوقت بحسب ذلك ، و لا يوجد حلّ آخر.

...

مفاتيح تأويل آيات الجنة : (١) الذكر و شؤونه و حقائقه ، و ذلك من حديث النبي صلى الله عليه و آله و سلم "إذا مررتم برياض الجنة" و حديث "لا حول و لا قوّة إلا بالله كنز من كنوز الجنّة" (فالجنة أيضا ظاهر و فيها باطن كنزي و هي الحقائق الإلهية). (٢) العالِم و علمه ، و ذلك من حديث الباقر عليه السلام في تأويل "و ظلّ ممدود" أنه العالِم و علمه. (٣) النفس و شؤونها، لقوله "جزاءاً وفاقا" و غير ذلك من آيات الصيرورة و المصير و الجزاء، و كذلك لأن الذكر في النفس "و اذكر ربك في نفسك"، و العلم في النفس "و اجعلني نورا".

...

من لا يرى الجنّة في باطنه، سيطلبها بظاهره، و من طلبها بظاهره أشعل جهنم في باطنه و ظاهره.

...

"بيدك الخير" : "خير" هي عين الكلمة التي تعني الجوهر و هي الصيغة التي تعني الأفضل. فالخير في قبال الشرّ و الخير في قبال الأقل خيرية مثل "و الآخرة خير و أبقى" أي خير من الدنيا، و كذلك "و الله خير و أبقى" أي من كل شئ. و السؤال: فالعلاقة بين معنى الجوهرية و معنى الأفضلية في صيغة "خير"؟ و الجواب: لا يوجد في الوجود إلا الخير، و ليس بيد الله تعالى إلا الخير، فمن حيث الجوهر ليس ثَمّ إلا الخير. أما الشرّ فهو الأقلّ خيرية، أي كل ما هو أقل خيرية و أضعف وجوداً و أضعف كمالًا و نوراً فهو شر بالنسبة لما هو أكبر و أكثر خيرية. و بهذا يكون الجمع بين قوله تعالى "بيدك الخير" و قوله "من شرّ ما خلق"، فالله خلق الخلق كما علمهم على مراتب منهم الأعلى و الأوسط و الأدنى إلا ما لا نهاية في المظاهر، و جوهر العزّة خير من الجبروت، و الجبروت خير من الملكوت، و الملكوت خير من الملك، و كل واحد شرّ بالنسبة لما فوقه، "و الله يعلم و أنتم لا تعلمون" فالأدنى جهل بالنسبة للأعلى، و هو كذلك شرّ بالنسبة للأعلى، و إن كان من حيث وجوده و تحققه و الكمال الظاهر فيه و حصّته و نصيبه من التجليات الأسمائية هو خير قطعاً. فالموجودات سلسلة من الخير، ما علا منها كان "خيراً" أو أشد خيرية مما نزل. فَالنتيجة: الصيغة "خير" كاشفة باحتماليهما عن حقيقة إطلاق الخير و مراتب الخيرية. "بلسان عربي مبين".

...

الإمام من سارع إلى الاستغفارمن ذنوبه. "نِعمَ العبد إنه أوّاب..قال رب اغفر لي". "قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي". "سبحانك إني كنت من الظالمين".

...

الإمامة رسالة. و "رسله" شاملة للرسول و الإمام. و لم يختلف أحد في وجوب الإمامة بعد الرسول بل ما أكثر ما حملوا أعمال الرسول على واجبات الإمام، و الكل يرجع إلى علماء و حكماء في أمر دينه و فقهه. فالإمامة من الدين كالرسالة من الدين. و علّة الحاجة للرسول ، و سبب احتياج الصحابة لرسول، هو عين علّة الحاجة للإمام، و من باب أولى حاجة الخلف لإمام إلهي.

...

"فلله العزّة و لرسوله و للمؤمنين". المؤمنون هنا هم أولوا الأمر و أولوا القربى من المقربين. و هم فوق مستوى العرش فهم من مستوى العزّة التي هي منزل الصفة الإلهية و وسيلة إفاضتها على العرش فمن دونه. "سبحان ربّك ربّ العزّة" فالنبي هو الكاف و يلحقه آله الخواص المقرّبين. و النبي هو منزل العزّة و مجلاها. "و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" فالكاف الرسول، و الرحمة الصفة الإلهية، و "العالمين" العرش و السموات و الأرضين و كل عالِم. و من هنا قول الإمام "سبّحنا فسبّحت الملائكة".

...

من اعتبر الخروج على أبي بكر ردّة، و قتل عمر زندقة، و قتل عثمان نفاق و كفر و يهودية، ثم لم يعتبر الخروج على عليّ ردّة ، و لا قتله زندقة، و لا مقاتلته نفاق و كفر و يهودية، فلهيئ نفسه لحساب عسير و سواد الوجه بين يدي رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم.

...

من عرف أن "الله نور" و اعترف بأن "من لم يجعل الله له نورا فما له من نور" فليبشر بالنور و بتمام النور. "يوم لا يُخزي الله النبي و الذين ءامنوا معه".

...

خُتمت النبوة بالمصطفى، لأنه مظهر العزّة الأسنى. "سبحان ربك رب العزّة".

...

في نهاية التحليل: كل نعمة من الله. حتى نعمة ملاحظة النعمة أنها نعمة. فليس لنا إلا الحمد. و دعك من خرافة الاستحقاق.

...

لا يحلو الاقتصار على الثمار الناضجة إلا لمن يحب الفراغ و شئ من الجوع. و لا يحلو الفراغ إلا لمن أحبّ التلطّف. و لا يحلو التلطّف إلا لمن تلذذ بالذكر و الدعاء و الخلوة. و لا يحلو الذكر إلا للمقرّبين المصطفين و اقرأ قوله تعالى "ألا بذكر الله تطمئن القلوب".

...

أوّل أعمال الخير: الرجوع إلى العلماء لمعرفة الخير "إذ قال يوسف لأبيه".

...

لا يُردّ على حجّة بما هو دونها، بل بما فوقها أو مثلها.

فالذي يستند إلى آية لا يُردّ عليه باتّفاق العلماء، لكن قد يُردّ عليه باتفاق فهم العلماء للآيات لأن استناده بناء على فهمه، و فهمه و فهمهم من نفس المستوى كأصل، فإذا كانوا أكثر غلبوه باشتراكهم معه في الجوهر مع زيادة عددهم عليه. أما لو استند هو في إظهار فهمه على منطوق الآية و مفهومها، و استند مخالفه إلى مجرد "اتفاق العلماء" بدون إظهار فهمهم المفصّل و جوابهم على الطريقة التي فهم بها الآية، فإن الحجّة له و هو الأقوى و لو كانوا بعدد من في السموات و الأرض، و لا أقل أنه الأقوى في الظاهر و هذه دولة الظاهر.

...

أثبت القرءآن للمحسنين مقامات شريفة، ينكرها لهم من جعل بعض العقائدة السياسية وثناً فوق رأسه. "فلمّا بلغ أشدّه ءاتيناه حكما و علما و كذلك نجزي المحسنين". مَن نقض مقامات الخواص بزعم أنه يريد أن يحسن سياسة العوام، فلعنه الله و لعن هؤلاء العوام معه.

...

لم يتكلم النبي في مكّية أو مدنية الآيات، لأن القرءآن فوق الزمانيات و المكانيات و الشخصيات.

...

كل ما لم يكن له أصل في القرءان، كان و لا يزال سبباً في حدوث خلاف شديد بين الناس بأسوأ معاني الخلاف.

...

لا أدري كيف صار علماء الإسلام يُنسبون إلى التحجّر و ضيق الأفق و العصبية، بينما كانت أحبّ و أشيع كلمة في علمائنا هي "اختلفوا في المسألة على أقوال"، حتى حين يكون الاختلاف تكاملي مراتبي، و هو الغالب الأعمّ.

لا تستطيع أن تقرأ علما من علوم المسلمين من اللغة إلى التفسير إلى التصوف إلى ما شئت، إلا و تجد في نفسك الارتياح إلى مقولة الاختلاف و التعددية في الآراء، يستحيل ذلك استحالة نفسية لا أقلّ بسبب دوام و كثرة سماع هذه الكلمة و ممارسة ظهورها في كل مسألة من المسائل على الإطلاق من معنى لا إله إلا الله إلى إماطة الأذى عن الطريق.

من نظر إلى الظاهر يقول: هؤلاء العلماء لم يتّفقوا على شئ، و من نظر إلى الحقيقة قال : هؤلاء العلماء لم يختلفوا على شئ، فالظاهر يُعلّمك قبول اختلاف الرأى و الباطن يُعلّمك معرفة تكامل الآراء بنور الوحي.

...

قد أقبل رأيك لسبب غير سبب قبولك له، أو من وجه غير الوجه الذي حملته أنت عليه، فأكون قد وافقتك في عين اختلافي معك.

...

ما تعلمه لا تستدلّ عليه، فما تستدلّ عليه لا تعلمه، وما لا تعلمه لا حاجة لاتباعه، "إلا من شهد بالحق و هم يعلمون".

...

من طرق دراسة القرءآن الجيدة: أن تقرأ وردك منه، ثم تتدبر فيه بنفسك، ثم تقرأ في التفاسير على قد ما قرأت في وردك. بذلك تجمع بين شتى فضائل الاستفادة. فإذا قمت بعدها بالكتابة عن كل ذلك كان ذلك هو الفضل العظيم. فإذا عملت و اشتغلت على تغيير نفسك خلال اليوم بحسب ما علمك إياه ربك في هذه الجلسة من الدراسة فذلك هو الفضل الأعظم و النور الأتم.

...

في التعامل مع أقوال علماءنا الأوائل، لا تستعمل طريقة الترجيح بين الأقوال ما استطعت، بل اعلم وجه قول كل من قال قولًا، و الأوائل الكبار غالباً يسترون وجه قولهم اعتماداً على فتح الله لدارس أقوالهم و حسن تأمله و تدبره و حتى لا يكون كلامهم بمثابة الرضاعة له. مع السلف الترجيح قصور ، و التوجيه- ما لم يكن متكلّفاً بباطل- كمال.

...

إن الله ليجعل اللاشئ شيئاً، حتى يرى الخلق أن الأشياء بالله. "يُخرج الحي من الميّت". و يجعل الشئ كلا شئ، حتى يعلموا أن لا شئ صار شيئا بنفسه. "و يُخرج الميّت من الحي". و لهذا اصطفى العرب و جعلهم شيئاً ، و أذلّ لهم الأقوام.

...

(فكرة لمعجم جديد: المعجم المُطابق- المعجم الواقعي): وضع صورة و فيديو عن كل فردة لغوية، تُظهر المُطابق الخارجي لهذه المفردة.

ثم بعد ذلك عمل معجم أداتي بنفس الطريقة للأدوات (إلى- عن-..).

ملحوظة : مع إظهار الفروق الدقيقة بين المفردات ، بإظهار الواقع الخارجي الذي تُعبّر عنه هذه المفردة. فمثلا : لا نُظهر صورة أي أسد كيفما اتّفق حين نعمل صورة مفردة "حيدر" و "حمزة" . بل لكل مفردة معنى واقعي مخالف للآخر كما هو معلوم من الفروق اللغوية، و يجب أن تكون الصورة الثابتة أو المتحركة التي هي مدلول هذه المفردة مُظهرة لهذه الفروق.

...

الوعي نوره و بقدر تسلّطه على حادثة ما، أي اهتمامه بها، تُصبح صورة هذه الذكرى بارزة و أبرز من غيرها في النفس. و يمكن سلب هذا النور عن ذكرى معيّنة بقبض النور الذي عليها، فتُظلم و تعود إلى الخفاء مع بقية المخفيين. نحن لا نتذكر فقط الرسومات الثابتة أو المتحركة للحوادث و الأفكار، بل نتذكر أيضاً شئ من المشاعر التي حصلت لنا في ذلك الوقت، و المشاعر لطائف فأين مخازنها ! . التأمل في النفس و أعمالها هو ولوج في عالَم "السحر" و "سحري".

...

مثل العلم الكامل كالملكة، و مثل الأفكار المتفرقة و الخواطر المشتتة كالمرافق العامّة و الخاصّة. حين تصبر على تعلم علما معيّنا بالتدريج من أوائله إلى آخر تفاصيله فأنت تتعلم كيف تقيم مملكة كاملة

متكاملة، أما "الثقافة العامة" فهي جيدة و فيها أجزاء من العلوم و ثمارها، و فيها تسلية ، لكن هذا غير كاف لحياة الإنسان. خير الطلاب من جمع بين أصل العلم الكامل ثم جعل فرعه الأفكار المتفرقة و الآداب المختلفة. بعبارة أخرى: الجمع بين طلب العلم و التسلي بالأدب و الثقافات.

...

في الأمة الحية يقال : يوجد حدّاً أدنى من المعيشة يجب توفيره و طلبه من الجميع، و بعد ذلك الأمر مفتوح بحدود و شروط. في الأمّة الميّتة يقال: يوجد حد أدنى من المعرفة يجب توفيره و طلبه من الجميع، و بعد ذلك الأمر مفتوح.

المعيشة مطلقة عند الكفرة، أما المعرفة فهي المطلقة عن الكرام البررة.

"طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة" الطلب مطلقا، و العلم مطلقا، و فريضة عينية مطلقة.

أوّل ما أوتي المسلمين و الإسلام من تحريف هذا الأمر النبوي الشريف. و لا سلامة و بعثة إلا بإقامته على وجهه و حينها فقط سيأكلون من فوقهم و من تحت أرجلهم.

...

تعلّم كيف تتعلّم عشر مرّات ، ثم تعلّم العلم مرّة.

...

حرارة القابل مع برود الفاعل يؤدي إلى ملل القابل و انكسار الفاعل. و برود القابل مع حرارة الفاعل يؤدي إلى استهجان الجمهور للمتكلم و اعتبار المُلقي أن من يستمعون له حمير و مُقلّدة فينفر منهم. التناسب النفسي بين المفيد و المستفيد شرط للنجاح الضروري. إلا لو استطاع أحدهما أن يغير من طبع الآخر. و هذا ممكن، فإن بذرة جميع الأحوال كامنة في أرض جميع الناس.

...

الحادثة تصنعنا، حتى نتكلّم عنها، فحينها نحن نصنعها. الكلام خلق الإنسان.

...

اللغة مجمع العلوم من حيث أن الأصل في العلوم أن تتمثّل في اللغة، و من حيث أن مفردات و أدوات اللغة معبر إلى مدلولات العلوم و الوجود. دراسة اللغة حق الدراسة هي دراسة للوجود حق الدراسة، و دراسة لأهل اللغة حق الدراسة. أعظم ما خرج من الإنسان اللسان .

...

اعتقاد الترادف و التساوي في نفس اللغة كفر .

...

أشعر بثقل في رأسي و جسمي من المعاني، حتى إذا كتبتها ارتحت. و مجرد التلفظ بها لا يريحني بل أشعر بمسؤولية و واجب كتابتها بعد ذلك. فراحتي في كتابتي.

...

يتحدث البعض على "السلام" ووجوب العفو مطلقاً على الأعداء، و لكن لكل واحد من هؤلاء حدّ من الآلام لو وقعت عليه و على من يحبهم لغيّر رأيه هذا. عندما ترى أمك و أختك و زوجتك و بناتك يُغتصبون و يُعذّبون و يُعبث بهم ثم يُقتلون، و عندما ترى أباك و أخاك و صاحبك و أولادك يُسجنون و يُنهبون و يُستعبدون و يُقتلون و يُمثّل بهم، صدقني لن تتمنى إلا أن تكون ممن يُنشد بيت سيدنا علي عليه السلام و تفتخر:

فلم فلم تدع السيوف لنا عدوّا.

السلام كرأي شئ، و كواقع شئ آخر.

...

من أعلى شهواتي : فكّ أسرار قصيدة من غُرر الشعر العربي.

...

كثيراً ما يعيش الإنسان المريض النفس شيئاً فيعجبه و يحبّه ، و لكن بعد أن يشبع منه أو يزهد فيه بعد ذلك لكونه أخذ منه حاجته يبدأ بالتعبير عن كرهه له و أنه بغيض جداً.

مثال ذلك : قرأت في سيرة غاندي الذاتية (الفصل ٣-٥) عن رأيه في زواج الصغار من الصغار، فإنها عادة في الهند عندهم . فتزوّج غاندي و هو دون الخامسة عشر من بنتا في نفس عمره . شرح غاندي ما وجده في نفسه حين كان صغيراً (لاحظ ، قبل أن يكبر و يتزاهد في الدنيا و يتأثر بالانجليز و يسوعيتهم البغيضة الجافّة) ، ثم عبّر عن رأيه بعد الكبر و التأثر و بعد أن فرغ من أخذ لذّات ذلك النكاح الصحيح و السليم عند من يعقلون .

فبيّن أنه في صغره : ١/انبسط في العرس. ٢/انبسط في النيك و تبسّط فيه. ٣/استرجل و نضج بالزواج. ٤/استمتع مع زوجته و كان يشتاق لها حتى و هو في المدرسة. ٥/لم يلهث وراء النساء حين كبر و سافر إلى جنوب أفريقيا.

كل هذه فوائد جليلة كما لا يخفى. لكن بعد أن كبر صار رأيه أن هذا زواج كريه و عادة سيئة . و لا حتى بيّن حجّة معتبرة ، فضلا عن أن ينقض كل هذه الفوائد و الحقائق التي أقرّ بها بنفسه و بخطّ قلمه.

حين يصير المفكّر سياسياً ، أو يتعرّض لتأثيرات أجنبية عن ثقافته الأصيلة ، يجب أن يُؤخذ كلامه بحذر مضاعف. (أنّى للإنجليز أن يُعلّموا الهنود كيف يعيشون و أسرار الفرحة في الحياة ! هذا أشبه بمحاولة تعليم الكلب للنسر كيفية الطيران و التحليق نحو الشمس)

...

أرسل لي قبيل قليل أحد الأصحاب صورة فيها أن { الفيلسوف ابن عربي سيكون "شخصية العام" في الدورة ال٢٧#من معرض أبو ظبي الدولي للكتاب}

فعلّقت و أرسلت له بهذا : سبحان مقلّب القلوب و الأحوال .

مع العلم أن الشيخ لن يُسرّ برؤية لقب فيلسوف قبل اسمه. لكن الناس تعرف الأشياء بحسب منظوراتها لا بحسب الحقيقة الكاملة للأشياء. لأن أهم ما اتّفقوا عليه أن الفيلسوف من ينظر للأمور بفكره، بينما لم يُصرّ الشيخ في جميع أعماله على شئ مثل إصراره أنه لا يأخذ العلوم من فكره بل من كشفه. فحسب ابن عربي، لقب فيلسوف (له) هو مثل تلقيب عيسى بالمسيخ الدجّال...العكس تماما. إلا أن المبادرة جيّدة كما لا يخفى و فائدتها كبيرة إن شاء الله.

...

امرأت العزيز لم تعشق يوسف، و إنما أرادت أن تنال منه ولداً له هذا الحُسن و الجمال الملائكي. و إلا فمنذ متى يقول العاشق مُهدداً لمعشوقه "لئن لم يفعل ام ءاَمره ليسجنن أو ليكونن من الصاغرين". المرأة غالباً واقعية جداً: أولا تطلب أمان نفسها فتطلب الرجل القوي و الثري. ثانياً تطلب الولد الأكمل لنفسها و يا حبّذا لو كان من عين الرجل الأول.

...

الرؤيا من رؤية مفارق للبصيرة، الحلم من رؤية محتويات الحُلُم أي الذهن. و لذلك للأول تأويل خارجي بينما الثاني من "حديث النفس". الرؤيا ما كشف واقعاً و سَبّب عملًا و إصلاحاً. الحلم ما سوى ذلك.

...

لا يستطيع أي أحدأن يجد الرغبة للولوج في الطريقة العرفانية لأن العرفان كلام فيما وراء النفس الشخصية. و العامة و كثير من الخاصة لا يفهموا إلا الاشتغال بأنفسهم و شخصياتهم سواء بالمعنى الدنيوي للشخصية (العامة) أو المعنى الأخروي لها (الخاصة). "تجاوز الشخصية" أول و أهم شروط "البيعة" {من بيع النفس} التي بها ينسلك الفرد في العرفاء. و لذلك قال الشيخ عبد الواحد في بداية كتابه (مراتب الوجود المتعددة) ما حاصله : من وجهة النظر الميتافيزيقية المحضة لا يوجد أي فضيلة أو منزلة خاصة لأفراد النوع الإنساني بل ما هم إلا ممكن من الممكنات بين ممكنات لامتناهية و كلها لها "نفس القيمة" من حيث أصل الوجود و نسبتها للوجود الحقيقي. فالشيخ هنا كان أبعد عن اعتبار ال"أنا" و أهميتها من ذلك المنظور المتعالي، و هذا المنظور هو أساس العرفان. و لهذا قال الشيخ ابن العربي قدس سره في الفتوحات في الباب التاسع عشر و مائة أن قوله تعالى "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكورا" أنها "أصعب ما نزل في القرآن في حق نقصان الإنسان و فيما يظهر من عدم الاعتناء الإلهي به" لكن الشيخ لا يقف عند هذا، بل يُتبعه مباشرة بما يُعيد للأنا الإنسانية ما تشتهيه من منصب وجودي فيقول "و عندنا ما أخّر الله نشأته و وجود عينه إلا اعتناء الله به لأنه لو أوجده الله أوّل الأشياء كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فإنه ما ثمّ من قد هيأه لمرتبة الخلافة و النيابة عنه فلابد أن يتأخر وجوده عينه عن وجود الأعيان حتى لا يزول اسم الخلافة (عنه) دنيا و لا آخرة، فما وجد إلا ملكا سيدا". ما يهمنا في ما سبق هو النظر في مذهبين من مذاهب اعتبار و قيمة الإنسان في الوجود. و إن كانت المذاهب أكثر و بعضها يجمع بين المذاهب و هو الحق. فتأمل في مدى التجرّد الذي يكون عليه الإنسان الذي يقول و يُنظّر و يفلسف- بمحض إرادته على ما يبدو-أنه لا شئ أو في حكم اللاشئ. و هذه العدمية قد تكون عرفانية أو مادية- و سبحان اجتماع الأضداد في النفس، فالبعض من منظور عرفاني يرى العدمية تقريباً، و البعض لأنه لم ير إلا الطبيعة السفلية و هذا العالم و رأى كثرة مخلوقاته و كبرها اعتبر-لأنه لم يجد أي مبدأ أعلى ينظر به إلى هذا العالم- أن الإنسان ما هو إلا ذرة تراب في هذا الكون الفسيح جداً، من البديهي أن العرفاني لا يتساوى مع المادي من كل الجهات، لكن لاحظ الاشتراك الجوهري المجرد بينهما في كون كلاهما نظر إلى كثرة أشياء و رأى الإنسان مجرد شئ منها فقال بلا أهميته الوجودية من حيث جوهر الوجود، و إن كان العرفاني ينظر في مفهوم الممكنات اللامتناهية حقا و المادي ما نظر إلا إلى ممكن من الممكنات- أي هذا العالم- الذي فيه كائنات لامتناهية ظاهراً، و كم من مشتركات بينم ما يظهر أنه متناقض من المقولات. المذهب الثاني يرى للإنسان فضلًا على بقية الموجودات، سواء باسم الخلافة أو الذهن و المخ أو غير ذلك، و لاحظ أن الجامع المشترك بين هؤلاء يكمن أيضاً في اعتقاد تراتبية الموجودات، و أن عامل الرفعة في المرتبة غالباً أو دائماً هو عنصر واحد أيشئ واحد سواء كان من المفاهيم أو الأشياء الظاهرة في البدن أو غير ذلك. و الحق أو الأحق هو أن كل هذه المذاهب صحيحة بأوجه و اعتبارات مختلفة. فالممكن مساوٍ من حيث مفهوم الإمكان لأي ممكن آخر، لكن ماهيات الممكنات لا هي متساوية و لا هي على كيفية واحدة في الشرف و الأفضلية من حيث القرب من الحق تعالى و كمالات أسمائه الحسنى، و الإنسان من حيث ظاهره هو أشرف من على هذه الأرض إذ هو الغالب لمن عليها من حيوانات ظاهرة و المستعمل للنباتات و المُشكّل لبيئته إلى حد ما، و من حيث باطنه و من حيث جمعيته لمعاني مراتب الموجودات كلها فهو الأفضل، و على هذا النسق لو نظرت ستجد أن كل قول حتى العدمي منه له وجه في الحقيقية. أليس من الجميل أن ما نشتهيه موجود ! "و آتاكم من كل ما سألتموه".

...

"و جعل أهلها شِيَعاً" : أي جعل الناس تميل للعزلة الظاهرية و الباطنية فقطع التواصل بين الناس، التواصل الجاد الجرئ الذي قد يُحدث تغييراً في عيش الناس. "شيعا" حبس كل إنسان في غرفته بزرع اليأس من الإصلاح و اعتقاد انعدام الصلاح.

...

لا يوجد إلا طريقان لكي لا تحترق : تفرّ من النار أو تصير أنت نار . فهاجر أو قاتل .

...

قد تغلب الكلب في العضّ، لكن علوّ الغلبة معدوم بالمقارنة مع الانحطاط لهذه الأرض.

...

الغمّ ليل النفس، فإن لم تجد سببا جعلك تغتم، فاعلم أنه يأمرك بأن تسكن قليلا و ترتاح من المجاهدة.

...

"إني عمل" وَ "إنه عمل غير صلح ": هكذا خط المصحف "عمل" و إن كانت التلاوة "عامل". و السر هو أن حقيقة العبد هي العمل، و يستحيل أن ينفك عن العمل طرفة عين. و من هنا البطلان الجوهري للتفريق بين العلم و العمل، و كأنه يمكن أن لا يعمل الإنسان شيئاً. هذا بحسب إحدى الاعتبارات في قراءة هذا التفريق. لاحظ وجودك لن تجد إلا أنك في عمل. حتى الجلوس و السكون و النوم كل هذه أعمال. أما العمل بالمعنى الشائع الذي فيه حركة و تغيّر، فإن التفكير هو البرزخ الجامع بين العلم و العمل، فهو أشرف الحالات من هذا الوجه، فضلًا عن أن فيه توليد لموجودات و إدراك لها و رسم لاحتمالات أي الكشف عن ممكنات من علم الحق تعالى، فالتفكير أعظم المقامات لأنه أجمعها، و ليس القراءة لأنها سلبية تجاه فكر الغير، أما التفكير الفردي فإن فيه عامل الاستقلال و المباشرة فهو أشرف من الاعتماد و الواسطة. "أفلا تتفكرون" أي أفلا ترتقون إلى أعلى المقامات الممكنة لكم. و في التفكير السيطرة على الموجودات الذهنية و الحالات النفسانية و تسخيرها لنور الذات و إرادتها العلية.

...

يمكن أن يُشفى الإنسان من أي مرض من الأمراض النفسانية، لو عالج نفسه لمدة ألف ليلة و ليلة.

...

العبرة ليست في أن تستطيع أن تجد الفكرة- بعد أن قرأتها و عرفتها من المصدر س - في المصدر السابق و القديم ص أو ج . أن تبحث عن فكرة تعرفها ليس كأن تتعرف إلى فكرة تجعلها. المصدر الأشرف هو الذي يُفيدك بعد جهل، لا الذي يُقررك على ما تعلمه مُسبقاً. "أفمن يخلق كمن لا يخلق".

...

--

كيف تختم القرءان؟

إلى اليوم كل الطرق الشائعة عشوائية و لا مبدأ مُحكَم لها، إلا واحدة و هي صعبة جداً بل مستحيلة في ختمة الدراسة تحديداً لأنها أن تقرأ القرءآن سورة سورة و لا تقف حتى تختم السورة ، و هذا صعب بل يستحيل لأن بعض السورة طويلة فإذا أردت أن تتدبر فيها و تتأمل في التفاسير العلمائية بالاطلاع الواسع و المُقارن كان ذلك بحكم عدّ ساعات اليوم فقط-مع غض النظر عن الجهد-ممتنعاً.
أما طريقة الأجزاء و الأحزاب فلا ضابط موضوعي من موضوع السور و الآيات لها، فأحياناً كثيرة بل هو النمط العام يقف الجزء أو الحزب في منتصف القصة أو المقطع أو الموضوع.

أما طريقة الخمس آيات، و التي ترجع إلى الكينونة الخاصة بالعدد خمسة من حيث أنه محفوظ مهما ضربت أي عدد به، و منه جاء حديث "من حفظ القرءآن خمسة خمسة لم ينسه"، فإنه-بغض النظر غن نقل هذه الخاصية الرياضية لمجال الذاكرة البشرية-لا ضابط له من ذات القرءآن، فالآيات في القرءآن لا تسير على نظام خماسي، بل أحياناً يكون المقطع الموضوعي من أقل من خمس و أحيانا من أكثر و هو النمط العام.

أما طريقة الصفحات بحسب المصحف الشائع الذي كتبه طه رضوان الله عليه، فإنه و إن كانت الصفحة تبدأ بآية و تختم بآية، لكن هذا لا يجعل الصفحة تبدأ بموضوع و تنتهي بموضوع أو مقطع.

الخلاصة كل طرق الختم هذه لا تستمد أصلها من ذات القرءآن، بل هي تعمل على أصل كمّي من خارجه.

الطريقة الأحسن للختم هي هذه: أن يتدبر العالِم السورة. فينظر في مقاطعها الموضوعية، و يضع ذلك في ورقة خارجية أو يتم تلوين أو تأشير نهاية المقطع في مصحف يُطبع لهذا الغرض، مثلا: سورة الجمعة مقاطعها أربعة : الأول من 1-4، الثاني 5-7، و هكذا {هذا مثل عشوائي}. فحينها يستطيع كل قارئ أن يُحدد عدد المقاطع التي يريد أن يقرأها، فلا يبدأ إلا بموضوع و لا يقف إلا عند نهاية مقطع معقول. و قد قمت بهذا العمل في بعض السور، و تبيّن أن كل سورة لها مقاطع معقولة و محددة مفهومة، و ما بقي إلا القيام بنفس العمل لباقي السور. و يفيد ذلك أيضاً في اوضع التفاسير الجديدة، و كذلك في الدراسة المقارنة للتفاسير الموجودة. فالحمد لله.

...

مصادر العلم من الكتب ثلاثة : مائية، ترابية، حجرية. فالمائية بيسر تدخل فيها و تسحب منها الجواهر كالقرءان. و الترابية تحتاج إلى شئ من الحفر و الشغل و المقدمات للوصول إلى معانيها كالشعر الأصيل. و الحجرية ككثير من كتب الحداثويين تشبه صخرة في عمقها شئ من نحاس لكن يتم تسويق الصخرة على أنها خزانة من الماس. كلما ازداد عمقك كلما طغى على السطح سرّك.

...

في كلمة "علم" كل ما تحتاجه لتكون من أهل العلم. "عل" و "لم". تعلو حين تسأل "لِمَ".

...

الحرف هو الفرح.

...

استمعت لأحد من يرى أنه من أهل القرءآن، يدعي أن ذكر الله ليس بذكر اسمه و لكن بتذكّره في القلب مجرّداً ، و ضرب مثلا: أني لو أردت أن أذكر أبي بعد وفاته فإني لا أقول "فلان فلان" باسمه، و لكن أذكر معناه و مواقفي معه. (هذا حاصل دعواه).

اللطيف أن المثل الذي ضربه هو تقريبا عين المثل المذكور في القرءآن عن يعقوب و تذكره ليوسف. قال يعقوب "يأسفى على يوسف" (لاحظ ذكر اسمه). ثم رد عليه أولاده "تفتأ تذكر يوسف" (لاحظ "تذكر" يوسف، مع ذكره أيضاً لاسم يوسف).

لم نر في هذا الزمان أحدا خرج على سنن السلف الكرام إلا و وقع في الجهل و الحرام.

...

الخضر نبي الأنبياء. و مُعلّم من حضرة الخيال. "مجمع البحرين".

...

"ظالم لنفسه"يرى الكتاب فقط. "مقتصد" يرى نفسه و الكتاب. "سابق" يرى نفسه و غيره بالكتاب. فطبقات الأمة تتحدد بتفاعل الفرد مع كتاب الله.

...

كل ما في نفسك من قيم و رغبات، و تحسبن أنت أنه من جوهر نفسك و حقيقتك، إنما هو عارية و جاءك من مصدر غيرك كإنسان أو حيوان أو تجربة شخصية محدودة. من عرف هذا ثم عرف كتاب الله، صار ظالماً لنفسه غير معتبر لما فيها و صار مصدره الوحيد هو كتاب الله و حينها يقول "أنا القرءان".

...

طالما أن لذّتك الجوهرية غير العلم، فأنت في شدّة و فراق للمحبوب لأنه منفصل عنك. فإذا صارت هي العلم قلت "الحمد لله الذي أذهب عنّا الحزن"، لأنك دخلت جنة "بل هو آيات بيّنات في صدور الذين أوتوا العلم".

...

(مشروع كتاب عظيم للأمة) : بما أن القرءآن هو المحور في التلاوة و الدراسة. فنقوم بالتالي: (1)تفصيله. أي وضع فصول سوره و مقاطعه. (2)وضع كتاب جامع لكل ما قيل عن كل فصل من هذه الفصول في جميع تراث و ميراث الأمة، إما بطريقة الاقتباس {أي نسبة كل قول لقائله} أو بطريقة التجميع و التلخيص {أي بذكر الأقوال مجردة} و التجميع أحسن و لأنه أفضل في التركيز و الاختصار و عدم التكرار. (3) يصير هذا الكتاب هو الأصل في جميع مدارس المسلمين و بيوتهم و مساجدهم، سواء من جهة الحفظ فإن حفظ الفصول أفضل، أو من جهة العلم فإن العلم بالفصول أعقل، و يجب أن يجتمعا أي الحفظ و العلم فهو أجلّ و أنبل. (4) ثم في كل سنة يتم إرسال جميع التعليقات و الإضافات التفسيرية الجديدة التي تحدث في علماء الأمة و طلابها خلال السنة إلى المجمع المسؤول عن إصدار هذا الكتاب، و ينظر المجمع في الإضافات الجديدة و يضيفها إلى النسخة الجديدة، و لا ينظر إلى ترجيحه لها فإن هذا عمل الدارس، لكن ينظر فقط إلى قيمتها كموضوع جديد و ملاحظة جديدة و أنها ليست عبثاً محضاً أرسله فاسق.

بهذا التفسير-الكتاب الجامع- سينضج علم التفسير و لن يحترق لأن القرءان لا يحترق. و الله المستعان.

...

الكلمة مال أهل الظاهر و الباطنيين، و الفكرة باطنهم. و الفكرة مال أهل الظاهر من المتألهين، و الحقيقة باطنهم.

...

الولي يدعو على الكافر ليؤمن. لذلك دعا على صاحب الجنّتين صاحبه فقال "يليتني لم أشرك بربّي أحدا".

...

لإثبات فناء و انحدار الجنّتين، احتج الولي بفناء و انحدار بدن الكافر بعد بلوغه الرجولة كما بعد بلوغ الجنّتين الهيجان. و هذا شاهد على أن طبيعة العالم كطبيعة من فيه. فمن عرف مستويات ما فيه من حقائق ، عرف حقائق العوالم التي هو فيها.

....انتهى الكتاب و الحمد لله.